

A0227

انوار التنزيل واسرار التأويل
 للقاضي الامام العلامة
 ناصر الدين ابي سعيد عبد الله عجمي
 البيضاوي

على معنى لِمَنْ تبعك هذا الوعيدُ أو علةٌ لأخْرِجَ وَأَمْلَأَنَّ جوابَ قسمٍ محذوفٍ ، ومعنى منكم منك ومنكم جزء ١
فغلب المخاطب (١٨) وَيَا آدَمُ اى وقلنا يا آدَمَ أَتَنْتَ أَزْوَاجَكَ أَتَجَنَّبُ فَكُلًا مِنْ حَيْثُ شِئْنَا وَكَرْهًا

تَقَرُّوا فِيهِ الشَّجَرَةَ وَقرى حدى وهو الاصل لتصغيره على دُجَا وإلهاء بدل من الياء فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

فخصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا بحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب (١٩) فَوَسَّوْا لَهُمَا
الشَّيْطَانُ اى فعل الوسوسة لاجلهمسا وفي في الاصل الصوت الخفى كالهينة والخشخشة ومنه وَسَّوَسَ

الخفى وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته لِيُبْدِيَ لَهُمَا لِيُظْهَرَ لَهُمَا واللام للعاقبة أو للغرض على أنه اراد
ايضا بوسوسته ان يسهوا بالانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسومة وفيه دليل على ان كشف

العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِيهِمَا
ما غطى عنهما من عورتاهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر ، وانما لم تقلب
١٠ الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في أوْضِلْ تصغير اصل لان الثانية مذكاة ، وقرى سَوَاتِيهِمَا

بحذف الهمزة والهاء حركتها على الواو وسَوَاتِيَهُمَا بقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وَقَالَ مَا تَهَانَا
رُكْبًا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ اَلَا اَنْ تَكُونَا اِلَّا كِرَاعَةً ان تكونا مَلَكَيْنِ اَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ الذين لا
يموتون او يخلدون في الجنة ، واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه أنه كان من العلوم
ان الحائض لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية

والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدرى على فصلهم مطلقا (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا اِيَّيْكُمْ لَمِنَ النَّاسِ
اى اقسام لهما على ذلك واخرجه على زنة المساواة للمبالغة وقيل اقساما له بالقبول وقيل اقساما عليه بالآله
أنه لمن الناس اقسام لهما فجعل ذلك مقاسمة (٢١) فَذَلَّلْنَاهَا فَنَزَّلْنَاهَا اِلَى الْاَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ نَهَبَ بِهِ
عَلَى أَنَّهُ اعْبَطَهُمَا بِذَلِكَ مِنْ دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ اِلَى رَتَبَةٍ سَافِلَةٍ فَانَّ التذليلية والادلاء ارسل الشئ من اهل الى
اسفل بغرور بما غرهما به من القسر فانهما ظننا ان احدا لا يخلف بالآله كانها او ملتبسين بغرور

٢٢ فَلَمَّا ذُاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِيَهُمَا اى فلما وجدا طعنها آخذين في الاكل منها اخذتها العقوبة
وشوم المعصية فتهاوت عنهما لباسهما وظهرت لهما عورتاهما ، واختلَفَ اى ان الشجرة كانت السبلة

او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وكَلِيفًا يَخْصِفَانِ اخذا يرتعان ويلوكان ورقة
فوق ورقة عليهما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ قيل كان ورق التين ، وقرى يَخْصِفَانِ من اخصف اى يَخْصِفَانِ

انفسهما وَيَخْصِفَانِ من خصف وَيَخْصِفَانِ واصلدهم يختصمان وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا اَنَّهُمَا لَكُمْ عَنْ نِكْمَتِكُمْ

الشَّجَرَةَ وَقَالَ لَكُمْ اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول
العدو وفيه دليل على ان مُطْلَقَ النهى للحريم (٢٣) قَالَا رَبَّنَا عَلَيْنَا اَنْفُسُنَا ظَهَرْنَا بِالْمَعْصِيَةِ والتعريض

- جزء ٨. للخروج من الجنة وَإِنْ لَمْ تَغْفُرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ دليل على أن الصغائر معاقبة هليها ركوع ٩. إِنْ لَمْ تَغْفُرْ وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا إنما قالا ذلك على عادة المقرئين في استعظام الصغير من السببثات واستحقاق العظيم من الحسنات (٢٣) قَالَ أَقْبَيْنَا فَاجْتَلَبَ لَأَنَّهُمْ وَحَدَّثَهُمَا أَوْ هَلُمَّا وَلَا بَلِيس كَرَّرَ الْأَمْرَ لَهُ تَبَعًا لِيَعْلَمَ أَنَّهُمْ قَرَأُوا إِهْدَا أَوْ أَخْبَرَهُمَا قَالَ لَيْسَ مَقْرَفًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مُتَعَادِينَ وَلَكُمُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ أَسْتَقْرَارٌ أَوْ مَوْضِعٌ أَسْتَقْرَارٌ ٥ وَمَتَاعٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ إِلَى تَقْصِي أَجَالِكُمْ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْمِلُونَهَا فِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ لِلْجَوَادِ
- ركوع ١٠. (٢٥) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا إِي خَلْقَانَا لِكُمُ تَهْدِيزَاتٍ سَهَوَاتٍ وَأَسْبَابَ نَازِلَةٍ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ وَأُنْزِلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَقَوْلُهُ وَإِنَّمَا الْجَدِيدُ فَوَارِي سَوَاتِكُمْ أَلَيْ قَصْدُ الشَّيْطَانِ إِهْدَاها وَيُغَيِّبُكُمْ عَنْ خُصْفَ الْوَرَى رَوَى أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَطْوِفُونَ بِالْبَيْتِ عَرَاءَ وَيَقُولُونَ لَا تَطُوفُوا فِي قِيَابِ عَصَبِنَا إِلَهَ فِيهَا فَنُزِلَتْ وَلَعَلَّ ذِكْرَ قِصَّةِ آدَمَ مَقْدَمَةٌ لِلذِّكْرِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ انْكِشَافَ الْعَوْرَةِ أَوَّلُ سُوءِ أَصَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ ١٠ الشَّيْطَانِ وَأَنَّهُ اغْوَاةٌ فِي ذَلِكَ كَمَا اغْوَى أَبَوَيْهِمْ وَرَبِشَا وَلِبَاسًا يَحْتَمِلُونَ بِهِ وَالرِّيشُ الْجَالُ وَقِيلَ مَا لَا وَمِنْهُ تَرِيضُ الرَّجُلِ إِذَا تَوَلَّى وَتَرَى وَرِبَاشًا وَهُوَ جَمْعُ رِيشٍ كَشَعْبٍ وَشَعَابٍ وَرِبَاسٌ أَنْتَقَوُ خَشْيَةَ اللَّهِ وَقِيلَ الْإِعَانِ وَقِيلَ السَّمَتُ الْحَسَنُ وَقِيلَ لِبَاسُ الْحَرْبِ وَرَفَعَهُ بِالْإِتْدَاءِ وَخَبِرَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ أَوْ خَيْرٌ وَذَلِكَ صِفَتُهُ كَأَنَّهُ قَبِلَ وَلِبَاسُ التَّقْوَى الْمَشَارَ الْيَهُ خَيْرٌ وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكَسَاةَ وَرِبَاسًا بِالضَّمِّ عَصْفًا عَلَى لِبَاسٍ ذَلِكَ أَيْ انْزَالُ اللَّبَاسِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَعَلَّهُمْ يَلْغَوْنَ فِيَعْرِفُونَ نِعْمَتَهُ ١٥ أَوْ يَتَعَطَّوْنَ فِيَتَرَوْنَ مِنَ الْقِيَامَةِ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ لَا يَمَعْنَنَّكُمْ بَأَن يَمَعْنَكُمْ دُخُولُ الْجَنَّةِ بِأَعْوَانِكُمْ كَمَا أُخْرِجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا مَحَنَ أَبَوَيْكُمْ بَأَن أَخْرَجَهُمَا مِنْهَا النَّهْيُ فِي اللَّفْظِ لِلشَّيْطَانِ وَالْعَنَى نَهْيُهُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ وَالْفِتْنَانُ بِهِ يَتَوَعَّ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِيَهُمَا حَالٍ مِنْ أَبَوَيْكُمْ أَوْ مِنْ فَاعِلٍ أَخْرَجَ وَاسْنَادُ النَّوْزِ إِلَيْهِ لِلتَّسْبِيحِ إِنَّهُ فَرَّكَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ وَتَأْكِيدٌ لِلتَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَقَبِيلُهُ جَنُودُهُ ، وَرَوَيْتُهُمْ آيَاتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا فَوَاهِمُ فِي الْجَمَلَةِ ٢٠ لَا تَقْصِي امْتِنَاعَ رَوْيَتِهِمْ وَتَمْتَلِكُمْ لَنَا إِنَّا جَعَلْنَا أَشْيَاءَ طَائِفِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَوْجَدْنَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّنَاسُبِ أَوْ بَارِسَالِهِمْ عَلَيْهِمْ وَتَمَكِّنُهُمْ مِنْ خَذَلَانِهِمْ وَجَلَّهُمْ عَلَى مَا سَوَّلُوا لَهُمْ ، وَالْآيَةُ مَقْصُودُ الْقِصَّةِ وَفِي ذَلِكَ الْحِكَايَةِ (٢٧) وَإِذَا قَالُوا فَاجْشَعُ فَعَلَتْهُ مَتَنَاهِيَةٌ فِي الْقَبِيحِ كَعِبَادَةِ الصُّنَمِ وَكَشْفِ الْعَوْرَةِ فِي الْخَوَافِ قَالُوا وَجَدْنَا عِبَادَتَنَا آيَاتًا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا اعْتَدُوا وَاحْتَجُوا بِأَمْرِهِ تَقْلِيدُ الْآيَاتِ وَالْإِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنِ الْأَوَّلِ لِيُظْهِرَ فُسَادَهُ وَرَدَّ الثَّانِي بِقَوْلِهِ قَدْ قَالَ اللَّهُ لَا بَأْسَ بِالْفَحْشَاءِ لِأَنَّ عَادَتَهُ جَرَتْ عَلَى الْأَمْرِ عَمَّاسِي ٢٥ الْأَعْفَالُ وَالْحِثُّ عَلَى مَعَارِكِهِ الْحُصَالِ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ قَبِيحَ الْفِعْلِ بِمَعْنَى تَرْتَبِيبِ الدَّمِّ عَلَيْهِ أَجَلًا عَقْلِي

- فَإِنْ الْوَرَادُ بِالْفَاحِشَةِ مَا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبَعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِصُهُ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَقِيلَ كَمَا جَوَابًا سَوَائِيْنَ ج ٨
مُتَرَتِّبِينَ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ لَمَّا فَعَلُوهُمَا لَمْ يَفْعَلْتُمْ فَعَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمَا آيَاتِنَا فَهَبِلَ وَمِنْ أَيْنَ اخَذَ رُكُوع ١
أَبَارَكُمُ فَعَالُوا اللَّهُ أَمَرْنَا بِهِمَا وَعَلَى السَّوْجِدِ يَمْنَعُ التَّعْلِيلُ إِذَا ضَامَ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِهِ لَا مَطْلَعًا
أَتَعْلَمُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انْكَارَ بَيِّنَتِ الْمُهَيَّيْ عَنِ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لِلتَّحْجَاجِ عَنْ طَرَفِي الْأَفْرَاطِ وَالتَّغْرِيطِ وَأَقْبِمُوا وُجُوهَكُمْ وَتَرْتَجِعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ
مُسْتَقِيمِينَ غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقْبِمُوا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَاقْتِ سَجْدَةٍ أَوْ مَكَانَةٍ
وَهُوَ الصَّلَاةُ أَوْ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ حَضَرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَا تُخْرِجُهَا حَتَّى تَعُودُوا إِلَى مَسَاجِدِكُمْ وَأَعُودُوا
وَأَعْبُدُوا مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَيْ الطَّاعَةَ فَإِنَّ إِلَهَهُ مُصِرٌّ كَمَا بَدَأَكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ابْتِدَاءَ تَعُودُونَ
بِعَادَتِهِ فَيُخَارِجُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَنَّمَا شَيْءُ الْإِعَادَةِ تَقْرِيرٌ لِامْتِدَاءِ تَقْرِيرِهَا لِمَكَانِهَا وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا وَقِيلَ كَمَا
بَدَأَكُمْ مِنَ التَّرَابِ تَعُودُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ عُرَاةَ خِفَاءٍ عُرَاةَ تَعُودُونَ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ
مُثْمِنًا وَكَافَرًا يُعِيدُكُمْ قَرِيبًا قَرِيبًا بَأَنَ وَيَقْهَرُ لِلْإِهَانِ وَيُزَيِّقُ خَفَ عَلَيْهِمْ أَضْلَالُهُ بِمَقْتَضَى الْعَصَاةِ
السَّابِقِ وَانْتِصَابِهِ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ أَيْ وَخِذْ فَرِيقًا إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
تَعْلِيلٌ لِحُذْلَانِهِمْ أَوْ تَحْلِيلٌ لَصَلَاتِهِمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ الْمُخْطِئَ وَالْمُعَادِ
سَوَاءٌ فِي اسْتِخْفَافِ الذَّمِّ وَلِلْفَارِغِ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى الْقَصْرِ فِي النَّظَرِ (٣٩) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ثِيَابَكُمْ
لِإِذْ هَارَاةٍ عَوْرَاتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لَطَوَافٍ أَوْ صَلَوَةٍ وَمِنْ السَّنَةِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ عِيْثَةٍ لِلصَّلَاةِ
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجوبِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي الصَّلَاةِ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا مَا نَابَ لَكُمْ رَوَى أَنَّ بَنِي عَامِرٍ فِي أَيَّامِ
حُجَّتِهِمْ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ إِلَّا قُوتًا وَلَا يَأْكُلُونَ دَسْمًا يَعْمَلُونَ بِذَلِكَ حُجَّتِهِمْ فَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ
فَنَوَلَتْ وَلَا تُسْرِفُوا بِتَحْرِيمِ الْجَلَالِ أَوْ بِالتَّعَدِّيِ إِلَى الْحَرَامِ أَوْ بِإِفْرَاطِ الطَّعَامِ وَالشَّرْعُ عَلَيْهِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضَهُ كُلُّ مَا شَتَّتَ وَالْبَسَ مَا شَتَّتَ مَا أَخْطَأْتُكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَخَجِيلَةٌ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَائِدٍ
٢. جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ فِي نِصْفِ آيَةٍ فَهَالِكُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أَيْ لَا يَرْضَى فَعْلَهُمْ
(٤٠) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي مِنَ الثِّيَابِ وَسَائِرَ مَا يُحْمَلُ بِهِ أَلَيْسَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ النَّبَاتِ كَالْعُظْمِ وَالتَّكْنَانِ رُكُوع ١١
وَالْخَبِيرِ كَالْمَحْرَبِ وَالصُّوفِ وَالْمَعَادِنِ كَالدَّرْعِ وَالْقَبِيَّاتِ مِنَ الزَّرْعِ الْمُسْتَلْذَمَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَنَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَأَنْوَاعِ التَّحْمِيلَاتِ الْإِبَاحَةُ لِأَنَّ اسْتِغْفَامَهُ مِنْ مَنِّ لِلانْكَارِ
قُلْ فِي الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ وَالْكَفَرَةِ وَإِنْ شَارَكُوهُمْ فِيهَا فَنِعْبٌ خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
٢. لَا بِشَارِكِهِمْ فِيهَا غَيْرِهِمْ وَانْتِصَابُهَا عَلَى الْحَالِ وَقُرْ نَافِعٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ كَذَلِكَ فَفَصِّلْ
أَلَا تَأْتِي لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ أَيْ كَتَفَصِّلُنَا هَذَا الْحُكْمَ فَفَصِّلْ سَائِرَ الْأَحْكَامِ لَهُمْ (٤١) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ

- جوه ٨ ما نرايد قبحه وقيل ما يتعلف بالمرج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والآخر وما يوجب الاثم ركوع ٩ تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبقى الظلم او الكبير افرد بالذكر للمبالغة بغير الحَق متعلف بالبعي موكد له معنى وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحوير اتباع ما لم يذل عليه برهان وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بالاحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها (٣٢) وَلَنْذِلْ اللَّهُ أَجَلَ مَدَّةٍ او وقت لنزول العذاب بهم وهو عيب لاهل مكة ١٠ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ انقضت مدتهم او حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ اى لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (٣٣) يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يْفَضُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائئ غير واجب كما طنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٤) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ ١١ آخِذٌ بِالْأَنفَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلاح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الغاف في الاجراء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (٣٥) فَمَنْ أَكْثَمُ مِمَّنِ اقترى على الله كذبا أو كذب بآياتيه ممن يقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله او لئلك فقالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما أثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون اراحمهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم ١٢ وَفِي الَّتِي يُبَدَأُ بِهَا الْكَلَامُ قَالُوا جَوَابٌ إِذَا آيِنَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا وَمَا وُصِلَتْ بَابُنَّ فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ وحققها الفصل لاتبها موصولة قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (٣٦) قَالَ أَتُنْحَلُوا اى قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة في أمم قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امم مصابين لم يوم القيامة مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا ١٣ كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ اى في النار لَعَنَتْ أَخْتَهَا الَّتِي ضَلَّتْ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهَا حَتَّى إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا اى تداركوا وتلاحقوا في النار قَالَتْ أَخْرَأَهُمْ اى دخولا او منولة وهم اتباع لؤلأهم اى لاجل اولاهم ان الخطاب مع الله ما معهم رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا سَوَّاهُ لَنَا الضلال فاعتدنا بهم فأتينهم عذابا ضيقا مِنَ النَّارِ مضاعفا لآثمهم ضَلُّوا وَأَضَلُّوا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ أَمَا الْعَادَةُ فَيَكْفُرُونَ وتضليلهم وأما اتباع فكفرهم وتقليدهم وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ما لكم او ما لكم فريف وقرأ عاصم بالباء على الانفصال (٣٧) وَقَالَتْ أُولَئِكَ لَئِنْ أَخْرَأَهُمْ ١٤

- فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ عَطَاكُمْ كَلَامَهُمْ عَلَى جَوَابِ اللَّهِ لِأَخْرَاجِهِمْ وَرَقْمِهِ عَلَيْهِ أَيْ يُعْلَدُ ثَبِتُ أَنْ لَا جَزَاءَ ٨
فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهَا وَأَنَا وَأَبَاكُمْ مَتَسَاوُونَ فِي الصَّلَاحِ وَأَسْتَخْفَى الْعَذَابَ فَيُذَوِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ رُكُوع ١١
مِنْ قَوْلِ الْقَادَةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ الْفَرِيعَيْنِ (٣٨) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا دُكُوع ١٢
لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَعْيَبَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ أَوْ لِأَوْرَاحِهِمْ كَمَا تَفْتَحُ لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرَاوَحِهِمْ لِنَتَّصِلَ
بِالْمَلَائِكَةِ ، وَالتَّاءِ فِي تَفْتَحْ لِتَأْثِيبِ الْأَبْوَابِ وَالتَّشْدِيدُ لِكَثْرَتِهَا وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّخْفِيفِ وَحُمُوهُ
وَالْكَسَافَى بِهِ وَبِالْيَاءِ لِأَنَّ التَّأْثِيبَ غَيْرُ حَقِيقَتِي وَالْفِعْلُ مُقَدَّمٌ وَقَرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنَصَبَ الْأَبْوَابَ بِالتَّاءِ
عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلْآيَاتِ وَبِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلَّهِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْآجِلُ فِي سَمِّ الْخَبِيَّاتِ
أَيْ حَتَّى يَدْخُلَ مَا هُوَ مُمَثِّلٌ فِي عِظَمِ الْجَزْمِ وَهُوَ الْبَعِيرُ فِيمَا هُوَ مُمَثِّلٌ فِي ضَيْقِ الْمَسْلُوكِ وَهُوَ ثَقِيَّةُ الْإِبْرَةِ وَذَلِكَ
مِمَّا لَا يَكُونُ فَكُذِّبَ مَا تَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَقَرَى الْآجِلُ كَالْقَلْبِ وَالْآجِلُ كَالنَّفَرِ وَالْآجِلُ كَالْقَلْبِ وَالْآجِلُ
١. كَالنَّصَبِ وَالْآجِلُ كَالْجَلْبِ وَفِي الْجَبَلِ الْغُلِيظُ مِنَ الْقَتَبِ وَيُجَلُّ حَيْلُ السَّيْفِ وَبِالرَّاءِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ
وَفِي سَبْرِ الْبَحْرِ الْغُلِيظُ وَهُوَ الْخَبِيَّاتُ مَا يَخَاطَبُ بِهِ كَالْجُرَامِ وَالْمَجْرُومِ وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْحِجْرَاءُ الْعَظِيمُ
تَجْرَى الْمَجْرِيَيْنِ (٣٩) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ وَمِنْ قُرْفِهِمْ غَوَاشٍ عَظِيمَةٌ وَالتَّنْوِيسُ فِيهِ لِلْبَدَلِ عَنِ
الْإِعْلَالِ عِنْدَ سَيِّمُوهُ وَلِصَرْفٍ عِنْدَ غَيْرِهِ وَقَرَى غَوَاشٍ عَلَى الْغَاءِ الْمَخْذُوفِ وَكَذَلِكَ تَجْرَى الظَّالِمِينَ
عَبْرَ عَنْهُمْ بِالْمَجْرَمِينَ تَارَةً وَبِالظَّالِمِينَ أُخْرَى إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ يَتَكَذَّبُهَا الْآيَاتُ اتَّصَفَوْا بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ
١٥ الدِّمِيَّةِ وَذَكَرَ الْجَزْمَ مَعَ الْحَرَمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالظُّلْمَ مَعَ التَّعَذُّبِ بِالنَّارِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّهُ اعْظُمَ الْأَجْرَامُ
(٤٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
عَلَى عَادَتِهِ سَجْدَانِهِ وَتَعَالَى أَنْ يَشْفَعَ الْوَعِيدُ بِالْوَعْدِ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اعْتَرَضَ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ
وَالْخَبَرِ لِلتَّزْغِيبِ فِي اكْتِسَابِ النِّعَمِ الْمَعْمُورِ بِمَا يَسْعَى طَائِفُهُمْ وَيَسْهَلُ عَلَيْهِمْ وَقَرَى لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا
(٤١) وَنَرَعْنَا مَا فِي ضَرْوَرِهِمْ مِنْ عَيْلٍ أَيْ نُخْرِجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَسْبَابَ الْعَيْلِ أَوْ نَطْهَرُهَا مِنْهُ حَتَّى لَا يَكُونَ
٢. بَيْنَهُمُ إِلَّا التَّوَادُّ وَعَنِ عَلَى رَضَةٍ أَيْ لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعِثْمَانُ وَكُلُّهُمَا وَالرُّبُوبُ مِنْهُمْ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ زِهَادَةً فِي لَذَنِّهِمْ وَسُرُورًا وَقَالُوا الْآخِذُ إِلَهُ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا لَمَّا جَرَّاهُ هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَوْلَا هِدَايَةُ اللَّهِ وَتَوْفِيقُهُ وَاللَّامُ لِتَأْكِيدِ النِّفَى وَجَوَابُ لَوْلَا بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا
قَبْلَهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ مَا كُنَّا بِغَيْرِ رَأْيٍ أَيْ هَا هِيَ مَبِينَةٌ لِلرُّبُوبِ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَيْنَا بِالْخَفِ فَاهْتَدَيْنَا
بِارْشَادِهِمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ اغْتِبَاطًا وَتَبَاجُحًا بَانَ مَا عَلِمُوهُ يَقِينًا فِي الدُّنْيَا صَارَ لَهُمْ عَيْنُ الْبَيِّنِ فِي الْآخِرَةِ
٢٥ وَوَدُّوا أَنْ يَكْلُمُوا الْآخِذَ إِذَا رَأَوْهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ بَعْدَ دُخُولِهَا وَالْمُنَادَى لَهُ بِالذَّاتِ أَوْ تَقْتَضِيهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ أَيْ أُعْطِيْتُمُوهَا بِسَبَبِ أَعْمَالِكُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ أَوْ خَيْرٌ وَالْجَنَّةُ
صِفَةُ تَكْرَمٍ ، وَأَنَّ فِي الْمَوَاقِعِ الْخَمْسَةِ هِيَ الْمَخْطُفَةُ أَوْ الْمَفْسَرَةُ لِأَنَّ الْمُنَادَا وَالنَّانِيَيْنِ مِنَ الْقَوْلِ (٤٢) وَنَاقَى

جود ٨ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَاهُمْ حَقًّا وَقَدْ أُفِيءَ إِلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩
 ركوع ١٣ أَمَّا قَالُوهُ تَبَاجُثًا بَعْضُهُمْ أَعْدَاؤُ بَعْضُهُمْ يَوْمَ يَمُوتُ الْفَاجِرُ يُضْحَكُ وَهُوَ رَغِيظٌ ١٠
وَعَدْنَا لَآئِنَ مَا سَأَلْتَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا يُوعَدُونَ ١١
قَالُوا نَفْعٌ لَنَا نَقَرُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَأَمْ نَقَرُ عَلَى الْأَرْوَاحِ ١٢
أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٣ وَقَرَأَ ابْنُ مَرْثَدٍ مِمَّا كَتَبَتْ يَدَا أَبِي ذُؤَيْبٍ إِلَى الْكُفَّارِ ١٤
وَالنَّصِيبُ ١٥ وَقَرَأَ ابْنُ مَرْثَدٍ مِمَّا كَتَبَتْ يَدَا أَبِي ذُؤَيْبٍ إِلَى الْكُفَّارِ ١٦
صَفَةً لِّلْظَالِمِينَ ١٧ أَوْ ذَمَّ مَرْثَدٌ أَوْ مَرْثَدٌ ١٨ وَيَقُولُهَا عَوْجًا ١٩ وَمِيلًا ٢٠ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ٢١ وَالْعَوَجُ ٢٢ بِالْكَسْرِ ٢٣
فِي الْمَعَانِي وَالْأَعْيَانِ ٢٤ مَا لَمْ تَكُنْ مَتَنَصِّبَةً ٢٥ وَبِالْفَتْحِ ٢٦ مَا كَانَ فِي الْمُنْتَصِبَةِ كَالْحَاطِطِ وَالرَّوْمِ ٢٧ وَقَرَأَ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ٢٨
 (٢٩) وَيَبْنِيهَا جِبَابٌ ٢٩ أَي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ٣٠ لِقَوْلِهِ فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ بَسُورٌ ٣١ أَوْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيَمْنَعَ وَصُولَ أَمْرِ ٣٢
 أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ ٣٣ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ٣٤ وَعَلَى أَعْرَافِ الْمُحْجَبِ ٣٥ أَي أَعْلَاهُ ٣٦ وَهُوَ السُّورُ الْمَضْرُوبُ بَيْنَهُمَا جَمْعُ ٣٧
عَرَفٍ ٣٨ مُسْتَعَارٌ مِنْ عَرَفِ الْفَرَسِ ٣٩ وَقِيلَ الْعَرَفُ ٤٠ مَا أَرْتَفَعَ مِنْ الشَّيْءِ فَأَنَّهُ يَكُونُ بِظُهُورِهِ أَعْرَفُ مِنْ غَيْرِهِ ٤١
رَجُلًا طَائِفَةً ٤٢ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٣ فَقَبَسُوا ٤٤ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى يَقْضَى إِلَهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ ٤٥
وَقِيلَ قَوْمٌ ٤٦ عَلَتْ دَرَجَاتُهُمُ ٤٧ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ ٤٨ أَوْ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٩ وَعِلْمَاتُهُمْ ٥٠ أَوْ مَلَائِكَةٌ يُنْزِلُونَ فِي صُورَةٍ ٥١
الرَّجَالِ يَعْرِفُونَ ٥٢ كُلًّا ٥٣ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِسِيمَانِهِمْ ٥٤ بِعِلْمَتِهِمْ ٥٥ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا كِبِيَاظَ الْوَجْهِ وَسَوَانَهُ ٥٦
فَعَلَى ٥٧ مِنْ سَامٍ ٥٨ إِذْ أَرْسَلَهَا فِي الْمَرْيِ مُعَلَّمَةً ٥٩ أَوْ مِنْ وَسَمٍ ٦٠ عَلَى الْقَلْبِ كَأَجَاهٍ ٦١ مِنَ الْوَجْهِ ٦٢ وَأَمَّا يَعْرِفُونَ ٦٣
 ١٠ ذَلِكَ بِالْإِلَهَامِ ٦٤ أَوْ تَعْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ ٦٥ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ٦٦ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ٦٧ أَي إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ سَلَمُوا عَلَيْهِمْ ٦٨
لَمْ يَدْخُلُوا ٦٩ وَقَرَأَ بِمُتَعَمِّدُونَ ٧٠ حَالٌ ٧١ مِنَ الْوَاوِ ٧٢ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ٧٣ وَمِنَ الْأَصْحَابِ ٧٤ عَلَى الْوَجْهِ الْبَاقِيَةِ ٧٥ (٧٦) ٧٦
صُرِفَتْ ٧٧ أَبْصَارُهُمْ ثَلَاثَةً ٧٨ أَصْحَابِ النَّارِ ٧٩ قَالُوا تَعَوَّدْنَا بِاللَّهِ ٨٠ وَلَكِنْ لَا تَجْعَلُنَا ٨١ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٢ أَي فِي النَّارِ ٨٣

١٣ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ١٤ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ ١٥ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفْرَةِ ١٦ قَالُوا مَا أَفْعَى عَنْكُمْ جَعَلَكُمْ ١٧
كَتَرْتُمْ ١٨ أَوْ جَمَعْتُمْ ١٩ الْمَالَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ٢٠ عَنِ الْحَقِّ ٢١ أَوْ عَلَى الْخَلْقِ ٢٢ وَقَرَأَ تَسْتَكْبِرُونَ ٢٣ مِنَ الْكُتُبِ ٢٤
 (٢٥) أَفْوَادَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ٢٥ أَي يَتَّكِلُونَ ٢٦ أَلَّا يَرْحِمَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٢٧ مِنْ تَعَمُّدِ قَوْلِهِمُ ٢٨ لِلرَّجَالِ ٢٩ وَالْإِنشَاءُ ٣٠ إِلَى ضَعْفِهِ ٣١ أَهْلَ الْجَنَّةِ ٣٢
الَّذِينَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَفِرُونَهَا ٣٣ وَالنَّارُ ٣٤ وَالْجَنَّةُ ٣٥ أَي فِي النَّارِ ٣٦ وَالْجَنَّةُ ٣٧ أَي فِي الْجَنَّةِ ٣٨ لَا خَوْفٌ ٣٩
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزِلُونَ ٤٠ أَي فَالْتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ٤١ وَقَالُوا لَهُمْ ٤٢ ادْخُلُوا ٤٣ وَهُوَ أَوْفَقٌ لِلْجُودِ ٤٤ الْآخِرَةِ ٤٥
أَوْ قِيلَ ٤٦ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ٤٧ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ٤٨ بِفَضْلِ اللَّهِ ٤٩ بَعْدَ أَنْ حُسِبُوا ٥٠ حَتَّى ابْصُرُوا ٥١ الْفَرِيقَيْنِ ٥٢ وَعَرَفُوهُمْ ٥٣ وَقَالُوا لَهُمْ ٥٤
مَا قَالُوا ٥٥ وَقِيلَ لِمَا عَمِلُوا ٥٦ أَصْحَابِ النَّارِ ٥٧ أَنَّهُمْ ٥٨ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ٥٩ لَا يَدْخُلُونَ ٦٠ الْجَنَّةَ ٦١ فَعَالَ ٦٢ اللَّهُ ٦٣ أَوْ بَعْضُ ٦٤
الْمَلَائِكَةِ ٦٥ أَهْوَالَهُ ٦٦ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ٦٧ وَقَرَأَ ٦٨ أَتَدْعُونَ ٦٩ أَتَدْعُونَ ٧٠ أَتَدْعُونَ ٧١ أَتَدْعُونَ ٧٢ أَتَدْعُونَ ٧٣ أَتَدْعُونَ ٧٤ أَتَدْعُونَ ٧٥ أَتَدْعُونَ ٧٦ أَتَدْعُونَ ٧٧ أَتَدْعُونَ ٧٨ أَتَدْعُونَ ٧٩ أَتَدْعُونَ ٨٠ أَتَدْعُونَ ٨١ أَتَدْعُونَ ٨٢ أَتَدْعُونَ ٨٣ أَتَدْعُونَ ٨٤ أَتَدْعُونَ ٨٥ أَتَدْعُونَ ٨٦ أَتَدْعُونَ ٨٧ أَتَدْعُونَ ٨٨ أَتَدْعُونَ ٨٩ أَتَدْعُونَ ٩٠ أَتَدْعُونَ ٩١ أَتَدْعُونَ ٩٢ أَتَدْعُونَ ٩٣ أَتَدْعُونَ ٩٤ أَتَدْعُونَ ٩٥ أَتَدْعُونَ ٩٦ أَتَدْعُونَ ٩٧ أَتَدْعُونَ ٩٨ أَتَدْعُونَ ٩٩ أَتَدْعُونَ ١٠٠

- خوف عليكم (٤٨) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا مِنْ أَمْنَةٍ أَوْ مَنُوبَةٍ وهو دليل جزء ٨
- على أن الجنة فوق النار أَوْ مِمَّا رَزَقْنَاهُ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهَا مِنْ لَدُنْهُمْ وَهُمْ لَا يُخْفَوْنَ وهو دليل جزء ١٣
- يُنَادِي وَمَا بَارِدًا • قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ منعهما عنهم مَنْعَ الْخَمْرِ عن المكلف (٤٩) الَّذِينَ
- لَمْ يَجْعَلُوا فِيهِمْ لَهُمْ وَلَعِبًا وَتَعْلِيمًا الجبرية والتصدية حول البيت ، وَاللَّهُوَصَرَفُ بهم لا يحسن أن
- يصرف به وَاللَّعِبُ طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به وَوَقَرْتَهُمُ الْخُبْرَةَ الدنيا فَالْيَوْمَ نَنْسَأُ نفع
- بهم فَعَلِ النَّاسِينَ فنتركهم في النار كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا فلم يحطروا بهائم ولم يستعدوا له
- وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكما كانوا منكبين أنها من عند الله (٥٠) وَلَقَدْ جِئْتُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ
- بيناً معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصلة على علم عالين بوجه تفصيله حتى جاء حكيماً وفيه
- دليل على أن الله عالم يعلم أو مشتملاً على علم فيكون حَالًا من المفعول ، وَقَرِئَ فَفَصَّلْنَاهُ أي على سائر
- ١٠ الْكِتَابِ عالين بأنه حليق بذلك هَدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حَالٌ من الهاء (٥١) قَدْ يَنْظُرُونَ ينتظرون
- أَلَّا يَأْتِيَهُمُ الْإِلَٰهَ مَا يَوَدُّ إِلَٰهَهُمْ من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَارِذُهُ
- يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلُ تَرَكَوْهُ تَرَكَ النَّاسُ قد جاءت رسل ربنا بالحق أي قد تبين أنهم جاموا
- بالحق فَقَدْ لَنَا مِنَ شَفَعَائِهِمْ فَيَشْفَعُوا لَنَا الْيَوْمَ أَوْ تَرَدُّ أَوْ لَدُنَّ إِلَى الدُّنْيَا وقرئ بالنصب عطفًا على
- فيشفعوا أو لأن أو بمعنى أن أن فعل الْأَوَّلِ الْمَسْئُولِ أخذ الأمرين وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء
- ١٥ إِمَّا لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ أو لآخر واحد وهو الرد فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع
- أي فنحن نعمل قد خسروا أنفسهم بصرف أعمارهم في الكفر وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم
- فلم ينفعهم (٥٢) إِنْ رِزْقُكُمْ أَلَمْ يَكُنْ خَلْفَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي سِتَّةِ أَهْوَاكٍ قوله ومن يولم ركوع ١٤
- يومئذ ذُبُورٌ أو في مقدار ستة أيام فإن المتعارف باليوم زمان طُلُوعِ الشمس إلى غروبها ولم تكن
- حينئذ ، وفي خلف الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعةً دليلًا للاختيار واعتبارًا للنظر وَحَتَّ
- ٢٠ على الثاني في الأمور ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ استوى امرء أو استوى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش
- صفة لله بلا كيف والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهًا عن الاستقرار
- والتمكن ، والعرض الجسم المحيط بسائر الأجسام سُمِّيَ به لارتفاعه أو لتشبيهه بسير الملك فإن الأمور
- والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عُدَّه للعلم به أو لأن
- اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يَغْشَى الليل النهار ينصب الليل وَرَفَعَ النهار وَرَفَعًا حرة والكسائي ويعقوب
- ٢٥ وأبو بكر من عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يُنْظَرُ حَتَّى يَنْظُرَ سَرِيعًا كالطالب له
- لا يحصل بينهما شيء والمحذوف فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حالٌ من الفاعل بمعنى

- جزء ٨ حاقا او المفعول بمعنى محتوثا وَالشَّعْسُ وَالْغَمَرُ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِه بفضائه وتصريفه ونصبها بالعطف وكوع ٤ على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والجملة أَلَمْ تَلْخَلَفْ وَالْأَمْرُ فَاتَهُ الموجد والمتصرف تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الاوحيية وتعظم بالتفرد في الربوبية ، وتخفيف الآتية واللغة اُفْلِرَ أَنْ الكفرة كانوا متخذين اربابا فيبين لهم أن المسخرف للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لأنه الذي له الخلف والامر فانه تعالى خلف العالم على ترتيب قويم ٥ وتدبير حكيم فابدى الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقصا من سبع سموات في يومين وعهد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال وأشار اليه بقوله خلف الارض اى ما في جهة السفلى في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها فانيا كما قال بعد قوله خلف الارض في يومين وجعل فيها راسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اى مع اليمينين الاولين بقوله في ١ سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمدا الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فذكر الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوين اليباى والاقام ثم صرح بما هو فذلكه التقرير وتبينته فقال الا له الخلف والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بأن يدهوه متذللين مخلصين فقال (٥٣) اَنْهَوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص اِنَّه لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ الجاوزين ما أمرؤا به في ١٥ الدعاء وغيره فانه على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كوتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصباح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم ائى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ الله لا يحب المعتدين (٥٤) وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بيعت الانبياء وشرع الاحكام وَاَنْهَوْا خَوْفًا وَطَمَعًا اى ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم ٢. وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته اِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح لطعم وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة ، وتذكير قريش لان الرحمة بمعنى الرحمة او لانه صفة محذوف اى امر قريش او على تشبيهه بفعل الذى بمعنى مفعول او الذى هو مصدر كالنقيض او للفرد بين القريب من النسب والقرىب من غيره (٥٥) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ وقرأ ابن كثير حمزة والكسائي الرِّيَّحَ على الوحدة نُشْرًا جمع نُشُور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نُشْرًا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نُشْرًا ٣٥ بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشر او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم نُشْرًا وهو تخفيف نُشْرًا جمع بُشِير وقد قرئ به وبُشْرًا بفتح الباء مصدر بُشِّرَ بمعنى باشرت او للبشرة وَبُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قَدَامَ رَحْمَتِهِ يعنى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعهم والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا اى جملة واستغاثه من الله فان

الْمُحَلِّ لِلشَّيْءِ يَسْتَقْلِلُهُ سَحَابًا فَقَالَ بَالِءٌ جَمَعَهُ لِأَنَّ السَّحَابَ بِمَعْنَى السَّحَابِثِ سَقَنَاهُ إِلَى السَّحَابِ جَوءٌ ١

وَأَفْرَادُ الصَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ لِيَبْدَى مَبِيتٍ لِأَجْلِهِ أَوْ لِأَحْيَائِهِ أَوْ لِسُقْيِهِ وَتُرْوَى مَبِيتٌ فَتُرْوَانَا بِهِ أَلَمَاءٌ رَكُوعٌ ٢
بِالْبَلَدِ أَوْ بِالسَّحَابِ أَوْ بِالسَّوْقِ أَوْ بِالرَّيْحِ وَكَذَلِكَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ وَيَحْتَمِلُ فِيهِ عَوْدُ الصَّمِيرِ إِلَى الْمَاءِ
وَإِذَا كَانَ لِلْبَلَدِ فَالْيَاءِ لِلتَّلَاصُقِ فِي الْأَرْضِ وَلِلظَّرْفِيَّةِ فِي الثَّانِي وَإِذَا كَانَ لِغَيْرِهِ فَهِيَ لِلْسَّبَبِيَّةِ فِيهِمَا
مِنْ كُلِّ الْأَنْشُرَاتِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى الْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى أَخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ أَوْ إِلَى أَحْيَاءِ الْبَلَدِ
الْمَبِيتِ أَيْ كَمَا تَحْيِيهِ بِأَحْدَاثِ الْقُوَّةِ النَّامِيَةِ فِيهِ وَتَطْرُقُهَا بِأَنْوَاعِ الْغِبَاتِ وَالْغُمُوتِ فَتَخْرُجُ الْمَوْتَى مِنَ
الْأَحْدَاثِ وَتَحْيِيهَا بِرَدِّ النُّفُوسِ إِلَى مَوَاتٍ أَجْدَانِهَا بَعْدَ جَمْعِهَا وَتَطْرُقُهَا بِالْقُوَّةِ وَالْجَوَاسِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ قَدَرَ عَلَى هَذَا (٥١) وَالْبَلَدُ الْخَلِيبُ الْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ أَشْرَبَةُ تَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِأَذْنٍ وَبِهِ

بَحْشِيَّتُهُ وَتَبْسِيْرُهُ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كَثْرَةِ النَّبَاتِ وَحُسْنِهِ وَغُرَارَةِ لَأَنَّهُ أَوْقَعَهُ فِي مُقَابِلَةِ وَالَّذِي خُبْتُ الْخَرَّةَ
وَالسَّيْخَةَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا قَلِيلًا عَدِيمٌ النَّفْعِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَالْبَلَدُ الَّذِي خُبْتُ لَا

يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكْدًا فَخُذْهُ الْمَضَافُ وَأَكْبَرُ الْمَضَافِ الْيَوْمَ مَقَامُهُ فَمَارَ مَرْفُوعًا مُسْتَمْتَرًا وَتُرْوَى يَخْرُجُ أَيْ
يَخْرُجُ الْبَلَدُ فَيَكُونُ إِلَّا نَكْدًا مَفْعُولًا وَنَكْدًا عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ ذَا نَكْدٍ وَنَكْدًا بِالْإِسْكَانِ لِلتَّخْفِيفِ

كَذَلِكَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ نَرَدُّهَا وَنَكْرَهَا لِقَوْلِهِمْ يَشْكُرُونَ نَعْمَةَ اللَّهِ فَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا وَالْآيَةُ مَثَلٌ

لِمَنْ تَدَبَّرَ الْآيَاتِ وَانْتَفَعَ بِهَا وَلَمَنْ رَفَعَ إِلَيْهَا رَأْسًا وَلَمْ يَتَأَمَّرْ بِهَا (٥٢) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ جَوَابٌ رَكُوعٌ ٣
قَسَمَ مَحْدُوفٌ وَلَا تَكَادُ تَطْلُقُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَّا مَعَ قَدْ لِأَنَّهَا مُطَبَّاةُ التَّنَوُّعِ فَإِنَّ الْمُخْتَلَبَ إِذَا سَمِعَهَا تَوَقَّعَ

وَقَوَّعَ مَا صَدَّرَ بِهَا ، وَنُوحُ ابْنُ لُحٍّ بَيْنَ مَنُوشَاحٍ بَيْنَ إِدْرِيسَ أَوَّلِ نَبِيِّ بَعْدَهُ بَعَثَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ

أَرْبَعِينَ فَقَالَ مَا قَوْمٌ أَعْبَدُوا إِلَهًا أَيْ أَعْبَدُوهُ وَحْدَهُ لِقَوْلِهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَفَرَأَ الْكَسَائِيُّ غَيْرَهُ بِالْكَسْرِ

عَلَى اللَّفْظِ حَيْثُ وَفَعَ إِذَا كَانَ قَبْلَ إِلَهٍ مِنَ الَّتِي تَخْفَضُ وَتُرْوَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْاسْتِنْبَاءِ أَيْ أَخَافَ عَلَيْهِمْ

عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَوْ لَمْ تَوْفَّقُوا وَهُوَ وَعِيدٌ وَبَيَانٌ لِلدَّعَايِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمُ نَزْلِ

الطُّوفَانِ (٥٣) قَالَ أَلَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ أَيْ الْإِشْرَافِ فَاتَّهَمَ يَمْشُونَ الْعِيُونَ رَوَاهُ أَنَا لَنُزَاكٍ فِي ضَلَالٍ زَوَالٍ عَنِ الْحَقِّ

مَبِيتٍ بَيْنَ (٥٤) قَالَ مَا قَوْمٌ لَبِيسٌ فِي ضَلَالَةٍ أَيْ شَيْءٌ مِنَ الضَّلَالِ خَالِغٌ فِي النِّفْيِ كَمَا بِالْغَوَا فِي الْإِنْبَاتِ

وَعَرَضَ لَهُمْ بِهِ وَلِكَيْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ اسْتَدْرَكَ بِاعْتِبَارِ مَا يَلْمُهُ وَهُوَ كَوْنُهُ عَلَى عَدَى كَأَنَّهُ قَالَ
وَلِكُنِّي عَلَى عَدَى فِي الْغَايَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٥٥) أَيْلَعُكُمْ رَسُولَاتِي وَتَفَضَّلَ لَكُمْ وَأَعْلَمَ مِنْ أَلَمٍ مَا لَا

تَعْلَمُونَ صِفَاتٍ لِرَسُولٍ أَوْ اسْتِنْبَاهٍ وَمَسَاقِفًا عَلَى الرَّجَحَيْنِ لِبَيَانِ كَوْنِهِ رَسُولًا ، وَفَرَأَ أَبُو عَمْرٍو أَيْلَعُكُمْ

بِالتَّخْفِيفِ ، وَجَمَعَ الرِّسَالَاتِ لِاخْتِلَافِ أَوْقَاتِهَا أَوْ لِنَتَوَعُّعِ مَعَانِيهَا كَالْعَقَائِدِ وَالْمَوَاطِنِ وَالْأَحْكَامِ أَوْ لِأَنَّ
الْمَرَادَ بِهَا مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَآلِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ كَصُخْفٍ شَيْثٍ وَادْرِيسَ ، وَزِيَادَةُ الْكَلَامِ فِي لَكُمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِحْصَا

- جوه ٨ النصيح لهم ، وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بلائه او من جهته ركوع ٩ بالوحى اشياء لا علم لكم بها (٩١) أَوْحَيْنَا لَهُمْ لَكَ لَوْلَاكَ الْوَاقُونَ على محذوف اى اكذبتم وعجبتهم أَنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَسُولٌ او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جعلتمكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لآتوا ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الذين لينذرهم عاقبة الكفر والعاصي ولينذروهم بسبب الانذار ولعلكم يرتجعون ١٠ بالتقوى وفائدة حرف الترتيب على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان التلقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله (٩٢) فَكَذَّبُوهُ فَأَنذَرْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام وياث وسنة ومن آمن به في القلح متعلق بمعه او بالحقيناه او حال من الموصول او الضمير في معه وَأَعْرَضْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ انهم كانوا قوما عيبي عمى الغلو غير مستنصرين وأصله عيبي فحذف وقرى عايين والاول ابلغ لادلالته على ١١ ركوع ١٢ الثبات (٩٣) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا عطف على نوحا الى قومه فودا عطف ببيان لأحاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه عود بن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل عود بن شالح بن ارشد بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم اظهروا لولاه واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين أرسل وكذلك قال افلا تتقون (٩٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ان كان من اشرافهم من آمن به كبرئيد بن سعد انما لئرا في سقافة متمكننا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وَأَنَا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٩٥) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَقَافَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٦) أُبَلِّغُكُمْ رُسُلَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٩٧) أَوْحَيْنَا أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ سيف تفسيره ، وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقى بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصيح ٢. واشقة وحضر النفس وحسن الجادلة وعكذا ينبغي لكل ناصح ، وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على اتيهم عرفوه بالامرين ، وقرى ابو عمرو أُبَلِّغُكُمْ في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا وَأَنذَرُوا أَنْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ اى في مساكنهم او في الارض بأن جعلكم ملوكا فان شذاد بن عاد من ملك معجورة الارض من رمل عاليج الى شحير عمان خروهم من عقاب الله ثم ذكروهم بلعامه وزادكم في الخلف بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعبير بعد تخصيص لعلكم تفلحون لى ٣٥ بغنى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى العلاج (٩٨) قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَنَذَرُ مَا كَانَ

- فَعَبَدَ آبَاءَهُمْ اسْتَبَعَدُوا اخْتِصَاصَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْاِعْرَاضَ عَمَّا اشْرَكَ بِهِ آبَاؤُهُمْ اِنْهَمَا كَانَا فِي التَّقْلِيبِ وَخُبَا جِزْءِ ٨
لَمَّا اَلْفَوْهُ ، ومعنى الخفي في اجتنائنا ايما الخفى من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او وكوع ١٩
القصد على الجواز كقولهم ذُفِبَ سَبِيٌّ فَأَيْنَا بِمَا تَعَدَّيْنَا مِنَ الْعَذَابِ الدَّلُولُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ اَفَلَا تَتَّقُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ (١٩) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ قَدْ وَجِبَ وَحَقَّ عَلَيْكُمْ او نزل عليكم على ان
المتوقع كالواقع مِنْ رَجَسٍ عَذَابٍ مِنَ الْارْتِجَاسِ وَهُوَ الْاضْطِرَابُ وَغَضَبٌ ارادة انتقام اَنَّا جَادِلُونِي فِي
أَسْمَاءَ سَمِعْتُمُوهَا أَتَنْتَرُوا أَبَاؤَكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ اِى فى اشياء سميتوها آلهة وليس فيها
معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحققت كان استحقاتها بجعله
تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى جنتهم وسندهم ان الاصلان تستمى آلهة من غير دليل
يدل على تحققت المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤت به قوله اظهار لغاية جهالتهم وفرط غياوتهم ،
١. واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية ان لو لم يكن كذلك لمر يتوجه الدم والابطال
بانها اسماء مختصة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها طاهر فالتفتظروا لما وضع الحق وانتم مضرون على
العناد فنزل العذاب بكم اِى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (٧٠) فَاتَّخِذْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا عَلَيْهِمْ
وَقَضَيْنَا ذَا بَرِّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اِى استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبية على
ان الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الايمان ، روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم
١٥ هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكن الناس حينئذ
مسلمهم ومشرڪهم اذا نزل بهم بلاه توجها الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهروا اليه قَبِيلُ بَنِي
عَثْرَ وَتَوَقَّدَ بَنِي سَعْدِ فِي سَبْعِينَ مِنْ اَعْيَانِهِمْ وَكَانَ اِذَاكَ بِمَكَّةَ الْعَالِقَةُ اُولَاى عَمَلِيْفُ بَنِي لَادِ بَنِي سَامِ
وَسَيِّدُهُمْ مَعَارِبَةُ بَنِي بَكْرِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بظافر مَكَّةَ انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فلقيوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغتنيهم الجرادتان قَبِيلَتَانِ لَهُ فَلَمَّا رَأَى نَزْلَهُنَّ بِاللَّهِ عَمَّا يَعْثُرُ لَهُ
٢. اَحْمَهُ ذَلِكَ وَاسْتَحْيَى اِنْ يَكْفُمُهُمْ فِيهِ مُحَافَذَةٌ اِنْ يَظُنُّوْا بِهِ فَكُلَّ مَقَامَهُمْ فَعَلَّمَ الْقَبِيلَتَيْنِ

اَلَا يَأْتِي قَبِيلٌ وَبِحَكِّ قَوْمٍ فَهَيْبَةٍ
لَعَلَّ اللَّهَ يَهْلِكُنَا غَمَامًا
فَيَسْهُى اَرْضَ عَادٍ اِنْ عَادَا
قَدْ اَمْسَوْا مَا يَبِينُونَ الْكَلَامَا

حتى غننا به فارجمهم ذلك فعال مرند والله لا تَسْقُونَ بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله
سقيتم فقالوا لمعارضة احبسه عتيا لا يَفْهَمُ معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة
٢٥ فقال قَبِيلُ اَللَّهِمَّ اَسْفَ عَادَا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِمْ فاشأ الله سبحانه ثلاثا بيضاء وجرء وسوداء ثم ناداه مناد
من السماء يا قَبِيلُ اختر لنفسك ولهموك فقال اخترت السوداء فانها اكثر ثمر من ماء فخرجت على عاد من
وادى الغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مُنْطَرِئٌ فجماعتهم منها ربح عظيم فاهلكتهم ونجا هود

جاء ٨ والمؤمنون معه فأثابوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا (٧١) وإلى قُصُورٍ قَبِيلَةٍ أُخْرَى مِنَ الْعَرَبِ سَبَّوْا بِاسْمِ كَوْع ١٧ أَهْلَهُمُ الْكَبِيرِ ثَمُودَ بْنِ عَادَ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَقِيلَ سَبَّوْا بِهِ لَعْنَةً مَا تَهْتَمُّ مِنْ الشُّمَةِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَفَرَى مَصْرُوفًا بِنُزَائِلِ الْحَيِّ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ ، وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ مُحْتَاجَةً بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقُرَى أَخَافَهُمْ صَالِحًا صَالِحٌ بَيْنَ عِبِيدِ بْنِ إِسْفَ بْنِ مَسَاحٍ بَيْنَ عِبِيدِ بْنِ حَالِدِ بْنِ ثَمُودَ قَالَ يَا قَوْمِ أَتَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَعِجْرَةٌ طَافَتْهَا الدَّلَالَةُ عَلَى هَذِهِ ٥

نَبِئَتْ وَقَوْلُهُ هَذِهِ نَافَةٌ أَلَلَهُ لَكُمُ آيَةٌ اسْتِيفَانُ لِبَيَانِهَا ، وَآيَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَلَكُمُ بَيَانٌ لِمَنْ هِيَ لَهُ آيَةٌ وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ نَافَةً بَدَلًا أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ وَلَكُمُ خَبَرًا عَامِلًا فِي آيَةٍ ، وَاضَافَةُ النَّافَةِ إِلَى اللَّهِ لِتَعْظِيمِهَا وَلِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِ بِأَنَّ وَسَاطِطَ وَأَسْبَابَ مَعُودَةٍ وَلِذَلِكَ كَانَتْ آيَةً فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ الْعَشْبَ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ نَهْيٍ عَنِ الْمَسِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ الْأَصَابَةِ بِالسَّوَةِ الْجَمَاعِ لِأَنَّهُ لَأَنَّهُ مِبَالِغَةٌ فِي الْأَمْرِ وَازِاحَةٌ لِلْعَذَرِ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابُ آلِيمٍ جَوَابٌ لِلنَّهْيِ (٧٢) وَآذَكُرُوا ١١ إِذْ جَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادَ وَبَوَّأْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ اَرْضَ الْحَاجِرِ تَتَخَذُونَ مِنْ سَهْوِلِهَا قُصُورًا أَيْ تَبْنُونَ فِي سَهْوِلِهَا أَوْ مِنْ سَهْوِلَةِ الْأَرْضِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْهَا كَالْبَنِينَ وَالْأَجْرَ وَتَتَخَذُونَ أَلْجِبَالَ بَيْوتًا وَفَرَى تَتَخَذُونَ بِالْفَتْحِ وَتَتَخَذُونَ بِالِاشْبَاعِ ، وَاتَّصَابَ بَيْوتًا عَلَى الْحَالِ الْقُدْرَةِ أَوْ الْمَفْعُولِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ بَيْوتًا مِنْ الْجِبَالِ أَوْ تَتَخَذُونَ بِمَعْنَى تَتَخَذُونَ فَآذَكُرُوا آيَةً وَلَا تَعْتَرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٣) قَالَ أَلَمَلًا

أَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَيْ لِلَّذِينَ اسْتَضَعَّفُوهُمْ وَاسْتَدَلُّوهُمْ ١٥ لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا بَدَلُ الْكَلِّ أَنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِقَوْمِهِ وَبَدَلُ الْبَعْضِ أَنْ كَانَ لِلَّذِينَ ، وَفَرَى أَبْنِ عَامِرٌ وَقَالَ أَلَمَلًا بِالْوَاوِ اتَّعَلَّمُونَ أَنْ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوهُ عَلَى الْاسْتِهْزَاءِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ عَدَلُوا بِهِ عَنِ الْجَوَابِ السَّوِيِّ الَّذِي هُوَ تَعَمُّرٌ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ أَرْسَالَهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَشَكَّ فِيهِ عَاقِلٌ وَبَخَفِي عَلَى ذِي رَأْيٍ وَأَمَّا الْكَلَامُ فِيمَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَلِلَّذَلِكِ قَالَ (٧٤) قَالَ أَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ قَافِرُونَ عَلَى الْمُقَابِلَةِ وَوَضَعُوا آمَنْتُمْ بِهِ مَوْضِعَ أَرْسَلْنَا رَدًّا لِمَا جَعَلْتُمْ مَعْلُومًا ٢٠

مَسْلَمًا (٧٥) قَعَقَرُوا الْبَاقَةَ فَخَسَرُوا اسْتَدْنَا إِلَى جَمِيعِهِمْ فَعَلَّ بَعْضُهُمْ لِلْمَلَايَسَةِ أَوْ لَاتِهِ كَانَ بِرِضَاهِمُ وَعَدُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ امْتِثَالِهِ وَهُوَ مَا يُلْقِيهِمْ صَالِحٌ بِقَوْلِهِ فَذَرَوْهَا وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنَبِّئُنَا بِمَا تَعْبُدُنَا إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الْغَايِبِينَ (٧٦) فَآخَذَتْهُمْ رُجُفَةُ الزُّلْزِلَةِ فَاصْجَبُوا فِي دَارِهِمْ جَانِبَيْنِ خَامِدَيْنِ مَبْتَدِئِ رَوَى أَنَّهُمْ بَعْدَ عَادَ عَمَرُوا وَبَلَادَهُمْ وَخَلَقُوهُمْ وَكُتِرُوا وَعَمَرُوا أَعْمَارًا طَوِيلًا لَا تَقْضَى بِهَا الْإِنْبِيَّةُ فَخَسَرُوا الْبَيْوتَ مِنَ الْجِبَالِ وَكَانُوا فِي خُصْبٍ وَسَعَةٍ فَعْتَرُوا وَانْسَدَّتْ فِي الْأَرْضِ وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ الْبِهُمَ ٢٥ صَالِحًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَانْذَرَهُمْ فَسَأَلُوهُ آيَةً فَقَالَ آيَةٌ تَرِيدُونَ قَالُوا اخْرُجْ مَعَنَا إِلَى عِبِيدِنَا فَتَدْعُو أَهْلَكُمْ

- وندعوا آلِهتنا فمن استجيب له أتبع فخرج معهم فدعوا امنامهم فلم تخبهم ثم اشار سيدهم جندع بن جره^٨ عمرو الى صخرة مفردة يقال لها الكائبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة فخرجة جوفاء وبزء فان ركوع^٩ فعلت صدقناك فأخذ عليهم صالح مواشيهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلي ودعا ربه فتمتخصت الصخرة بمحض التوكل فولد لها فاندفعت عن ناقة عشاره جوفاء وبزء كما وصفوا وهم ينظرون ثم لحقت ولدا مثلهما في العظم فأس به جندع في جماعة ومنع الباقي من الايمان ذواب بن عمرو والجباب صاحب اوثانهم ورباب بن صغر كانهم فكتكت الناقة وولدها ترضي الشجر وترد الماء غيا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيجلبون ما شاءوا حتى تملأ وانبيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيب بظهر الوادي فترب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فترب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرا لهم عثيرة ام غنم وصدقة بنت المختار فغروها
١. واقتسموا جميعها فربى سقبيها جبلا اسمها قارة فرعا ثلاثا فقال صالح ادركوا الفصل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه ان انفجرت الصخرة بعد رعاها فدخلها فقال لهم صالح تصبج وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالثة مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان نحو اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفون بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتفتتعت قلوبهم فهلكوا (٧٧) فتوتوا عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي وصاححت لكم ولكن لا تحبون الناصحين طافه ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خالط رسول الله صلعم اهل قليب بكر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم (٧٨) ولولا اى وأرسلنا لوطا إذ قال لقومه وقت قوله لهم او وانكر لوطا إذ بدل منه أأنتون الفاحشة توبيخ وتفريع على تلك الفعل المتعادية
٢. في العجب ما سيقنكم بها من أحد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقر للانكار كانه وجه اول بائيان الفاحشة ثم باخترها فاته اسوأ (٧٩) أأنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النسأ بيان لقوله أأنتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ ، وقرأ نافع وحفص أنكم على الاخبار المستأنف ، وشبهه مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وضهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل بمعنى ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبهاء النوع لا قضاء الوطر بل أنتم قوم مسرفون اصراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب امثاله وفي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى اللوم على جميع معانيهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف
- (٨٠) وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجهم من قريبتكم اى ما جاءوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قائلوا نصحه بالامر باخراجه فيمس معه من المؤمنين من قريبتهم والاستهزاء بهم فقالوا

جزء ٧ أَنَّهُمْ أَنَا نَسٌ يَتَّبِعُونَ أى من الفواحش (١٤) فَأَنذَرْتَهُمْ وَأَفْلَحَ أى من آمن به إِلَّا أُمَّرَأَةً استثناء من اهله
 ركوع ١٧ فَاتَّهَا كانت نسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب
 الذكور (١٨) وَأَمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَقَرًّا أى نوعا من المطر عجيبا وهو مبيّن بقوله وامطرننا عليهم حجارة من
 سجيل فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين روى أن نوط بن هارون بن تارح لما هاجر مع عمه إبراهيم إلى
 الشام نزل بالأردن فإرسله الله إلى أهل سدوم ليدعومهم إلى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم
 ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالقيمين منهم وأمطرت الحجارة على
 ركوع ١٨ مسافرينهم (١٩) وَأَيُّ مَدِينٍ آخَاظُمْ شُعَيْبًا أى وأرسلنا اليهم وهم أولاد مدجن بن إبراهيم شعيب بن ميثايل
 ابن يساجر بن مدجن وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
 لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فريد المجرية التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي
 وما روى من محاربة عصا موسى للتيتين وولادة الغنم التي دفعها إليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له
 من أولادها ووقع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المفاولة ويحتمل أن تكون كرامة
 لموسى عم أو إرماسا نبوتية فَأَنزَلُوا الْكَيْلَ أى الكيل على الأضرار أو اطلالي الكيل على المكيال كالغيث
 على العاش لقلوه والميراث كما قال في سورة هود أوفوا المكيال والميزان أو الكيل رَوَزَ الميزان ويجوز
 أن يكون الميزان مصدرا كالعباد ولا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تنقصوهم حقوقهم وأما قال أشيائهم
 للتعظيم تنبيهها على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكدسين لا يفتخون
 شيئا إلا مكدسو ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والخيف بعد إصلاحها بعدما أصلح امرأها أو أهلها الأنبياء
 واتباعهم بالشرائع أو أصلحوا فيها والأضافة إليها كالإضافة في بل مكر الليل والنهار ليلكم خير لكم أن
 كثرت مؤمنين إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ، ومعنى الخيرية إما الريادة مطلقا أو في
 الإنسانية وحسن الاحدثة وجمع المال (٢٤) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ بكل طريق من طرق
 الدين كالشيطان وصراط الحق وإن كان واحدا لكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام وكانوا إذا
 رأوا أحدا يسعى في شيء منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المرامد فيقولون لم يريد شعيبا أنه
 كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله
 يعنى الذى وعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمير بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه
 وتعلينا لما كانوا عليه أو الإيمان بالله من آمن به أى بالله أو بكل صراط على الأول ، ومن مفعول
 تصدون على إعمال الأقرب ولو كان مفعول تصدون لغال وتصدونهم ، وتصدون بما يطف عليه في
 موقع الحال من الصمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالهاء الشبه أو وصفها
 للناس بأنها معوجة وَأَنذَرُوا إِلَى كُنْتُمْ قَلِيلًا عَدْدَكُمْ أو عددكم فكثركم بالبركة في النسل أو المال

وَأَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من الامر قبلكم فاعتبروا بهم (٨٥) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا

بِآلِدَىٰ أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا قَرِيبُوا حَتَّىٰ يَجُتَكِمَ إِلَهُهُمُ أَي دِينِ الْفَرِيقَيْنِ بَنَصْرِ الْحَقِّينِ رُكُوع ١٠
عَلَى الْمُبْطِلِينَ فَهُوَ وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَوَعِيدٌ لِلْكَافِرِينَ وَهُوَ خَيْرُ الْأَحْكَامِ إِنْ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَلَا حَيْفَ فِيهِ

(٨٦) قَالَ أَلَمْ أَتِلْهُمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ ٩

٥ فِي مِلَّتِنَا أَيْ لِيَكُونُوا أَحَدَ الْأُمَمِ إِمَّا أَخْرَاجُكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ أَوْ عَوْدُكُمْ فِي الْكُفْرِ وَشُعَيْبٌ لَمْ يَكُنْ فِي رُكُوع ١
مِلَّتِهِمْ قَطُّ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ مُطْلَعًا لَكِنِ غَلَبُوا الْجَمَاعَةَ عَلَى الْوَاحِدِ فَخُوطِبَ هُوَ وَقَوْمُهُ
بِحُطْبَاهُمْ وَعَلَى ذَلِكَ أَجْرِي الْجَوَابِ فِي قَوْلِهِ قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِعِينَ أَيْ كَيْفَ نَعُودُ فِيهَا وَحَسَّ كَارِعُونَ لَهَا

أَوْ نَعُودُنَا فِي حَالِ كِرَاعَتِنَا (٨٧) قَدْ أَقْرَبَيْنَا عَلَى آلِهِ كَذِبًا قَدْ اخْتَلَفْنَا عَلَيْهِ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ
نَجَّيْنَا آلَهُ مِنْهَا شَرْطُ جَوَابِهِ مُحَذِّفٌ دَلِيلُهُ قَدْ افْتَرَيْنَا وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ لَكُمْ جَعَلَ

١. كَالْوَقْعِ لِلْمُبَالَغَةِ وَادْخَلَ عَلَيْهِ قَدْ لِتَقْرِيبِهِ مِنَ الْحَالِ أَيْ قَدْ افْتَرَيْنَا الْآنَ إِنْ هُمَا بِالْعُودِ بَعْدَ الْخُلَاصِ
مِنْهَا حَيْثُ نَزَعُوا إِنْ لَدَّهُ نِدَاءٌ وَأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا إِنْ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بَاطِلٌ وَمَا انْتَهَرَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَقِيلَ أَنَّهُ
جَوَابٌ قَسَمٍ وَلَقَدْ عُدْنَا وَآلَهُ لَقَدْ افْتَرَيْنَا وَمَا يَكُونُ لَنَا وَمَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا

خَذَلْنَا وَارْتَدْنَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ بِمُشْيِئَةِ اللَّهِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ حَسَمَ طَعْمِهِ فِي الْعُودِ بِالتَّعْلِيلِ

عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَسَبَّحَ رَبُّنَا كُلُّ شَيْءٍ عَلَّمْنَا أَيْ احْظَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ مَتَا وَمِنْكُمْ

١٥ عَلَى آلِهِ لَوَكَّلْنَا فِي أَنْ يَثْبِتِنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُخَلِّصَنَا مِنَ الْأَشْرَارِ رَبُّنَا أَفْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْخَيْفِ
أَحْكَمَ بَيْنَنَا وَالْفَتْحَ الْعَاضِي وَالْفَتْحَةَ الْحَكُومَةَ أَوْ أَظْهَرَ أَمْرًا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَتَتَمِيزُ
الْحَقُّ مِنَ الْمُبْطَلِ مِنْ فَتَحِ الْمُسْكِلِ إِذَا بَيَّنَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمُعَيَّنِينَ (٨٨) وَقَالَ أَلَمْ أَتِلْهُمُ

كُفْرًا مِن قَوْمِهِ ثَلَاثَ أَتَمَعْتُمْ شُعَيْبًا وَتَرَكْتُمْ دِينَكُمْ أَنْتُمْ إِذَا لَخَّسَرْتُمْ لَاسْتَبَدَّ لَكُمْ ضَلَالَتُهُ بَهْدَاكُمْ أَوْ

لَفَوَاتٍ مَا يَحْصِلُ لَكُمْ بِالْبَيِّنِ وَالْتَفْظِيفِ وَهُوَ سَاءٌ مَسَدٌ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْقِسْمِ الْمَوْطِئِ بِالْأَمْرِ

٢. (٨٩) فَآخَذْتُمْ الرِّجْفَ الْوَلَوْلَا فِي سُورَةِ الْحَجَرِ فَآخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ وَلَعَلَّهَا كَانَتْ مِنْ مَبَادِيهَا فَاصْخَرُوا فِي

دَارِهِمْ جَائِعِينَ أَيْ فِي مَدِينَتِهِمْ (٩٠) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا أَيْ اسْتَوْصَلُوا

كَأَنَّ لَمْ يَقِيمُوا بِهَا وَالْمَعْنَى الْمَنْزِلَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا خَيْرَ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَدُنْيَا لَا الَّذِينَ

صَدَّقُوا وَاتَّبَعُوا كَمَا زَعَمُوا فَاتَّهَمُوا الرَّابِحُونَ فِي الدَّارَيْنِ وَلِلنَّبِيِّ عَلَى هَذَا وَالْمُبَالَغَةِ فِيهِ كَرَّرَ الْمَوْصُولَ

وَاسْتَأْنَفَ بِالْجَلَّتَيْنِ وَاقِي بِهِمَا اسْمَيْتَيْنِ (٩١) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي رَفِيقِي وَلَصَّحْتُ لَكُمْ

٥ قَالَ تَأْسَفَا بِهِمْ لَشِدَّةِ حَرْوِهِمْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ انْكَرَ عَلَى نَفْسِهِ فَهَذَا فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمِ كَافِرِينَ لَيْسُوا أَهْلَ

حَرْوٍ لِاسْتَحْقَاقِهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ أَوْ قَالَ اعْتَذَارًا عَنْ عَدَمِ شِدَّةِ حَرْوِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى لَعْدُ الْبَالِغَتِ

جاء ٩ في الايلاغ والانذار وُسِّى في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرى ركوع ٢ ايسى يماالتين (٩٢) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالنَّبَاةِ وَالضَّرَةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ كى يتضرعوا ويتذللوا (٩٣) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عَفُوا كثيرا عَدَدًا وَعَدَدًا قال عفا النيات اذا كثر ومنه اعفاء اللحي وقالوا قد مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ كفرانا لنعبة الله ونفسانا لنذكره ٥ واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مَسَّ آبائنا منه مثل ما مَسَّنَا فَأَخَذْنَاكُمْ بَغْتَةً فُجَاءَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بغول العذاب (٩٤) وَأَنزَلْنَا أَهْلَ الْقُرَى الْمَدْلُولَ عَلَيْهَا بَقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ وَبَقِيل مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا آمَنُوا وَأَتَقُوا مَكَانَ كَفَرِهِمْ وعصيانهم لَفَأَخْنَا عَلَيْهِمْ بُرُكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوَسَعْنَا عَلَيْهِمُ الْخَيْرَ وَيَسِّرْنَا لَهُم مِّن كُلِّ جَانِبٍ وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لَفَتَّخْنَا بِالْمَشْدِيدِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فَأَخَذْنَاكُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر والمعاصي ١ (٩٥) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ فَأَخَذْنَاكُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وما بينهما اعتراض والمعنى ايعذ ذلك امن اهل القرى اَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَّاتًا تَبْيِينًا اوقات بيات او مبيتين او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتنة وحيى بمعنى التبيين كالسلام بمعنى التسليم وَهُمْ قَائِمُونَ حال من ضميرهم البارز او المستتر في بيانا (٩٦) أَوَلَمْ يَأْمُرْ أَهْلَ الْقُرَى وَرَأَى ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ أَوْ بالسكون على التردد اَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا فَخِي ضَوْءُ النَّهَارِ وَهُوَ فِي الْاَصْلِ ضَوْءُ الشَّمْسِ اذا ارتفعت وَهُمْ يَلْعَبُونَ يلعبون يلهون من فوط ١٥ انغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم (٩٧) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ تَقْرِيرَ لِقَوْلِهِ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ، ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا روع ٣ بالكفر وترك النظر والاعتبار (٩٨) أَوَلَمْ يَكُنْ لِّلَّذِينَ يَرْتُدُّونَ الْأَرْضَ مِّنْ بَعْدِ أَهْلِهَا اى يَخْلِفُونَ مَن خَلَا قَبْلَهُمْ وَوَرِثُوا دِيَارَهُمْ ، واتما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين اَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَانَاكُمْ يَذْنُوبُهُمْ اَن الشَّأْنَ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَانَاهُمْ بجزاء ذنوبهم كما اصبنا مَن قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ٢٠ وَنَطَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ عَطْفَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ اُولَاهُ يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياحة جواب لَوْ لافضائه الى نفى الطبع عنهم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَفْهَمٍ واعتبار (٩٩) بَلَّغْنَا الْقُرَى بِعَنِ الْقُرَى الامر المار ذكرهم نَقَضَ عَلَيْهِمْ مِّنْ نَّهَائِهِمْ حَالًا اِنْ جَعَلَ الْقُرَى خَيْرًا وَيَكُونُ اخْفَاتُهُ بِالْتَقْيِدِ بِهَا وَخَيْرٌ اِنْ جَعَلَتْ صَفَةً وَجَوَازًا اِنْ يَكُونَا خَيْرِينَ ، ومن للتبويض اى نقض بعض ايمانها ولها انباء غيرها لا نقضها وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ بِالْمَعْجَرَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجْمَعِهِمْ بِهَا بِمَا كَذَّبُوا مِّن قَبْلُ بما كذبوه من قبل

- الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة ، واللام لتأكيد النفي والدلالة ركوع ٣
- على أنهم ما صلحوا للايمان لمداخلة حالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر (١٠) وما وجدنا لأكثرهم لاعتزال الناس والآية
- اعتراض ٥ أو لأكثر الامر المذكورين من عهد وفاء عهد فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج أو ما عهدوا اليه حين كانوا في صر ومخافة مثل لشن
- أجبنا من هذه لنكونن من الشاكرون وإن وجدنا أكثرهم أي علمناهم لفاسقين من جدت زيدا ذا الحفاظ لدخول إن المخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ إلا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة
- عليهما وعند الكوفيين إن للنفي واللام بمعنى إلا (١١) ثم يعنى بن بعد موسى الصمير للرسل في قوله
- ١٠ ولقد جاءتهم رسلهم أو للامر بآياتنا يعنى المعجزات إلى فرعون ومليته فظلموا بها بأن كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا ، وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مضعب بن ربان فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٢) وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين اليك وقوله (١٣) حقيف على
- أن لا أقول على الله إلا ألحقف لعله جواب لتكذيبه آياه في دعوى الرسالة وإنما لم يذكر لدلالة قوله ١٥ فظلموا بها عليه وكان اصله حقيف على أن لا أقول كما قرأه نافع فقلب لأمن الالباس كقوله • وتشفى الرماح بالضباطرة الحمر • أو لأن ما لربك فقد لزمته أو للاغراف في الوصف بالصدق والمعنى أنه حلف واجب على القول الحق أن اكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثل ناصفا به أو ضمن حقيف معنى حرص أو وضع على مكان البلاء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ووبتة قرأه
- أبى بالبلاء وقرى حقيف أن لا أقول قد جئتم ببيتة من ربكم فأسلم مبي بئى إسرائيل فخلهم حتى ٢٠ يرجعوا معي إلى الارض المقدسة التي هـ وطن آبائهم وكان قد استبعدهم واستخدمهم في الاعمال قال إن كنت جئت بآية من عند من أرسلك فأب بها فأحضرها عندى ليثبت بها صدقك إن كنت
- من الصادقين في الدعوى (١٤) سألقى عصاه فإذا في ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روى أنه لما ألهاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين حبيبه ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهرم الناس مردمين
- ٢٥ فبات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى أرسلك خذ هـ وأنا أومن بك وأرسل معك بئى إسرائيل فأخذه فعاد عصا (١٥) ونزع يده من جيبه أو من تحت ابطه فإذا في بيضاء للثعابين أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة أو ببضاء للنظارة لا أنها كانت بيضاء في

- والصغير لفرعون وقومه (١١٧) وَالْقَىٰ آلَ مُوسَىٰ سَاجِدِينَ جعلهم ملقين على وجوعهم تنبيها على ان الحق جزء ١
 بهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وجاهلهم عليه حتى ينكس ركوع ٢
 فرعون بالذل ان اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة (١١٨) قَالُوا
أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١١٩) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ابدلوا الثاني من الاول لثلاث خوصات انهم ارادوا به فرعون
 ٣ (١٢٠) قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْنَمْتُ بِهِ بَالَهُ او بموسى والاستفهام فيه للانكار ، وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن
 عاصم وروح عن يعقوب وهشام بنكصيف الهمزتين على الاصل وقرأ حفص أَمْنَمْتُ على الاخبار وقرأ نبل
قَالَ فِرْعَوْنُ وَأَمْنَمْتُ يبدل في حال الوصل من هرة الاستفهام واوا مفتوحة وبعد بعدها مدّة في تقدير ألقيين
 وقرأ في طه على الخبر بهمرة والفاء وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمرة ومدّة منوكة في تقدير الفين وقرأ
 الباقر بنكصيف الهمزة الاولى وتليين الثانية قَبْلَ أَنْ آتَنَ لَكُمْ ان هذا لمرّ مَكْرُمُوهُ اي ان هذا
 ٤ الصنيع لحيلة احتلتوها انتم وموسى في الْمَدِينَةِ في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد يَتَخَرَّجُوا مِنْهَا أَفْجَاءَ
يَعْنِي الْقَبْطَ وَتَخْلَصَ لَكُمْ ولبي اسرائيل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلتم وهو تهديد تُجْمَلُ نفسه
 (١٢١) لَأُفْتَنَنَّ أَتَدِينُهُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ من كل شق طرفا ثم لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفصيحا لكم وتنكيلا
 لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سمّاه محاربة الله
 ورسوله ولكن لاعي التعاقب لقرط رحته (١٢٢) قَالُوا أَنَا إِلَهُ رَبَّنَا مُنْقَلِبُونَ بالموت لا محالة فلا ينال برعبكم
 ٥ انا انا منقلبون الى ربنا وفواه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك
 الى ربنا فجحكم ببينا (١٢٣) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا وما تنكر منا الا ان أَمَّا بِلَايَاتِ رَبَّنَا لما جاءتنا وهو خير
 الاعمال وأصل المناقب ليس مما ينأى لنا العدول عنه طلبا لمراضاتكم ثم فرعوا الى الله سبحانه وتعالى فقالوا
رَبَّنَا أَفَرَّغْنَا عَيْنَيْنَا صَبْرًا أَفَرَّغْنَا عَيْنَيْنَا صَبْرًا كما يفرغ الماء او صب عيننا ما ينلقرنا من الآثام وهو
 الصبر على وهيد فرعون وَوُفِّقْنَا مُسْلِمِينَ فاجبتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه
 ٦ لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون (١٢٤) وَقَالَ آلُ مُوسَىٰ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنُ أَتَدْرُسُ ركوع ٧
وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بتغيير الناس عليكم ودعوتكم الى مخالفتكم ويذكر عطف على يفسدوا او جواب
 للاستفهام بالواو كقول الخطيب

أَلَمْ تَكْ جَارُكُمْ وَتَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةَ وَالْإِخَاءَ

- على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون اياك وقرى بالرفع على انه عطف على اتذر او
 ٨ استنباف ارحال وقرى بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذكر كقولهم تعالى فاصدق وأكن وآلهتك
 معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقريبا اليه ولذلك
 قال أنا ربكم الاعلى وقرى السهوك اي عبادتك قال فرعون سَنَقْدِلُ أَفْئَادَهُمْ ونستحيي نساءهم كما كنا

- جزء ١ **لَفْعَلْ** من قبل **لَيُعَلِّمُنَا** آتَا على ما كتبا عليه من القهر والغلبة ولا يُتَوَقَّعُ أَنَّهُ المولود الذي حكم المنجِّمون والكهنة ركوع ٥ **بَذَاهِبَ** ملكنا على يده **وَقَرَأْ** ابن كثير ونافع **سَتَقَدَّلُ** بالتخفيف **وَأَنَا قَوْمُهُمْ قَاهِرُونَ** غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا (١٢٥) **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا لِمَا سَمِعُوا قَوْلَ فِرْعَوْنَ** وتضجروا منه تسكيناً لهم **إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مِنْ شَاءِ مِنْ عِبَادِهِ** تسليماً لهم **وَتَعْرِفُوا لِلْأَمْرِ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ** والتثبت في الأمر **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** وعدَّ لهم بالنصرة وتذكيرهم لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيقهم ٥ **لَهُ** وقريء **وَالْعَاقِبَةُ** بالنصب عصفاً على أسير إن ، واللام في الأرض يحتمل العهد والجنس (١٣١) **قَالُوا أَيْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا بِالرَّسَالَةِ** يقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بأعدائهم **قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْدِيَ عَذْرُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ** تصريحا بما كتبي عنه أولاً **لَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَلُوا بِذَلِكَ** ولعلنا أتي بفعل الطمع لعدم جرمة باقهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روى أن مصر إنما فتحت لقم في زمان داود عم **فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم ١٥ **رُكُوع ٦** على حسب ما يوجدهم منكم (١٣٧) **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** بالجدوب لقلعة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام الفاحط لكثرة ما يذكر عنه **وَيُورِثُ بِهِ قَوْمَهُ** استغنى منها فليل أسنت القوم إذا احتضروا ونقص من الثمرات بكثره العاجات **لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ** لكي يتنبهوا على أن ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيبتغوا أن يقر قلبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده (١٣٨) **فَإِذَا جَاءَهُمْ أَحْسَنُ مِنَ** الخصب والسعة **قَالُوا إِنَّا هُذِهِ** لأجلنا ونحن مستحقوها **وَأَنْ تَصْبِيحَهُمْ سَيِّئَةٌ** جذب وبلاء **يَتَّبِعُوا بِمُوسَى** ١٥ **وَمَنْ مَعَهُ** يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشومهم وهذا أغراق في وصفهم بالعبادة والقساوة فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العراكت وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عنوا وانهماسكا في الغنى ، وإنما عرف المحسنة وذكرها مع أداة التخفيف لكثرة وقوعها وتعلف الإرادة بإحداها بالذات ونكر السيئة وإتي بها مع حرف الشدة لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع **أَلَا إِنَّمَا طَاسَرْتُمْ عَنْدَ اللَّهِ** أي سبب خيبرهم وشترهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شومهم ٢٥ **عند الله** وهو إصابتهم المكتوبة عنده فأنها آتت سافت اليهم ما يسودهم **وقريء** **إِنَّمَا طَاسَرْتُمْ** وهو أسير الجمع وقيل جمع ولكن **أَكْثَرْتُمْ** لا تعلمون أن ما يصيبهم من الله تعالى أو من شوم إصابتهم (١٣٩) **وَقَالُوا مَهْمَا أَصَابَنَا مَا الشَّرِطَةُ ضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا الْمُرِيدَةُ** للتأكيد فمر قلبت ألفها هاء استغلا للتكرير وقيل **مرْكَبَةٍ** من م الذي يصوت به الكاف وما **الْجَرِيئَةُ** ومحلها الرفع على الإنداء أو المنصب بفعل يفسره **تَأْتِيَانِي بِهِ** أي آتيا سيء **أُخْصِرْنَا** ثأنا به من آتيا بيان لهما **وَأَمَّا سَمِعُوا آيَةً** على زعم موسى لا اعتقادهم ٢٥ **ولذلك قالوا لِنَسْخَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** أي لنسحر بها أعيننا ونشبهه علينا والضمير في به

- وبها لما نَصَرَهُ قَبْلَ التَّبْيِينِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَأَتَتْهُ بَعْدَهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى (١٣٠) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطَّلُوفَانَ مَاءً جَوْءٌ ٩
ضَافَ بِهِمْ وَغَشَى أَمَاكِنَهُمْ وَحَرَوْتَهُمْ مِنْ مَطَرٍ أَوْ سَيْلٍ وَقَبِلَ الْجُدْرَى وَقَبِلَ الْمُتَوَاتِنَ وَقَبِلَ الطَّلَاعُونَ رُكُوعٌ ٦
وَالْجُرَادَ وَالْقَبْلَ قَبِيلٌ هُوَ كِبَارُ الْقُرْدَانِ وَقَبِيلٌ أَوْلَادُ الْجُرَادِ قَبْلَ نَبَاتِ اجْمَعْتَهَا وَالضَّفَانِجَ وَاللَّحْمَ رَوَى أَنَّهُمْ
مُطَرُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فِي ظِلْمَةٍ شَدِيدَةٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ وَدَخَلَ الْمَاءُ بِيُوتَهُمْ حَتَّى قَامُوا فِيهِ
٥ هِ الْفَرَّاشِيَّةُ وَكَانَتْ بِيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُشْتَبِكَةً بِبِيُوتِهِمْ فَلَمْ يَدْخُلْ فِيهَا قَطْرَةٌ وَرَكَدَ عَلَى أَرْضِهِمْ
فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا وَدَامَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَسْبُوعًا فَهَالِكُوا مُوسَى أَخْبَرَ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفُ عَنَّا وَحْشَ
نُؤْمِنُ بِكَ فِدْعًا فَكَشَفَ عَنْهُمْ وَنَبِيتَ لَهُمْ مِنَ الْكَلْبِ وَالزُّورِ مَا لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا فَبِعِثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
الْجُرَادَ فَأَكَلَتْ زُرُوعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ ثُمَّ أَخَذَتْ فِي أَكْلِ الْأَبْوَابِ وَالسَّقُوفِ وَالثِّيَابِ فَفَرَعُوا إِلَيْهَا فَنَابَا فِدْعًا
وَخَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَرَجَعَتْ إِلَى النَّوَاحِي الَّتِي جَاءَتْ مِنْهَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا
١ أ. فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَبْلَ فَأَكَلُوا مَا أَبَاقَهُ الْجُرَادُ وَضَافَ يَلْعَقُ فِي السَّلْعَتِهِمْ وَيَدْخُلُ بَيْنَ أَثْرَابِهِمْ وَجُلُودِهِمْ
فِيْمَضِيهَا فَفَرَعُوا إِلَيْهِ فَرَجَعَتْ عَنْهُمْ فَقَالُوا قَدْ تَحَقَّقْنَا الْآنَ أَنَّكَ سَاحِرٌ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ بِحَيْثُ
لَا يُكْشَفُ ثَوْبٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا وَجِدَتْ فِيهِ وَكَانَتْ تَمْتَلِكُ مِنْهَا مُضَاجِعَهُمْ وَتَنْتَبِثُ إِلَى قُدُورِهِمْ وَفِي تَغْلِي وَأَفْوَاجِهِمْ
عِنْدَ التَّكَلُّمِ فَفَرَعُوا إِلَيْهِ وَتَضَرَّعُوا فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَدَعَا فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ نَقَضُوا الْعَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَ
اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ فَصَارَتْ مِيَاعُهُمْ دِمَاءً حَتَّى كَانَ يَجْتَمِعُ الْعَبْدِيُّ وَالْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ مَا يَلِيهِ
١ د. دِمَاءٌ مَا يَلِي الْإِسْرَائِيلِيَّ مَاءٌ وَبِمَصِّ الْمَاءِ مِنْ فَمِ الْإِسْرَائِيلِيِّ فَيَصِيرُ دِمَاءٌ فِيهِ وَفِيهِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرُّعَافَ
آيَاتٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مُفْضَلَاتٍ مَبِينَاتٍ لَا يُشْكَلُ عَلَى عَاقِلٍ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَنَقَمَتُهُ عَلَيْهِمْ أَوْ مَقْضَلَاتٍ
لَا تَمْنَحُنْ أَحْوَالَهُمْ إِنْ كَانَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَتَيْنِ مِنْهَا شَهْرٌ وَكَانَ امْتِدَادُ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَسْبُوعًا وَقَبِلَ أَنْ مُوسَى
عَمَ لَبِثَ فِيهِمْ بَعْدَ مَا غَلَبَ السَّحَرَةُ عَشْرِينَ سَنَةً فَرَفَهُمْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى مَهَلٍ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ الْإِيمَانِ
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣١) وَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزَ يَعْنِي الْعَذَابَ الْمُفْضِلَ أَوْ السَّطَاعُونَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى
٢. عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا يَا مُوسَى أَخْبَرَ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ بَعْدَهُ عِنْدَكَ هُوَ النُّبُوَّةُ أَوْ بِأَلَدِي عَهْدِ
الْبَيْتِ أَنْ تَدْعُوهُ بِهِ فَيَجِيبُكَ كَمَا أَجَابَكَ فِي آيَاتِكَ وَهُوَ صِلَةٌ لِأَخِي أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ بِمَعْنَى ادْعِ
اللَّهُ مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلِ مُحَذَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ التَّمَاثُلُ مِثْلُ اسْعِفْنَا إِلَى مَا نَطْلُبُ
مِنْكَ بِحَقِّقْ مَا عَهِدَ عِنْدَكَ أَوْ قَسَمِ بِحَبَابِ بَقُولِهِ لَيْتَنِي كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَوْ إِسْمِنَا بَعْدَ اللَّهِ عِنْدَكَ لَنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ وَلِنُرْسِلَنَّ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ عَنْهُمْ الرِّجْزَ
١٥ إِلَى أَجَلٍ هُمْ يَبَالِغُونَ إِلَى حَدٍّ مِنَ الزَّمَانِ هُمْ بِالْغَوَةِ مُعْجَبُونَ فِيهِ أَوْ مَهْلِكُونَ وَهُوَ رَقِيعٌ أَوْ الْمَوْتُ
وَقَبِيلٌ إِلَى أَجَلٍ عَيْنُهُوَ لِإِيمَانِهِمْ إِذَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ جَوَابَ لَمَّا أَوْ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ فَاجْأُوا الْبُكَتَ مِنْ غَيْرِ
تَوَقُّفٍ وَتَأَمَّلَ فِيهِ (١٣٢) فَاتَّقَعْنَا مِنْهُمْ فَارْدًا الْإِنْتِهَامَ مِنْهُمْ فَاتَّعَرَّضْنَا فِي الْبَيْتِ إِلَى الْجَرِّ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ

- جاءه ١ وقيل لجنه بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات ركوع ٢ وعلمهم فصرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنسبة المدلول عليها بقوله فأنه لمنا (١٣٣) وأورقنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذهب الإبناء من مستضعفيهم مشارق الأرض ومغاربها يعنى ارض الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت قلمت ربك الخسنى على بني إسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز ٥ عدته أياهم بالنصر والتمكين وهو قوله وزيد أن نعم أن قوله ما كانوا يحسدون وقرئ قلمات ربك لتعدد المواعيد بما صنبروا بسبب صبرهم على الشدائد وتمننا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنين كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل يعرشون بالنصر ، وهذا آخر قصة فرعون وقومه (١٣٤) وجاوزنا بني إسرائيل البحر وما بعده ذكر ما أحدثه بنو إسرائيل من الأمور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعم ١ الجسم وأراهم من الآيات العظام تسلياً لرسول الله صلعم عما رأى منهم وافقاً للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم روى أن موسى عم عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكراً فأتوا على قومهم فمروا عليهم فغفلوا على أنسابهم فهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل من لخم ، وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً مثلاً نعبده ١٥ كما لهم آلهة يعبدونها ، وما كافة للكاف قال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل الخلف وأكد لبعده ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل (١٣٥) إن هؤلاء إشارة إلى القوم منبر مكسر مدمر ما هم فيه يعنى أن الله يهدم دنياه الذي هم عليه ويحطهم اصنامهم ويجعلها راضاً وباطل مضمحل ما كانوا يجنون من عبادتها وإن قصدوا به التقرب إلى الله ، وأنما بالغ في هذا الكلام بإيحاء هؤلاء اسم إن والإخبار عما هم فيه بالنتيجه وعما فعلوا بالبطول وتقدمهم الجبرين في الجنات الواقعة خبراً ٢٠ لأن التنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وإن الإحباط الكلي لازم لما مضى عنهم تنفيراً وتحذيراً عما طلبوا (١٣٦) قال أغير الله أفيكم إلهاً اطلب لكم معبوداً وقرئ فصلكم على العالمين والجال آت خضكم بغير لمر بعينها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله آياهم من أمثالهم بما لم يستحقوه تفضلاً بأن قصدوا أن يشركوا به أحسن شيء من مخلوقاته (١٣٧) وإذا أنجيئناكم من آل فرعون وأنكروا صنعهم معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر أنجياكم ٢٥ يسؤونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما أنجياهم منه أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما يقتلون إنباء ضم ويستخبون نساءكم بدل من مبيد وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي

بآه أو محنة عظيمة (١٣٨) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً إِذَا الْفَلْعَةُ وقرأ أبو عمرو ويعقوب جزء ٩

نُشِرَ من ذى الحجة فتم بمقات ربه أربعين ليلة بالغاً أربعين روى أنه عم وعد بهى
 فيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك
 ثلاثين فلما آتم أنكر خلوف فيه فتسوك فحالت الملائكة كتاً فشم منك رائحة المسك
 ه فأسدته بالسواك فأمره الله أن يريد عليها عشراً وقيل أمره بأن يتخذ ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل
 عليه التوراة في العشر وكتبه فيها وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي كن خليفتي فيهم وأصلح

ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحاً ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الانساد

ولا قطع من دعاك إليه (١٣٩) وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا لَوْقَتَا والذي وقتناه واللام للاختصاص أى

اختص جميعه بميقاتنا وكتبه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى أنه عمر كان يسمع

١. ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القدير ليس من جنس سماع كلام المحدثين

قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنَّى أَنزَلْتَ إِلَيْكَ الْوَحْيَ ارْنِي فَكَانَ آيَةً لِّكَ فَانْظُرْ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ ، وهو دليل على

أن رؤيته تعالى جاترة في الجملة لأن طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصاً ما يقتضى الجهل بالله

ولذلك ربه بقوله لن تراني دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر إلى تنبيهه على أنه قاصر عن رؤيته لتوقعها

على معدة في الراى لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال تنبيهاً قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ

١٥. إذ لو كانت الرؤية متعنة لوجب أن يجهلهم ويهملهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا آية ولا

تبع سبيلهم كما قال لأخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ

إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته آية على أن لا يراه أبداً وإن لا يراه غيره أصل فضلاً عن أن يدل على

استحالتها ودعى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن

استقر مكانه فسوف تراني استدراك يهدى أن يبين به أنه لا تطبيق ، وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا

٢. دليل على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن ، والجبل قبل عو جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل

ظهر له عظيمته وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله ذكاً مذكوماً

مفتناً والذك والذوق أخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي ذكاً أى أرضاً مسموية ومنه نافذة

ذكاة لله ، لا سنام لها وقرئ ذكاً أى قطعاً ذكاً جمع ذكاء وخر موسى صعباً مغشياً عليه من هول

فلما أتاه قال تعظيماً لما رأى سبحانه ثبت إليك من الجورة والاقدام على السؤال بغير إذن

بين مر تفسيره وقيل معناه وأنا أول من آمن بآله لا ترى في الدنيا (١٤١) قال يا موسى إني

أنا على الناس أى الموجودين في زمانك وفرون وإن كان نبياً كان مأموراً باتباعه ولم يكن

كشرع يرسلني يعنى أسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع يرسالي وبكلامي وتكليمي

- جزء ٩ إِهَآكَ فَخَذُّ مَا آتَيْتَكَ اعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة فيه روى أن سؤال انهزفة ركوع ٧
- كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (١٤٢) وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْآلُوحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَحْتَاجُونَ اليه من امر الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ بدل من الجار والمجرور اى وكُنْتُمْ لَهُ كَلِّ شَيْءٍ من المواظع وتفصيل الاحكام ، واختلف في أن الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخره صماء لبُنيها الله لموسى فقطعها بيده وسقفها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها ٥
- فَخَذُّهَا على اضمار القول عطاها على كُنْتُمْ او بدلًا من قوله فخذ ما آتيتك ، والهاء للالواح او لكل شىء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجهد وعزيمة وأمر قومك يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو والاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة النذب والحث على الافضل كقولهم وآتبعوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز أن يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احمر من الشتاء سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ دار ١.
- فرعون وقومه بمصر خاربة على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لاعتبروا فلا تفسقوا دارهم في الآخرة وفي جهنم ، وقُرِئَ سَأُورِيكُمْ بمعنى سأبين لكم من اوربت الرند وسَأُورِيكُمْ ومُؤَيَّدَ قوله واورقنا الغور (١٤٣) سَأُورِيكُمْ عَنْ آيَاتِ الْمُنْصَوِّةِ في الآفان والانس الذين يَنْكَبِرُونَ في الأرض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يَعْتَبِرُونَ بها وقبل سَأُورِيكُمْ عن ايصالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الْحَقِّ صلوة ينكبرون اى ينكبرون بما ليس بحق وهو دندم الباطل او ١٥
- حال من فاعله وإن هَرَوَا كُلَّ آيَةٍ منزلة او معجزة لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لعنادهم او اختلال عقولهم بسبب انهماك في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وإن هَرَوَا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَنْتَظِرُونَ سَبِيلًا لاسْتِجْلَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وقُرِئَ حمزة والكسائي الرَّشْدَ بفتحتين وقُرِئَ الرَّشَادِ وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقم ١٠
- وَالسَّقَامُ وَإِنْ هَرَوَا سَبِيلَ النَّعْيِ يَنْتَظِرُونَ سَبِيلًا (١٤٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز أن يُنْصَبَ ذَلِكَ على المصدر اى سَأُورِيكُمْ ذلك ١٠
- الصرف بسببهما (١٤٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ اى ولقاءتهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لا ينتفعون بها عُلَّ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ آلا جراه اعمالهم (١٤٦) وَأَتَّخَذُوا قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِمِيقَاتٍ مِنْ حَلِيمٍ اى استعاروا من القبط حين هربوا باخروج من مصر واصافتها اليهم لانها كانت في ايدىهم او ملكوها بعد هلاكهم وفي جمع حتى كُنْتُمْ وَفِدَى وقُرِئَ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كِدْبِي ويعقوب على الإفراق تَجَلَّأَ جَسَدًا بدنا ذا لحم ودم ٢٥
- او جسدا من الذهب خاليا من الهوج ونصبه على البذل له خَوَارٍ صوت البقر روى أن السامري لما

- صاغ العجل القى في فمه من تراب اثير فريس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الجبل فتدخل جزء ١
 الروح جوفه وبصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لاتهم رضوا به او لان الموان اتخذهم ركوع ٨
 اناء لها ، وقرى جوارى صياح ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقرب على فرط ضلالتهم واخذلهم
 بالنظر والمعنى ألم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى
 حسبوا انه خالف الاجسام والقوى والقدر (١٤٧) اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وكناؤا طالبيين
 واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (١٤٨) ولما سقط في ايديهم كناية عن
 اشتداد ندمهم فان النادم للتخسر بعض يد عما فتصير يد مسقوفا فيها وقرى سقط على بناء
 الفاعل بمعنى وقع العنص فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وروا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ
 العجل قالوا انن لم نرحمنا ربنا بالزال التوراة ويعرف لنا بالاجاوز عن الخطيئة لتكونن من الاخاسيرين
 ١. وقرأها حمزة والكسائي بالباء وربنا على النداء (١٤٩) ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا شديد
 الغضب وقيل حرينا قال بئسما خلقتموني من بعدى فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب
 للعبدة او قمتهم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه ، وما نكرة موصوفة تفسر
 المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلقتمونيها من بعدى خلافتكم ،
 ومعنى من بعدى من بعد انطلق او من بعد ما رأيتم متى من التوحيد والتنزيه والجلل عليه والكف
 ١٥ عما ينافيه ارجلتم أمر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبقت فعدى تعديته او ارجلتم
 وعد ربكم الذي وعدني من الاربعة وقد رتم موق وغيرتم بعدى كما غيرت الامر بعد انبيائهم
 وألقى الألواح لرحها من شدة الغضب وقرط الضجر حمية للدهن روى ان التوراة كانت سبعة أسباع
 في سبعة الواح فلما القاه انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه
 المواظ والاحكام وأخذ يرأس أخيه بشعر رأسه بأخيه اليه توقفا بانه قصر في تفهيم وفهروا كان اكبر
 ٢. منه بثلاث سنين وكان محولا ليما ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن امر ذكر الامم لبرقه
 عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر ومرة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا آيين ألم بالكسر
 وأصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المصاف الى الياء والمقرون بالفتح
 زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى اراحته لتوقم
 التقصير في حقه والمعنى بذلت رضى في كفا حتى فهرولى واستضعفوني وقاربوا قتلى فلا تشمت في الاعداء
 ٢٥ فلا تفعل في ما يشمتون في لاجله ولا تتجعلي مع القوم الطالبيين معدودا في عدادهم بالمواخذة او
 نسبة التقصير (١٥٠) قال رب آفئني ما صنعت بأخى ولأخى ان فرط في كقههم ضمير اليه نفسه في
 الاستغفار ترصيته له ودعاه للشامنة عنه وأخلفنا في رحمتك بمريد الانعام علينا وأنت أرحم الراحمين

- جاءه ٩ فالتفت ارجم بنا منا على انفسنا (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْبَنِينَ سَمْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَهُوَ مَا امروهم
 دكوع ٩ به من قتل انفسهم وَذَلَّةٌ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَفِي خُرُوجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وقيل الجزية وكذلك تجزى المقتربين
 على الله ولا فريضة اعظم من فريتهم وفي قولهم هذا الحكم واليه موسى ولعله لم يفتقر مثلها احد قبلهم ولا
 بعدهم (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ وَآمَنُوا
 واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
 وان عظم الذنب داجرمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ سَكَنَ وَرَقِي بِهِ
 عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل
 الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمعري عليه حتى عثر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكنت
 واسكنت على ان المسكوت هو الله او اخوه او الذين تابوا أَخَذَ الْأَلْوَانُ الَّتِي الْقَاعَا وَفِي نَسْجَتِهَا وَبِمَا
 نسج فيها اى كُتِبَ فَعُلَا بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسج منها اى من الالوان المنكسرة على ١
 بيان للاتحق ورمية ارشاد الى الصلاح واخير للذين هم لربهم يرضون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل
 بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرضون معاصي الله لربهم (١٥٤) وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
 اى من قومه فحذف الجار واصل الفعل اليه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روى الله تعالى
 امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة افراد اثنان فقال ليتخلف منكم
 رجلان فتشاوروا فقال ان لم نعد آجر من خرج فعدد كالب وبشع وذهب مع ابياتين فلما دنا من ١٥
 الجبل غشبه غمام فدخل موسى بهم الغمام فخرأ ساجداً فسمعه تعالى يكلم موسى بامره وينهاه ثم
 انكشف الغمام فابيلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جبهة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة او
 رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايأتى حتى هلاكهم وعلاكه قبل ان
 يرى ما رأى او بسبب آخر او عني به أنك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
 وبأمرهم في البحر وغيرنا فترحمتم عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من ٢٠
 عميم احسانك انهنكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والنجاس على طلب الثروة وكان ذلك قاله
 بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشبه
 غيمة فلبقوا منها ورجعوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فحاف عليهم موسى فيكى ودعا
 فكشف الله عنهم ان في الا فتنتك ابتلاك حين اسمعتهم كلامك حتى نسعوا في الرعدة او اوجدت في
 العجل خواراً فراغوا به تصيل بها من تشاء صلاته بالانجاز عن حده او باتباع المخاض وتهدي من تشاء ٢٥
 هذه فيقوى بها ايمانه أنت ولبينا القائم بامرنا فاعف لنا بمعفاه ما قارفنا وآرأحنا وأنت خير العافين

- جاء ٩ عم تعريضاً لليهود وتنبيهاً على أن من لم يؤمن به لم يُعتبر إيماناً وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة
 ركوع ١٠ لأجراه هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به والاتباع له وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ جعل رجاء الاهتداء
أَفَرَأَيْتُمُ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ مِنْ صِدْقِهِ أَلْهِيًا ولم يتابعه بالقرآن شرعه فهو بعد في خَطَط الصلابة (١٥٩) وَمَنْ قَوْمُ
مُوسَى يعنى من بنى إسرائيل أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يَهْدُونَ النَّاسَ لِحَقِّينَ أو بكلمة الحق وبه بالحق
 يَهْدُونَ بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الإيمان القائلون بالحق من أهل زمانه أتبع ذكرهم
 ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل
 أمر مستمر وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين وأمر رسول الله صلعم لبلة المعراج فأمنا به
 (١٦٠) وَقَفَعْنَا فِيهِمْ ذُلَّ عَنَّا قطعناهم قطعاً متميماً بعضهم عن بعض أَفَنَتَى عَشْرَةَ مَفْعُولٍ ثَانٍ لقطع فأنه متضمن معنى
 صير أو حال وتأنيده للحمل على الأمة أو القطعة أسبانياً بدل منه ولذلك جمع أو تمييز له على أن كل
 واحدة من اثنتي عشرة أسباط كانت قبل انقضى عشرة قبيلة ، وقرئ بِكسر الشين وإسكانها أُمَّة على
 الأول بدل بعد بدل أو فعت أسباطاً وعلى الثاني بدل من أسباطاً وَأَرْحَمِنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ
 في التنية أن أَرْحَبَ بِمَصَالِكِ الْأَحْزَانِ فَاتَّبَعَتْهُ أَي ضرب فاتبعت في معنى رحله للاباء على أن موسى
 عم لم يتوقف في الامتنال وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته مِنْهُ أَتَيْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ
 عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرِبُهُمْ وَطَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لِيَقْبِهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلَٰوَىٰ
 كُلُوا أَي وقلنا لهم كلوا مِنْ كَيْبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ سبف ١٥
 تفسيره في سورة البقرة (١٣١) وَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ أَصْحَابُ الْأَقْبَامِ أَذْكُرْ ، والغربة بيت المقدس
وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَذَلُّوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْأَبْوََابَ سَجْدًا مثل ما في البقرة معنى غير أن قوله فكلوا
 فيها بالفاء افاد تسبب سجنهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثَمَّ أو بدلالة الحال
 عليه وأما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لأنه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة
 بينهما تفقر كَمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرْتُهَا بِالْغَمَامِ وعد بالغفران والزيادة عليه بالانابة وإنما أخرج الثاني
 مُجَرَّج الاستئناف للدلالة على أنه تفصل محض ليس في مقابلة ما أمروا به ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
تَغْفِرُ بَنَاتِهِ والبناء للمفعول وَحُجِّلَ الْأَنْفُسُ بِالْجَمْعِ والرفع غير ابن عامر فإنه وحده وقرأ أبو عمرو وحُجِّلَ الْأَنْفُسُ
 (١٦٣) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ
 ركوع ١١ مضى تفسيره فيها (١٦٣) وَأَسْأَلُهُمْ للتقريب والتمويه بهدجم كفرهم وعصيانهم والإعلام بما هو من علومهم
 التي لا تعلم إلا بتعليمه أو وحى ليكون لك ذلك معجزة عليهم من القرية عن خبرها وما وقع بأهلها
 التي كانت حاضرة الجحيم قريبة منه وفي آيلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين

- وقيل طَبَرِيَّةٌ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ يَجَاوِزُونَ حَدِيثَ اللَّهِ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَإِنْ ظَرَفَ لَكَانَتْ أَوْ جَزء ١
 حاضرة أو للمضاف المحذوف أو بدل منه بدل الاشتغال إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ شَرَفَ لِيَعْدُونَ أو بدل بعد ركوع ١١
 بدل ، وَتَرَى يَعْدُونَ وَأَمَلَهُ يَعْتَدُونَ وَيُعْدُونَ مِنَ الإِعْدَادِ أَيْ يَعْدُونَ آلَاتِ الصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ
 نَهَوْا أَنْ يَشْتَغَلُوا فِيهِ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرَعًا يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ أَمْرَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبَّحْتَ الْيَهُودَ إِذَا
 عَظَّمْتَ سَبَّحْتُهَا بِالْحَرْفِ لِلْعِبَادَةِ وَقِيلَ اسْمُ الْيَوْمِ وَالْإِضَافَةُ لِاخْتِصَاصِهِ بِأَحْكَامٍ فِيهِ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنْ تَرَى
 يَوْمَ إِسْبَاطِهِمْ وَقَوْلُهُ وَيَوْمَ لَا يَسْتَبْنُونَ لَا تَأْتِيهِمْ وَتَرَى لَا يُسَبِّتُونَ مِنْ أَسْبَتٍ وَلَا يُسَبِّتُونَ عَلَى الْمَاءِ
 لِلْمَفْعُولِ بِمَعْنَى لَا يَدْخُلُونَ فِي السَّبْتِ ، وَشَرَعًا حَالٌ مِنَ الْحَيْثَانِ وَمَعْنَاهُ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ
 عَلَيْنَا إِذَا دَنَا وَاشْرَفَ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مِثْلَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ الشَّدِيدُ نَبْلُوهُمْ بِسَبَبِ نَفْسِهِمْ
 وَقِيلَ كَذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ أَيْ لَا تَأْتِيهِمْ مِثْلَ اتِّبَاعِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِيَعْدُونَ
 ١. (١٣٤) وَإِذْ قَالَتْ عَطَفَ عَلَى أَنْ يَعْدُونَ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ يَعْنِي صَلَاحَهُمُ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا
 فِي مَوْعِظَتِهِمْ حَتَّى إِيسَى مِنْ اتِّعَازِهِمْ لَمْ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ حَتْرُمُهُمْ أَوْ مَعَذَرَتِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا
 فِي الْآخِرَةِ لِنُعَذِّبَهُمْ فِي الْعَمِيَانِ قَالُوا مَبَالِغَةٌ فِي أَنْ الْوَعْدَ لَا يَنْفَعُ بِهِمْ أَوْ سَوَّالًا عَنْ عِلَّةِ الْوَعْدِ وَنَفْعِهِ
 وَكَانَتْ تَقَارُؤُ بَيْنَهُمْ أَوْ قَوْلٌ مِنْ أَعْرَضَ عَنِ الْوَعْدِ لِمَنْ لَمْ يَرْغَبْ مِنْهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ طَائِفَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ
 الْهَالِكَةِ أَجَابُوا بِهِ وَعَاطَلَهُمْ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَتَهَكَّمَا بِهِمْ قَالُوا مَعَذَرَةٌ أَلَيْ وَتَكَّمْ جَوَابٌ لِلسَّوَالِ أَيْ مَوْعِظَتِنَا إِنِّهَا
 ١٥. عُدَّتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى لَا تُنْسَبَ إِلَى تَفْرِيطٍ فِي النِّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقَرَأَ حَفْصٌ مَعَذَرَةٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ
 أَوْ الْعِلَّةِ أَيْ إِعْتَدَرْنَا بِهَ مَعَذَرَةٍ أَوْ وَعْظَنَاهُمْ مَعَذَرَةً وَتَعْلَاهُمْ يَنْتَفِرُونَ إِذَا الْبَاسُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ
 (١٣٥) فَلَمَّا نَسُوا نَكْرًا تَرَكَ النَّاسِي مَا ذُكِّرُوا بِهِ مَا ذُكِّرَهُمْ بِهِ صَلَاحُهُمْ أَنْجَحَيْنَا الَّذِينَ نَهَوْا عَنْ
 ٢. أَلْسُو وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْعَدَاةِ وَمَخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ بِعَذَابٍ بَيِّنٍ شَدِيدٍ فَعِيلٌ مِنْ نَوَسَ يَبُوسَ بَاسًا
 إِذَا اشْتَدَّ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بَيِّنٌ عَلَى قَبِيلٍ كَضَبِعَمَ وَابْنُ عَامِرٍ بِمَسْ كَسَرَ الْبَاءِ وَسَكُونُ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنْتَ بَيِّنٌ
 كَحَذِيرٍ كَمَا تَرَى فَخَفَّفَتْ مَعْنَاهُ بِنَقْلِ حُرُوكَتِهَا إِلَى الْغَاةِ كَبَيِّنٌ فِي كَيْدٍ وَنَافِعٌ بَيِّنٌ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ بَاءٌ
 كَمَا قَلْبَتِ فِي ذِيْبٍ أَوْ أَنَّهُ فِعْلُ الذَّمِّ وَصِفَ بِهِ فُجِعِلَ اسْمًا وَتَرَى بَيِّنٌ كَبَيِّنٌ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ بَاءٌ تَمَّ
 إِدْغَامُهَا وَبَيِّنٌ بِالتَّخْفِيفِ كَبَيِّنٍ وَبَاطِنٌ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ نَفْسِهِمْ (١٣٦) فَلَمَّا
 عَتَوْا عَمَّا نُهَا عَنْهُ تَكَبَّرُوا عَنْ تَرْكِ مَا نُهَا عَنْهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَلَمَّا بُعِثُوا الْقُرُونُ خَاسِتِينَ
 كَقَوْلِهِ أَمَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا ارْتَدَّ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَالظَّاهِرُ يَقْتَضِي أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَهُمْ أَوَّلًا بِعَذَابٍ
 ٢٥ شَدِيدٍ فَعَتَوْا بَعْدَ ذَلِكَ فَمَسَخَهُمْ وَجِزَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ تَقْرِيرًا وَتَفْصِيلًا لِلأَوَّلِ رَوَى أَنَّ النَّافِعِينَ
 لَمَّا إِيسَى عَنْ اتِّعَازِ الْمُعْتَدِينَ كَرِهُوا مَسَاكِنَتَهُمْ فَهَسَمُوا الْقَرْيَةَ بِجِدَارٍ فِيهِ بَابٌ مَطْوِيٌّ فَأَصْحَرُوا يَوْمًا
 وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُعْتَدِينَ فَقَالُوا أَنْ لِهَمَّ شَأْنًا فَدْخَلُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ قُرْدَةٌ فَلَمْ يَعْرِفُوا

- حره ٩ أَسْبَاهَهُمْ ولكن القردة تعرفهم فجعلت نأثى أسبأهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ذلك ١١ ثلاث وعن مجاهد مُسَخَّتْ قُلُوبُهُمْ لا إبدانهم وأن تأثرت رؤيتهم أي أعلم تفعل من الإبدان بمعناه كالنوع والابعد أو عزم لأن العازم على الشيء يؤذي نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعمل الله وشهد الله ولذلك أجيب بحوايه وهو لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ والمعنى وإن أوجب ربك على نفسه ليسألن على اليهود من يؤمنهم سوء العذاب كالإذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عم بخت نصر فخرّب ديارهم وقتل مغالبيهم وسب نساءهم وذرائعهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤثرونها إلى الجحوس حتى بعث الله محمداً عم ففعل ما فعل نمر ضرب عليهم الجزية فلا تزال مصرونية إلى آخر الدهر إن ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وأنه لغفور رحيم لمن تاب وآمن (١٣٧) وقطعناهم في الأرض أمنا ورفقناهم فيها بحيث لا يكان يخلو قطر منهم تتمتع لإدبارهم حتى لا يكون لهم شوكة فسط وأما مفعول ثاب أو حال منهم الضاحكون صفته أو بدل منه وجم الذين آمنوا بالمدينة ونظروهم ١٠ وميمهم دور، ذلك تقديرة ومنهم ناس دور ذلك أي منخلون عن الصلاح وهم كثرهم وفستهم وبلوناغهم بالحنسناات والسببات بالنعمر والمقمر لعلهم يرجعون ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه (١٣٨) فخلّف من بعدهم من بعد المذكورين خلّف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقبل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي صلعم ورثوا الكتاب التوراة من أسلافهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الآتي ١٥ خطام هذا الشيء الاتي يعنى الدنيا وهو من الدنيا أو الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيقفون لنا لا يؤخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والخال والفعل مسند إلى الجار والجرور أو مصدر يأخذون وإن يأثمهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا أي يرجون المغفرة مصرفين على الذنب عائدتين إلى مثله غير ناطقين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق في الكتاب أي في الكتاب أن لا يقولوا على الله ألا تخلف عطف بيان للميثاق ٢٠ أو منعطف به أي بأن لا يقولوا والمراد توبيتهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه انقضاء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير أو على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء أقلا يعقلون فيعملوا ذلك ولا يستبدلوا الاتي الدني المودى إلى العقاب بالنعيم المتخذ وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالناء على الملوس (١٣٩) والذين همسبون بالكتاب وأقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله أفلا ٢٥ يعقلون اعتراض أو مبتدأ خبره إنا لا نضع أجر المتصلحين على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع الضمير تنبيهها على أن الاصلاح كالمانع من التضصيع ، وقرا أبو بكر يمسكون بالتخفيف ، وإقران الاقامة

- لأنها على سائر أنواع التمسكات (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ أى قلعهاء ورفعناه فوقهم وأملّ التنف جر- ١
أَجْذَبَ كَلَّةً ظُلَّةً سَعِيفَةً وفى كل ما اظنك وظنوا ويتيقنوا أنه واقع بهم ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت ركوع ١١
 فى الجوّ ولاتهم كانوا يرددون به وأما اظلف الظن لأنه لم يقع متعلقه وذلك أنهم ابوا أن يقبلوا
 احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها وَالْأَلْبِيقَعُ عليكم خذوا على
 اضممار القول أى قلنا خذوا أو قائلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب بقوة بجِدِّ وعزم على تحمّل
 مشاقه وهو حال من الواو وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ بالتحل به ولا تتركوه كالمُنْسَى لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ فبائنح الاعمال
 ورفائل الاخلاق (١٧١) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أى اخرج من اصابدهم نسْلهم ركوع ١٢
 على ما يتوالدون فرنا بعد قرن ، ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض ، وقراً نافع وابو عمرو
 وابن عامر ويعقوب ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أى ونصب لهم دلائل
 ١. ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست برتكم
 ضالوا بلى فنزل عنهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
 ويدل عليه قوله أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أى كرامة ان تقولوا أَنَا عَمَّنْ هَؤُلَاءِ فلم يزل عليه بدليل
 (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا عطف على ان تقولوا وقراً ابو عمرو وكلّهما بالياء لأن أَوَّلَ الْكَلَامِ على الغيبة إنما اشرك
 أبائنا من قبل رَكْنَا ذُرِّيَّتَهُ من بعدهم فاعتدنا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل والتمكّن من العلم
 ١٥ به لا يصلح عدداً اقتلنا بها فعل المبطلون يعنى وآباءهم المبطلين بنائسب الشر وكيل لما خلف
 السوء آدم اخرج من ظهره ذرّيته كالذرّ واحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه
 عمر رضى وقد حَقَّقْتُ الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصايد ، والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا البراء
 اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما ألهمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية
 والعقلية ومنعهم عن التقليد وحثهم على النظر والاستدلال كما قال (١٧٣) وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ والعلامة
 ٢. يَرِجَعُونَ أى عن التقليد واتباع الباطل (١٧٤) وَأَتْلُو عَلَيْهِمْ أى على اليهود نبأ الذى آتينا آياتنا هو
 احد علماء بنى اسرائيل أو أنبياء بن ابي الصلوات فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى
 ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلعم حسده وكفر به أو بلغه بن باعوراء من
 الكنعانيين ألقى عليهم بعض كتب الله فالتسّخّ منها من الآيات بأن كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان
 حتى لحقه وقيل استنبه فكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعوه على
 ٢٥ موسى ومن معه فقال كيف ادعوه على من معه الملائكة فأتوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه
 (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ الى منازل الأبرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازماتها وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

- جزء ٩ مال الى الدنيا او الى السفالة وَأَتَّبَعَ قَوَاهُ فِي ابْنَارِ الدُّنْيَا واسترضاه قومه واعرض عن مقتضى الآيات ،
 ركوع ١٢ وَأَمَّا عَلَفُ رُغْعَةٍ بِمِثْقَلِ ثَمَرٍ استدرك عنه بفعل العبد تنبيهه على أنَّ المشيئة سبب لفعله الموجب
 لرفعه وأن عدمه دليلٌ عليها دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن
 ما نشاعده من الاسباب وسائطٌ معتبرة في حصول السبب من حيث أنَّ المشيئة تعلقت به كذلك ،
 وكان مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ اعْرَضَ عَنْهَا فَارْفَعْ مَوْقِعَهُ اخْلُدْ إِلَى الْأَرْضِ وَأَتَّبِعْ قَوَاهُ مَبَالِغَةً وَتَنْبِيْهًا عَلَى
 مَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ فَمَنْ لَمْ يَفْصَحْهُ إِلَى هَذَا مَثَلٌ فِي الْحِجَةِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
 كَصَفَتِهِ فِي اخْسَ أحواله وهو إِنْ تَخَيَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّضَ يَلْهَثُ أَى يلهث دائما سواء حُمِلَ عليه
 بالزجر والطرد أو تَرَكَ ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده ، وَاللَّهْتُ ادِّلاَحُ اللِّسَانِ مِنَ
 التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ ، وَالشَّرْطِيَّةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لِاحْتِنَا فِي الْحَالَتَيْنِ ، وَالتَّشْبِيلُ رَافِعٌ مَوْضِعٌ لَزِمَ التَّرْكِيبَ
 أَلَدَى هُوَ نَقَى الرُّفْعَ وَوَضَعَ الْمَنْزِلَةَ لِلْمَبَالِغَةِ وَالْبَيَانِ وَقِيلَ لَمَّا دَعَا عَلَى مُوسَى عَمْرٍا خَرَجَ لِسَانُهُ فَوْقَ عِلَى ١٠
 صدره وجعل يلهث كالكلب لِدَلِّكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ أَى الْمَذْكُورَةَ عَلَى
 الْيَهُودِ فَإِنَّهَا خَصَرٌ قَصَصَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَرُونَ تَفَكَّرُوا يَوَدُّونَ يَهْمُ إِلَى الْإِعْطَافِ (١٧١) سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ أَى مَثَلُ
 الْقَوْمِ وَقَرَأَ سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ عَلَى حَذْفِ الْمُخْصُوصِ بِالذِّمِّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا بَعْدَ قِيَامِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا
 وَعَلَيْهِمْ بِهَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ مَعْطُوفًا عَلَى كَذَبُوا بِمَعْنَى الَّذِينَ
 جَمَعُوا بَيْنَ تَكْذِيبِ آيَاتِ اللَّهِ وَظَلَمِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ مَنفُطَعًا عَلَيْهَا بِمَعْنَى وَمَا ظَلَمُوا بِالْإِعْطَافِ أَلَّا أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّ ١٥
 وَبَالَهُ لَا يَنْتَحِلُهَا وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ لَهُ الْخَاسِرُونَ
 تَصْرِيفٌ بَارِعٌ الْيَهْدَى وَالضَّلَالِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ هِدَايَةَ اللَّهِ نَاحِيَةٌ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ وَأَنَّهَا مُسْتَلَزِمَةٌ
 لِلْإِغْدَاءِ ، وَالْإِغْدَاءُ فِي الْأَوَّلِ وَالْجَمْعُ فِي الثَّانِي بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْيَهُودِيْنَ كَوَاحِدَ الْإِغْدَاءِ
 طَوْرِ يَفْتَحُهُمْ خِلَافَ الصَّالِحِينَ ، وَالْإِقْتِمَارُ فِي الْإِخْبَارِ عَمَّنْ هَدَاهُ اللَّهُ بِالْمُهْتَدِ تَعْظِيمٌ لِّشَأْنِ الْإِغْدَاءِ وَتَنْبِيْهُ
 عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ كَمَالٌ جَسِمٌ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ لَوْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ غَيْرُهُ لَكِفَاهُ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَفُوزٌ بِالنِّعَمِ الْأَجَلِ ٢٠
 وَالْعُنُودُ لَهَا (١٧٨) وَنَفَذَ قَرَأْنَا خَلَقْنَا جَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ بِمَعْنَى الْمَصْرُوفِ عَلَى الْكَفْرِ فِي عِلْمِ
 اللَّهِ لَيْسَ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا إِنْ لَا يَفْقَهُونَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالنَّظَرِ فِي دَلَالَتِهِ وَلَيْسَ أَعْيُنٌ لَا تَبْصُرُونَ بِهَا
 أَى لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ نَظْرًا عَتَبَارًا وَلَهُمْ آدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا آيَاتِ اللَّهِ وَالْمَوَاعِظُ سَمَاعٌ تَأْتِلُ وَتَذُتُ
 أُولَئِكَ لَا لَأَتَعْلَمَ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّنْذِيرِ أَوْ فِي أَنَّ مَشَاعِرَهُمْ وَقَوَاهِمُ مَتَوَجِّهَةٌ إِلَى
 أَسْبَابِ التَّعَمُّشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُّ فَأَنَّهَا تَذَكَّرُ مَا يُمَكِّنُ لَهَا أَنْ تَذَكَّرَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ ٢٥
 وَتَحْتَجِدُ فِي جَلْبِهَا وَخُفْعِهَا غَايَةً جَهْدَهَا وَهَمَّ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْزَمُ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيُفِيدُ عَلَى النَّارِ
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَنَّهَا دَائِلَةٌ عَلَى مَعَارِ فِي أَحْسَنِ الْمَعَارِ

- والمرأ بها الانفاظ وقيل الصفات فأنصوه بها فسموه بتلك الاسماء وذكروا الذين يُلْحَدُونَ في أسمائِهِ جزء ١
 واتركوا تسمية الوثائق فيها الذين يسمونه بما لا توقّف فيه ان رَمَا يُوجِهر معنى فاسدا كقولهم يا
 ابا المكارم يا ابيص الرجة او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الآرحم الهمامة او
 ذروهم وإحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من اللّه والعزى من العزيز ولا
 توافقهم عليه او عرضوا عنهم فإن اللّه يجازيهم كما قال سُبْحَرُونَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ وقرأ حمزة عينا
 ٥ وفي فصلت يُلْحَدُونَ بالفتح يقال لَحَدَ وَلَحَدَ اذا مال عن القصد (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا امّةً يَهْدُونَ
 بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ذكر ذلك بعدما بين انّه خلف للنار طائفة صائين ملحدّين عن الحق للدلالة
 على انّه خلف ايضا للجنة امّة هاديين بالحق عادلين في الامر ، واستدلّ به على حقّة الاجماع لان المراد
 منه في كلّ قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلعم لا يزال من امّنى طائفة على الحق الى (١٨١) فأتى امر اللّه ان لو
 ١٠ اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فأنّه معلوم (١٨٢) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ركوع ١٣
 سنستدريجهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستضعاد والاستنزال درجة بعد درجة مِنْ حَيْثُ لَا
 يَعْلَمُونَ ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم الغمر فيظنّوا انها لطف من اللّه بهم فيردادوا بطرا
 وانهما كما في الغي حتى يحقّ عليهم كلمة العذاب (١٨٣) وَأَمَلِي لَهُمْ وَأَهْلُهَا عُلْفٌ على سنستدريجهم
 ١٥ إِنْ كَيْبَلِي مَتَيْنِ ان اخذنى شديد وانما سمّاه كيداً لان ظاهره إحسان وباطنه خذلان (١٨٣) أُولَئِكَ
يَنْفَكُّوْا مَا يُسَاجِرُهُمْ يعنى محمداً عليه افضل الصلوة والسلام مِنْ جَنَّةٍ جُنُونَ روى انه عمر علا
 الصفا فدعا فخذنا فخذنا جحدرهم بأنّ اللّه فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت
 ٢٠ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّمَّنْ مُّوَضَّعٌ إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر (١٨٤) أُولَئِكَ يَنْظُرُوا نظر استدلال في ملكوت
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها
 ليدلّهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتوّل امرها ليظهر لهم حقّة ما
 ٢٥ يدعوم اليه وأنّ عسى أنّ يكون قد اقترّب أجلهم عطف على ملكوت وأنّ مصدرة او مخففة من
 التقليل واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وترجع حلولها
 فيسارعوا الى طلب الحق والتوجّه الى ما ينجيهم قبل مغافضة الموت ونزول العذاب فبآتي حديث بعدة
 اى بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كافة اخبار عنهم بالطبع والتصميم على
 الكفر بعد الزام الحقّة والإرشاد الى النظر وقيل هو متعلّق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعلّ اجلهم
 ٣٥ قد اقترّب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فإن لم يؤمنوا به فبآتي
 حديث احقّ منه يريدون ان يؤمنوا وقوله (١٨٥) مَنْ يَضِلَّ اذله فلا هادى له كالتهويل والتعجيل له
 وتذرعهم في طغيانهم بالترفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلّ اللّه وحمزة

- جزء ١ والكسائي به وبالجزم عطفا على محَلِّ فلا عادي له كانه قيل لا يَهْدِه احد غيره ويَذَرُهم يَعْصُونَ حال من ركوع ١٣ هـ (١٨١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ عَنِ الْغَيَابَةِ وفي من الاسماء الغالية واطلافيها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لاتقيا على طولها عند الله كساعة اَيَّانَ مَرَسَاها متى ارساها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسي السفينة ، واشتقاق اَيَّان من اي لان معناه اَي وقت وهو من اَوْبُنْتُ لان البعض او الى الكل فُلْ اِنَّمَا عَلِمُهَا عِنْدَ رَئِي استأثر به لم يُخْلَع عليه مَلَكاً مَقْرَباً ولا نبيّاً ٥
- مُرْسَلًا لَا يَخْلِبُهَا لَوْفَتُهَا لَا يُظْهِرُ امْرَءًا فِي وَقْتِهَا اِلَّا هُوَ والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأنيب كاللام في قوله اتمر الصلوة لدلوك الشمس فَكُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عظمت على اعلاها من الملائكة والتغلبين لوهولها وركانه اشارة الى الحكمة في اخفاها لا تَأْتِيَنَّهُمْ اِلَّا بِغَتَّةٍ فجأة على غفلة كما قال عم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يَصْلُحُ حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفص ميرانه ويرفعه (١٨٢) يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا عالم بها فاعيل من خَفِيَ عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عُدِّي بهن وقيل في صلة يسألونك وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفاعة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كاذك خفي تنحفي بهم فتنحهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كاذك خفي بالسؤال عنها تحبه من خفي بالشيء اذا فرج اي تتركه لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه فُلْ اِنَّمَا عَلِمُهَا عِنْدَ اللَّهِ كَرَّرَ تذكير يسألونك لما نبذ به من هذه ١٥
- الريادة وللمبالغة ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اَنَّ عَلِمُهَا عند الله لم يوتد احدا من خلقه (١٨٣) فُلْ لَا اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار للعبودية والتبرؤ من اتعاء العلم بالغيوب اِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ من ذلك فيلهمى اياه ويوقى له وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَلِيِّ لَا تَسْتَكْتَرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيَ السُّوءَ ولو كنت اعلمه خالفت حالي ما في عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء اِنَّا اِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لِقَوْمٍ يُمُونُونَ فَاِنَّ الْمُنْتَفِعِينَ بهما ويجوز ٢٠
- ركوع ١٤ ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف (١٨٤) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هُوَ اَدَمُ عَم وَجَعَلَ مِنْهَا مِنْ ضُلَعٍ مِنْ اَضْلَعِهَا او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زَوْجَهَا حواء لَيْسَ كُنَّ اَيْهَا لَيْسَتْ اَنْسَ بها وبطمش اليها اطمينان الشيء الى جُرْتِه او جنسه واما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب قَلْبًا تَغَشَّاهَا اي جامعها حَمَلَتْ خَلْقًا خَفِيًّا خَفَ عليها ولم تَلَقَ منه ما تلقى الخواص غالباً من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فَمَرَّتْ بِه فاستمرت به اي قامت ٢٥

جزء ٩ الصالحين أى من عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (١١٩) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نِدْعَتَكُمْ وَلَا أَلْفُسَهُمْ يَخْضَرُونَ ممن تمام التعليل لعدم ميلاته بهم (١٢٠) وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُفِصِرُونَ يشبهون الناظرين اليك لانهم ضروروا بصورة

من ينظر اليك من مواجهه (١٢١) خَذَ الْعَقْوُ اِى خَذَ مَا عَصَا لَكَ مِنْ اِفْعَالِ النَّاسِ وَتَسَهَّلَ وَلَا تَتَغَلَّبَ مَا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوفِ اِذْى هُوَ ضِدُّ الْجَهْدِ او خذ العفو عن المذنبين او الفصل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال وأعرض عن التجاهلين فلا تمارهم ولا تكافهم بمثل افعالهم ، وهذه الآية جامعة لكارم الاخلاقى أمره للرسول باستجماعها

(١٢٢) إِنَّمَا يَنْفَرُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ يَنْخَسِتُكَ مِنْهُ نَخَسٌ اِى وَسوسةٌ تحكمك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والتسغ والنخس الغرغ شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وإزعاجا بفزع السائق ما يسوفه فاستعيد بالله انه سميعٌ سمع استعانتك عليهم يعلم ما فيه صلاح امرك ١. فحكمك عليه او سمع باقوال من اذاك عليهم بانفاله فيجاريه عليها مغنيا آياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان (٢٠٠) اِنْ اَلَّذِينَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ شَيْءٌ مِنْ اَلشَّيْطَانِ لَمَّعَ مِنْهُ وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تغدر ان تزفر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كثير وقين ، والمراد بالشيطان

الجنس ولذلك جمع ضميره تَذَكَّرُوا ما امر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون بسبب التذكير مواقع ١٥ الخفا ومكاييد الشيطان فيتعززون عنها ولا يتبعونه فيها ، والآية تأكيد وتغريب لما قبلها وكذا قوله (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ اِى وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمددهم الشياطين في الغي بالزئير والحمل عليه وقرى يمدونهم من أمد ويمادونهم كأنهم يمدونهم بالتسهيل والاعزاء وعولاء يمدونهم

بالاتباع والامثال ثم لا يفصرون لا يفسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمؤمنين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع ٢٠

الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (٢٠٢) وَأَذًا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ مِنَ الْغُرَانِ اِوَمَا اقترحوه خَالُوا لَوْ اَجْتَبَيْتُهَا هَلَا جَعَلْتُهَا قَوْلًا مِنْ نَفْسِكَ كَسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لست بمختلف للآيات او لست بمقترح لها هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذَا الْغُرَانِ بَصَائِرُ لِلْغُلُوبِ بِهَا يَبْصُرُ الْحَقُّ وَيَذَرُ الصَّوَابَ وَهَذِي وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سيف تفسيره (٢٠٣) وَأَذًا قُرَى

القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلهم يرحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة ٢٥ الاسماء والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف (٢٠٤) وَأَذًا كُرْرًا فِي نَفْسِكَ

- جاء ٩ امره الى الله والرسول وأطيعوا الله ورسوله فيه أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يُلْتَغِي ذَٰلِكَ او ان كنتم ركوع ١٥ كمالى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (٢) أَتَمَّا الْمُؤْمِنُونَ اى الكاملو الايمان إِذَا ذُكِّرَ الله وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ فرغت لذكره استعظامه له وتهيبا من جلالة وقيل هو الرجل يهمل بمعصية فيقال له أَتَيْفَ الله فينبوع عنه خوفا من عقابه ، وقربى وجئت بالفتح وفي لغة وفرت اى خافت وإذا قُلِبَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زادتهم ايمانا ٥ لريادة المؤمن به او لانتميمان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة او بالجل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يحششون ولا يرجون الا آياه (٣) الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٤) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لانهم حققوا ايمانهم بأن ضمو اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التى في العيار عليها من الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ، وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم دَرَجَاتٌ عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتفعونها بأعمالهم ومعرفة لما فرط منهم ورزق كثيرهم أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى أمده (٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ خَيْرٌ مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم لها كما حال اخراجك للحرب في كراهتهم له وفي كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة او صفة مصدر الفعل المقدّر في قوله لله والرسول اى الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من ١٥ بيتك يعنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وإن قريبا من المؤمنين كخارجون في موقع الحال اى اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وحمره بن نوفل وعمرو بن هشام فاخير جبريل رسول الله صلعم فاخير المسلمين تلقبها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فزى الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل ضعب وذلول غيركم اموالكم ان ٢٠ اصايها محمد لم تغلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلف بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤوا حتى تنتبأ نساءهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تاجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلعم بوادى دقران فنزل جبريل بالوعد باحدى الحاتفتين إما العير وإما قريش فاسنار فيه ٢٥ اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعرى فردت عليهم وقال اى العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعرى وبع العير فغضب رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك

- فَامَضِ فَوَاللَّهِ لَوْ سَرَتْ اِلَى عَدُوِّيْ اَجَبْتَنِي مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ رَجُلٌ مِّنَ الْاَنْصَارِ ثُمَّ قَالَ مُقَدِّدُ بْنُ عَمْرٍو امض لما جِئَ ١
 اَمْرُكَ اَللّٰهُ فَاَتَاَ مَعَكَ حَيْثُمَا احْبَبْتَ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو اِسْرَاقِيلَ لِمُوسَى اذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ اِنَّا هَهُنَا وَكُوعٌ ١٥
 قَاعِدُونَ وَلَكِنْ اِذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ فَتَبَسَّمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّعَ ثُمَّ قَالَ اَشْبِرُوا عَلٰى
 اَيَّهَا النَّاسُ وَهُوَ يَرِيدُ الْاَنْصَارَ لَا تَهْمُ كَانُوا عَدَدُهُمْ وَقَدْ شَرَطُوا حِيْنَ بَايَعُوْهُ بِالْعَقِيْبَةِ اَنْ يَهْرَبَ مِنْ دِيَارِهِمْ
 ٥ حَتّٰى يَصِلَ اِلَى دِيَارِهِمْ فَتَتَخَوَّفُ اِنْ لَا يَهْرَبُوْا نَصْرَتَهُ اِلَّا عَلٰى عَدُوِّ دَهْمَةٍ بِالْمَدِيْنَةِ فَعَامَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ
 نَكَاتَكَ تَرِيْدُنَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَقَالَ اَجَلٌ قَالَ قَدْ اَمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ وَشَهِدْنَا اَنْ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ
 وَاَعْطَيْنَاكَ عَلٰى ذٰلِكَ عَهْدُنَا وَمَوَاقِفُنَا عَلٰى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَامَضِ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ لَمَّا ارْتَدَتْ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ
 بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْتَهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مَتٰى رَجُلٌ وَّاحِدٌ وَمَا تَكَرَّرَ اَنْ تَلْقٰى
 بِنَا عَدُوَّنَا وَاِنَّا لَنُضِرُّ عِنْدَ الْحَرْبِ ضِدْقِيْ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَعَلَّ اللّٰهُ يَرْيُوكَ مَتٰى مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُكَ فَسِرَ بِنَا عَلٰى
 ١٠ بَرَكَةِ اللّٰهِ فَخَسَطَهُ قَوْلُهُ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا عَلٰى بَرَكَةِ اللّٰهِ وَاَبْشِرُوا فَاَنَّ اللّٰهَ قَدْ وَعَدَنِيْ اَحَدِيْ الطَّائِفَتَيْنِ
 وَاللّٰهُ لَكَائِيْ اَنْظُرْ اِلَى مِصَارِعِ الْقَوْمِ وَقَبِلْ اَنَّهُ عَمَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَدْرِ قَبِلَ لَهُ عَلَيْهِ بِالْعَبْرِ فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ
 فِي رِثَاقِهِ لَا يَصِلُحُ فَقَالَ لَيْمَ فَقَالَ لَآنَ اللّٰهُ وَعَدَكَ اَحَدِيْ الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ اَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ فَكَرِهَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ
 (١٦) يَا جَادِلُوْنَاكَ فِيْ اَلْحَقِّ فِيْ اِيْثَارِكَ الْجِهَادِ بِظَاهِرِ الْحَقِّ لَا يَخَارُحُ رَجُلٌ يَلْقٰى الْعَبْرَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ اَنَّهُ
يَنْصُرُنَا اِنْمَّا تَوَجَّهُوا بِاَعْلَامِ الرِّسُوْلِ كَنَّاْمًا يُسَافِرُوْنَ اِلَى اَلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اِىْ يَكْرَهُوْنَ الْقِتَالَ كَرَاهَةً
 ١٥ مِنْ يَسَافِرِ اِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ يَشَافِدُ اَسْبَابَهُ وَكَانَ ذٰلِكَ ثَقَلَةً عَدَدًا وَعَدَمَ تَأْتِيهِمْ اِنْ رَوٰى اَنَّهُمْ كَانُوْا رَجَالَةً
وَمَا كَانَ فِيهِمْ اِلَّا فَارِسَانٌ وَفِيهِ اِيْمَاءٌ اِلَى اَنْ مَّجَادَلْتَهُمْ كَانَتْ لِفِرْقِ فَرْعِهِمْ وَرَعِيَّتِهِمْ (٧) وَاَنْ يَّعْدُوْكَمُ اللّٰهُ
اِحْدٰى الطَّائِفَتَيْنِ عَلٰى اَصْمَارٍ اِذْ كَرَّ وَاَحَدِيْ ثَانِي مَفْعُوْلٌ يَعْدِيْكُمْ وَقَدْ اُبْدِلَ عَنْهَا اَنَّهُمَا لَكُمْ بِدَلٍّ اِلِشْتِمَالِ
وَتَوَدُّوْنَ اَنْ غَيَّرَ ذَاتَ الشُّرَكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ رَعٰى الْعَبْرِ فَانَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ اِلَّا اَرْبَعُونَ فَارِسًا وَلِذٰلِكَ
يَتَمَتُّوْنَهَا وَيَكْرَهُوْنَ مِلَاقَةَ الْغَيْرِ لِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَعُدْدُهُمْ ، وَالشُّوْكَةُ الْحَدِيَّةُ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ وَاحِدَةِ الشُّوْكِ
 ٢٠ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُحِثَّ اَلْحَقَّ اِىْ يَنْتَبِهَ وَيُعْلِيَهُ بِكَلِمَاتِهِ الْمَوْحٰى بِهَا فِيْ هَذِهِ الْحَالِ اَوْ بِأَوَامِرِهِ لِلْمَلَائِكَةِ
بِالْاِمْدَانِ وَرَوٰى بِكَلِمَتَيْهِ وَيَقْطَعُ ذَايِرَ الْخَافِرَيْنِ وَيَسْتَأْصِلُهُمُ ، وَالْمَعْنٰى اَنْكُمْ تَرِيْدُونَ اِنْ تَصْبِيحُوا مَا لَا تَلْقَوُا
مَكْرَهُهَا وَاللّٰهُ يَرِيدُ اَعْلَاهُ الدِّسَانَ وَظَاهِرَ الْحَقِّ وَمَا يَحْصِلُ لَكُمْ فَوْزَ الدَّارَيْنِ (٨) لِيُحِثَّ اَلْحَقَّ وَيُبَيِّنَ اَلْبَاطِلَ
اِىْ فَعَلَ مَا فَعَلَ وَلَيْسَ بِتَكْرِيْرٍ لَّآنَ الْاَوَّلَ لِيُبَيِّنَ الْمَرَادَ وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَادٍ مِنَ الْفِتَاوَاتِ وَالثَّانِي لِيُبَيِّنَ الدَّاعِي
 اِلَى حَمْدِ الرِّسُوْلِ عَلٰى اخْتِيَارِ ذَاتِ الشُّرَكَةِ وَنَصْرَتِهِ عَلَيْهَا وَتَوَكَّرَ اَلْمُجْرِمُونَ ذٰلِكَ (١) اِذَا تَسْتَغِيْثُونَ رَجُلًا
 ٢٥ بِدَلٍّ مِنْ اِذَا عِدْكُمْ اَوْ مُتَعَلِّفٌ بِقَوْلِهِ لِيُحِثَّ الْحَقَّ اَوْ عَلٰى اَصْمَارٍ اِذْ كَرَّ ، وَاسْتَغَاثْتَهُمْ اَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا
 اَنْ لَا يَحْبِصَ مِنَ الْقِتَالِ اخَذُوا يَقُولُونَ اِىْ رَبِّ اَنْصُرْنَا عَلٰى عَدُوِّكَ اَعْنُنَا يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيْثِيْنَ وَهٰنَ عَمِ
 رَضَتُهُ اَنَّهُ عَمَ نَظَرَ اِلَى الْمُشْرِكِيْنَ وَهُمْ اَلْفٌ وَاِلَى اَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَاسْتَقْبَلَ الْغَيْلَةَ وَمَتًا هَدِيَّةً يَدْعُوْهُمُ اَللّٰهُمَّ
 اَنْجِرْ لِيْ مَا وَعَدْتَنِيْ اَللّٰهُمَّ اِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُعْبَدُ فِيْ الْاَرْضِ فَمَا زَالَ كَذٰلِكَ حَتّٰى سَلَطَ رِدَاؤُهُ فَقَالَ

جاء ٩ أبو بكر يا نبي الله كفاه مناشدتك ربك فانه سبناحو لك ما وعدك فاستجاب لكم ابي ميثمكم باقى ركوع ١٥ ميثمكم تحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب بحرى قال لان الاستجابة من القول بألف من الملائكة مرتدين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اريدته انا اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اريدته آياه فردكه وقرأ فافع ويعطوب مرتدين يفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمه الجيش او ساقهم وقرأ ٥ مرتدين بكسر الراء وضمة واصله مرتدين بمعنى مترادفين فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركات الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع ، وقرأ بآلف ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او جوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف فى مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها (١٠) وما جعله الله اى الامدان الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيقول ما بها من الرجل لقتلكم وذاتكم ١٠

وما النصر الا من عند الله اى الله عير حكيمة وامداد الملائكة وكثرة العدد والاقرب وحواها وسائط ركوع ١٩ وتأثير لها فلا تحسموا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها (١١) اذ يغشاكم النعاس بدل ثاني من اذ يعدكم لظهار نعمة فالتة او متعلق بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار انكر ، وقرأ نافع بالتخفيف من اعشيتة الشىء اذا غشيتة آياه والفاعل على القراءةين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امانة منه امانة من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى ١٥ فان قوله يغشاكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وأن تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على الجار لانها لاخصابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكأنه حصلت له امانة من الله لولاها لم يغشهم كقوله

٢٠ فهاهم النوم أن يغشى عيوننا فهاهم فهاهم نهار شروء فهاهم فهاهم نهار شروء وقرأ امانة كرحمة وفى لغة وتقول عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الخبث والجنابة والمذهب عنكم رجوا الشيطان معنى الجنابة لانها من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انههم نزلوا فى كتيب اعفر تسوخ فيه اقدام على غير ماء وانما فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون فحينئذ ينجيبون وترعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا ٢٥ الحياض على عذوقه وسقوا البركاب واغتسلوا وتوضوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه اقدامهم وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثقى على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالبط حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (١٣) اذ يوحى ربك بدل

ثالث ار متعلّف بعبثت إلى اَمَلَاكِكُمْ اَيَّ مَعَكُمْ في اهلانهم وتثبيتهم وعو مفعول يوحى وقرى بالكسر جزء ٩
على ارادة القول او اجراء الوحى بجراه فَيَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالباشرة او بتكثير سوادهم او بمجانبة ركوع ١٩

اعدائهم فيكون قوله سَالَفِي في قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا اَلرَّعْبَ كالنفسير لقوله اَيَّ معكم فَيَتَّبِعُوا وفيه دليل

على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اَمَّا على تغيير الخطاب او على ان قوله سَالَفِي

الى قوله كل بنان تلحين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فَاَتَّبِعُوا قَوْلِي اَلْأَعْيَانِي

اعاليها التى هي المذابح او الرؤوس وَاَتَّبِعُوا مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ اصابع اى جروا رقابهم واقطعوا اطرافهم (١٣) ذَلِكَ

اشارة الى الضرب او الامر به وخطاب للمرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله

بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كذا من المتعديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة

من العُدوة والمخاصمة من اخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير

١. للتعليل او بعيد عما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا (١٤) ذَلِكَ اَلْخَطَابُ فِيهِ مَعَ الْكُفْرَةِ

على طريقة الالتفات ومحلّه الربع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب لفعل دل عليه قدوة او غيره

مثل باشروا او عليكم فتكون الغاء عاطفة وان للكتابيين عذاب اثنار عطف على ذلكم او نصب على

المفعول معه والمعنى قدوة ما تجل لكم مع ما اُجل لكم في الآخرة ، ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة

على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرى وان بالكسر على الاستيناف (١٥) يَا أَيُّهَا

١٥ الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا كَثِيرًا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يروحون وهو مصدر زحف

المصى اذا دب على مقعده قليلا قليلا سعى به وجتمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تَوَلَّوْهُمْ اَلْأَكْبَارُ

بالانهماء فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر انها مُحْكَمَةٌ مخصوصة بقوله حرص المؤمنين على

القتال الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموه متراحمين يدبون اليكم

وتدبون اليهم فلا تنهروا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حُتَيْتِ حِين

٢. تولوا وهم اثنا عشر الفا (١٦) وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ لَهُمْ اَلْأَمْنُ حَرْفًا لِّعْتَابٍ فريد الكر بعد الفر وتغير العدة

فانه من مكابد الحرب او مُتَحَيِّرًا اى ذم او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم

من لم يعتبر العرب لما روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلعم ففرّوا الى المدينة

فقلت يا رسول الله نحن القارزون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم ، وانتصاب منحرفا وماخبروا على الحال

والألفو لا عمل لها او الاستثناء من المؤمنين اى الا رجالا منحرفا او منحيا ، ووزر، منحير متفيع لا

١٥ متفعل والا لكان منحورا لانه من حاز يحوز فقد بآه يغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

هذا اذا لم يرد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الآية وقيل الآية بخصوصه باهل بيته

والخاضعين معه في الحرب (١٧) قُلْ تَتَّقُلُوهُمْ بَقُوتِكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ بِنُصْرِكُمْ وتسلبكم عليهم والغاء

- جوه ٩ الرعب في قلوبهم روى أنه لما طلعت قريش من العَقْدَل قال عمر هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها ركوع ١٩ يكذبون رسولك اللهم إلى أسألك ما وعدتني فأنا جبريل عمر وقال له خذ قبضة من تراب فأرهم بها فلما التقى الجيشان تناول قفا من الحصاء فرمى بها في وجوههم وقال شاعت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا ودفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فمَرَّ لَمَّا انصرفوا اقبلوا على التفاوض فيقول الرجل قتلْتُ واسْرْتُ فمِلْتُ ، والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان اختصمتم يقتلهم فلم تقتلوهم ولكن ٥ الله قتلهم وَمَا رَمَيْتَ يا مُحَمَّد رميا توصلها إلى اعينهم ولمر تلحق عليه إِي رَمَيْتَ اى إذا اتيت بصورة الرمي وَلَكِنْ أَلَلَّ رَمَى اى بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتكننتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما مبيت بالرعب ان رميت بالحصاء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه قول في طعنة طعن بها أنى بن خَلَف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات أو رمية سلم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب ١ كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجهور على الآل ، وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وَلَكِنْ بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وَلَيَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا وَلَيُنْجِمَ عَلَيْهِمْ نَجَّةٌ عَظِيمَةٌ بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل إن الله سَيِّعَ لاستغاثتهم ودعائهم عَلَيْهِمَ دُيُوتُهُمْ واحوالهم (١٨) ذَلِكَمُ اشارة إلى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومجئ الرفع اى المقصود او الامر ذلكم وقوله وَإِنَّ اللَّهَ مُرْسِلُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ معطوف عليه اى المقصود إبلاء المؤمنين وتوعين كيد الكافرين وإبطال حيلهم ، وقرأ ابن كثير ونافع ١٥ وابو عمرو ومُؤْتِنٌ بالتشديد وحفص مؤن كَيْدٍ بالاضافة والتخفيف (٢١) إِنْ تَسْتَفْخِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقُدْحُ خطاب لاهل مكة على سبيل انتهكم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللَّهُمَّ انصر اهل الجنتين واحدى الفتيين واكرم الخزيتين وَإِنْ تَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَمَعَادَةِ الرُّسُولِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِنَتَصْنَعَنَّ سَلَامَةَ الدَّارَيْنِ وخير المؤمنين وَإِنْ تَعُودُوا فحاربتهم نَعُدُّ لِنَصْرَتِهِ وَلَنْ تَغْنَى وَلَنْ تَدْفَعَنَّ عَنْكُمْ جِوَارِكُمْ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ او المضار وَلَوْ كَثُرَتْ فَتَنُكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر والمعوذة وقرأ نافع ٢٠ وابن عامر وحفص وَلَنْ يَفْتَنَ عَلَى تَعْدِيٍّ وَلَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ كل ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والذى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والريبة مما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهيبهم العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم ١٦ بالنصر فإنه مع الكاملين في إيمانهم ومؤيد ذلك (٢٢) مَا أَتَى الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ اى ولا تنولوا عن الرسول فإن المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن العراض عنه وذكر طاعة الله ٢٥ تعمله للتوضحة والتنبيه ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجihad او للامر الذي دل عليه الطاعة وَأَتَمَّ تَسْمَعُونَ القرآن والمواظع سَاعَ فَمِ وتصديق

- (٢١) وَلَا تَكُونُوا تَالِفِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كَالْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّعَوْا السَّعَاءَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعًا جَزَاءً ١
 يَنْتَفَعُونَ بِهِ فَكَلِمَتُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَأَمَّا (٢٢) إِنْ شَرُّ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ شَرٌّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ شَرُّ الْبَهَائِمِ رُكُوع ١٧
 أَلَسَمَ عَنْ الْخَلْقِ الْبَيْتُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ عَذَابٌ مِنَ الْبَهَائِمِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَرًّا لِإِبْطَالِهِمْ مَا مَيَّزُوا وَفَضَّلُوا
 لاجله (٢٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَرَأَى سَعَادَةً كُنْتُمْ لَهُمْ أَوْ انْتَفَاعًا بِالْآيَاتِ لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعًا تَقِيهِمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
 وقد علم أن لا خير فيهم لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ أَوْ ارْتَدَّوْا بَعْدَ التَّصْدِيقِ وَالْقَبُولِ وَهُمْ مَعْزُومُونَ
 لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلعم أحي لنا فضيلاً فإنه كان شيخاً مباركاً حتى يشهد لك
 ونؤمن بك والمعنى لاسمعتهم كلام قصي (٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
 وَحَدَّ الصِّمْرِ فِيهِ لَمَّا سَبَقَ وَلَا تَدْعُوهُ لَمْ تَسْمَعْ مِنَ الرَّسُولِ وَرَوَى أَنَّهُ عَمَرَ عَلَى أَبِي وَهُوَ يَصْنَعُ فِدْعَاهُ
 فَجَعَلَ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ مَا مَعَكَ عَنْ اجَابَتِي قَالَ كُنْتُ أَصْلَى قَالِ أَلَمْ تَخْبُرْ بَيْمًا أَوْحَى إِلَيَّ اسْتَجِيبُوا
 ١. لَلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ عَذَا لِأَنَّ اجَابَتَهُ لَا تَقْطَعُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَيْضًا اجَابَةٌ وَقِيلَ لِأَنَّ
 دَعَاةً كَانِ لِأَمْرِ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِيرَ وَالْمَصْلَى أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ لِمِثْلِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَنْسَبُ الْأَوَّلَ لِمَا اسْتَجِيبَكُمْ
 مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فَاتَّخَذَ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالْجَهْلَ مَوْتَهُ قَالَ

لَا تُعْجِبَنَّ الْجَهْلُ حُلَّتَهُ فَذَاكَ مَيِّتٌ وَتَوَيْدُهُ كَفَى

- أَوْ مِمَّا يَوْرُثُكُمْ الْحَيَاةَ الْإِبْدِيَّةَ فِي النِّعَمِ الدَّائِمِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ أَوْ مِنَ الْجِهَادِ فَاتَّخَذَ سَبَبَ بَغَائِكُمْ إِنْ
 ١. لَوْ تَرَكْتُمُوهُمُ لَغَلِبَهُمُ الْعَدُوُّ وَقَتْلُهُمْ أَوْ الشَّهَادَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَحْيَاكُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُونُ
 بَيْنَ الْمَوْتِ وَقَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَكُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ
 مُطَّلِعٌ عَلَى مَكْنُونَاتِ الْقُلُوبِ مِمَّا عَسَى يَغْفِلُ عَنْهُ صَاحِبُهَا أَوْ حَثٌّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى اخْتِلَاصِ الْقُلُوبِ
 وَتَصْفِيَّتِهَا قَبْلَ أَنْ يَكُونُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ مَالُوتٌ أَوْ غَيْرُهُ أَوْ تَصَوُّرٌ وَتَخْيِيلٌ لِنَمَّاكَ عَلَى الْعَبْدِ قَلْبُهُ
 فَيُفَسِّخُ عَوَاقِمَهُ وَيَغْيِرُ مَقَاصِدَهُ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِنْ أَرَادَ سَعَادَتَهُ وَبَيْنَهُ وَالْإِيمَانَ إِنْ قَضَى
 ٢. شَعَاوَتَهُ وَرَوَى أَنَّهُ أَلَمَّ بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى حَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حُرُوكَتِهَا عَلَى الرَّاءِ وَأَجْرَاهُ الْوَصْلَ بِحَرْفِ الْوُفْقِ
 عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَشْدُدُ فِيهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَخَشَّرُونَ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (٢٥) وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً اتَّقُوا ذُنُوبَكُمْ أَقْرَبَ كَقَرَارِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَالْمَدَامَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا الْكَلِمَةَ
 وَظَهَرَ الْبَيِّنُ وَالنَّكَاسِلُ فِي الْجِهَادِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ لَا تُصِيبُ إِلَّا جَوَابُ الْأَمْرِ عَلَى مَعْنَى إِنْ أَصَابَتْكُمْ لَا
 تُصِيبُ الطَّالِبِينَ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَفِيهِ أَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ مُتَرَدِّدٌ فَلَا يُلِيْقُ بِهِ النُّونُ الْمُزَكَّةُ لَكُنْتُ لَمَّا تَضَمَّنَ
 ٢٥ مَعْنَى الْهَيْ سَاعَ فِيهِ كَقَوْلِهِ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَبُكُمْ وَأَمَّا صَفَةُ لَفْتِنَةٍ وَلَا لِلنَّفْسِ وَفِيهِ شَذُوذٌ لِأَنَّ
 النُّونَ لَا تَدْخُلُ الْمُنْفَى فِي غَيْرِ الْقِسْمِ أَوْ لِلنَّفْسِ عَلَى إِرَادَةِ الْعُلُومِ كَقَوْلِهِ

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظُّلُمُ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمَنْدِبٍ قَدْ رَأَيْتَ الذُّخْبَ قَطْ

- جاءه ٩ وأما جواب قسم محذوف للرامة من قرأ لتصيبين وإن اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون فيها بعد كوع ١٧ الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة ويعذر عليه ومن في منكر على الوجوه الأربعة للتبعيض وعلى الآخرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أخرج من غيركم وأعلموا أن الله شديد العقاب (٣١) وَالَّذِينَ إِذْ أَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَعْمِلُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْضَ مَكَّةَ يستضعفكم قريش وأخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فأنهم كانوا إذ ذاك في أيدى فارس والروم ١٠ تَخَافُونَ أَنَّ يَتَّخِذَ لَكُمْ آتَنَاسُ كَقَارِ قَرِيشٍ أو من عداكم فأنهم كانوا جميعاً معادين مصائب لهم فَأَوَّكُمُ إِلَى الْمَدِينَةِ أو جعل لكم مأوى تتحصنون به عن أعاديكم وَأَذْكَكُمْ يُضْمِرُ عَلَى الْكُفَّارِ أو بمطاهرة الانتصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر وَرَزَقَكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ لَقَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم (٣٧) مَا أَنهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ بتعطيل الفرائض والسكنى أو بأن تصهروا خلاف ما تطهرون أو بالعلول في الغنائم وروى أنه عم حاصر بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما ١١ صالح إخوانهم بنى النصير على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرع وأريحا من الشام فأبى آل أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا إبا لبابة وكان منافقاً لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا ما ترى هل نزل على حكم سعد فإشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قَدْماى حتى علمت أنى قد خُنت الله ورسوله فنزلت فشدت نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أنزى طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عى فبكث سبعة أيام حتى خر مغشياً عليه ثم تاب ١٥ الله عليه فبطل له قد تيب عليه فخر نفسه فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلّى فجاءه لحله بيده فقال أن من تمام توبتى أن اهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب وإن انخلع من مالى فقال عم يجوزك الثلاث أن تتصدق به ، وأصل الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله فى صد الأمانة لتضمنه آياه وتخولوا أماناتكم فيما بينكم وهو مجرور بالعطف على الآول أو منصوب على الجواب بالواو وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْتُمْ تَخُونُونَ أو وأنتم علماء يهترون الحسن من العيب (٣٨) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمُورُكُمْ وَأَوَّلُكُمْ فَنَدَى لَكُمْ سَبَبُ الْوُقُوعِ فى الأثم أو العقاب أو محنة من الله ليلوكم فيهم فلا يحملككم حُبهم على الخيانة كائى لبابة وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن أقر رضى الله عليهم ورأى حدوثه ركوع ١٨ فيهم فأنيطوا حكمهم لما يؤتكم اليه (٣١) مَا أَنهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ فَاجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً هداية فى قلوبكم تعرفون بها بين الحق والباطل أو نصراً يفرق بين الحق والميل بإعزاز المؤمنين وإللال الكافرين أو تخرجاً من الشهات أو نجاة عما تحذرون فى الدارين أو ظهوراً بشير أمركم ونبأ ٢٥ صيتكم من قولهم بئ ا فعل كذا حتى سطع القرآن أبى الصبح وبكر عتكم سبائكم وسترها ويظهر لكم بالإنجاز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانتهاى فى أصل بدر وقد غفرها الله لهم وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى

- جزء ٩ لأمهاتهم والتوقف في اجابة دعائهم ، واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استبصال وكوع ١٨ والنيى صلعم بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قتالته ، والمراد باستغفارهم أما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفرناك أو قرضه على معنى لو استغفروا لم يعدنوا كقولته تعالى وما كان ربك ليهلك العزى بظلم وأهلها مصلحون (٣٤) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِمَّا يُنْعَمُونَ تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعدون وهم يصعدون عن التمسجد الحرام وحائلهم ذلك ومن ١٠ صدم عنه إزاء الرسول صلعم والمؤمنين إلى الهجرة وإحصاءهم عام الحديبية وما كانوا أوليآه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وتدخل من نشاء إن أوليآه أَلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن أُنْتَرِمَ لَا يَعْلَمُونَ أن لا ولاية لهم عليه ، كانه نية بالاكتر أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكلد كما يراد بالقلعة العدم (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ أَى دَعَاؤُهُمْ أَوْ مَا يَسْمُونَهُ صَلَوةً أو ما يصنعون موضعها الأ مَاء ١١ صغيراً فقال من مكا يمكن إذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتضدية تصفيقا ففعلت من الصدا أو من الصد على إبدال احد حرفي التعصيف بالياء ، وقرئ صَلَاتُهُمْ بالنصب على أنه حجر القدم ، ومساى الكلام لتقرير استحقاتهم العذاب أو عدم ولايتهم المسجد فأنها لا تليق بمن هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراً الرجال والنساء مشيكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون ، وقيل كانوا يفعلون ذلك إذا أراد النبي صلعم أن يصلى يختلطون عليه ويلبسون أنهم يصلون فذوقوا العذاب يعنى القتل والأسر ١٢ يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل أن يكون للعهد والمعهد اتنا بعداذ بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا (٣٦) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْقُضُونَ أُمُورَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ نزلت في المطيعين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كذ يوم عشر جُرر أو في اثنى سفيان استأجر ليوم أحد الفين من العرب سوى من استعجش من العرب وانفق عليهم أربعين أوقية أو في اصحاب العير فاقه لما أصيب قريش ببدر قبل لَمَّ أُعِينُوا بهذا المال على حرب محمد لعننا نذكر منه ثأرا ففعلوا ، ١٣ والمراد بسبيل الله دينه وأتباع رسوله فسيئفوقها بتمامها ولعل الأول اخبار عن انقاعهم في تلك الحال وهو انقضى بذكر والثاني اخبار عن انقاعهم فيما يستقبل وهو انقضى أحد ويحتمل أن يراد بهما واحد على أن مساى الأول لبيان غرض الانفاق ومساى الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وفي عاقبة انفاقها مبالغاً ثم يغلبون آخر الامر وإن كان الحرب بينهم يتجلا قبل ذلك (٣٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَى الَّذِينَ قُتِلُوا على الكفر منهم ٢٥ إذ أسلم بعضهم إلى جهنم فحشرون يسألون (٣٨) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الكافر من المؤمنين أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بحشرون أو يغلبون أو ما انفقه للمشركون في عداوة رسول

- اللّه صلعم مما انفقه المسلمون في نصرته ، واللّه متعلّقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة ، وقرأ سورة والكسائي جره ٩
- وبعقوب ليُمَيِّزَ من التمييز وهو ابلغ من البير وَيَجْعَلُ الْغَيْبَاتَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَيْفَ كُنْتُمْ جَمِيعًا فيجعله ركوع ١٨
- وبعض بعضه الى بعض حتى يتراكموا لفرط ازنحاهم او يصم الى الكافر ما انفقه ليريد به عذابه كمال
- الكَافِرِينَ فَيُجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّهُ اُولَئِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْغَيْبَاتِ لآلَهُ مَعْدَرٌ بِالْفَرْقِ الْخَبِيثِ اَوْ اِلَى الْمُنَافِقِينَ
- ٥ فَمُ الْخَاسِرُونَ الكاملون في الخسران لَا تَهْمُ خَسِرُوا انفسهم واموالهم (٣١) قُلْ لِلّٰهِ الْغَنِي كفروا يعنى ابا ركوع ١٩
- سفيان واحكام والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول في الاسلام يَغْفِرْ لَهُمْ
- مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وقرئ بالتاء والكاف على انه خاطبهم وَيَغْفِرْ على البناء للفاعل وهو الله تعالى
- وَإِنْ يَعُودُوا اِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْاَوَّلِينَ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
- فليتوقعوا مثل ذلك (٤٠) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد فيهم شرك وَيَكُونَ لِلّٰهِ كُلُّ لِه
١. وَتَصْمَحَ عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يفعلون يصير فيجازيهم عن انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تَقْعَلُونَ بالتاء على معنى فان الله بما تسعون من الاجاه والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان يصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهاهم دلالة على انه
- كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاديلهم للنسيب (٤١) وَإِنْ تَوَلَّوْا وَلِمَ نَتْنَهُو قَاتِلُوْا ان الله مولاكم ناصركم فقلوا ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يصيب من تولاه ونعم النسيب لا يغلب
- ١٥ من نصره (٤٢) وَأَعْلَمُوا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ اِى الَّذِى اخَذْتُم مِّنَ الْكُفَّارِ فما بق عليه اسم الشيء جره ١
- حتى الخيط فان لله خمسة مبتدأ خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر ، ركوع ٢
- والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس
- على الخمسة المعطوفين والرسول ولدى القرى والبنامى والمساكين وآتى السبيل فكانه قال فان لله خمسة يضرب الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باي غير ان سق الرسول صلعم يضرب الى ما كان يضربه
٢. اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيطان رضى الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
- وقال ابو حنيفة رضى سبط سهمه وسهم ذوى القربى برفاته وصار الكل مصرفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الامم فيه مفروض الى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى طاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلعم ، وذوو القربى بنو
- ٢٥ هاشم وبنو المطلب لما روى انه عم قسم سهم ذوى القربى عليهم فقال له عثمان وجبت بن مطعم رضى الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لكانك الذى جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يارقونا في جاهلية ولا اسلام وشيخ ابن ابي عمير وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء ، وقيل هو مخصوص

جزء ١٠ بفراقهم كسهم ابن انسبيل وقيل الخمس كله لهم والوارد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان ركوع ١ منهم والعطف للتخصيص ، والآية نزلت ببدنز وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء مسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العلى اذا امر به لم يرد منه العلم الجرن لانه مقصود بالغرض والمقصود بالذات هو العمل وما اُنزلنا على عبدنا محمد صلعم من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا بضتين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه قرى فيه بين الحق والباطل يوم التقى الاجتماع المسلمون والكافرون والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر العليل على الكثير والإمداد بالملائكة (٢٣) ان كنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان ، والعدوة بالحرركات الثلاث شط البراءى وقد قرى بها والمشهور الضمر والكسر وهو قراءة ابن كثير واني عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والغلبا بفرقة بين الاسمر والصفة بجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصبيا والركب اي العير او فوداها أسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الطرف واقع موقع الخبر والجله حال من الطرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحربهم على المعانلة عنها وتوطيئ نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتبائت امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها الآ بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد عبيته منهم ويأسا عن الظم عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيردادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينهم على هذه الحال من غير ميعاد ليقتضى الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل ٢٠ وهو نصر اوليائه ويهر اعدائه وقوله (٤٤) يهلك من قلك عن بيته وحيى من حى عن بيته بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بيته عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاعدا لئلا يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وایمان من آمن عن وضوح بيته على استعارة الهلاك والخيبة للكفر والاسلام والوارد بمن هلك ومن حتى المشارف للهلاك والخيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه ، وقرى يهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وادو بكسر ويعقوب من حى بفتح بقاء الانعام للحمل على المستقبل وان الله تسميع عليهم بكفر من كفر وعقابه وایمان من آمن وقوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتغال الامرين على القول والاعتقاد (٤٥) ان يريكم الله في

مَنَابِكَ قَلِيلًا مَقْدَرٌ بَانِكٌ أَوْ يَدُلُّ ثَانٍ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ أَوْ مُتَعَلِّفٌ بَعْلِيمٌ أَيْ يَعْلَمُ الْمَصَالِحَ إِذَا يَعْلَمُهُمْ فِي جُزءٍ ١
عَيْنِكَ فِي رُوحِكَ وَهُوَ أَنْ تُخْبِرَ بِهِ أَحْبَابَكَ فَيَكُونُ تَنْبِيهُنَّ لَهُمْ وَتَشْجِيْعًا عَلَى عِدْوَتِهِمْ وَلَوْ أَنَّكَهُمْ كَثِيرًا لَنَفْسْتُمْ رُكُوعٌ ٢
لِحَبْلِهِمْ وَلَقَدْ زَعَمْتَ فِي آلَافٍ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ وَتَفَرَّقَتْ أَرَأَاكُمْ بَيْنَ الثَّغَاتِ وَالْفِرَارِ وَلَئِنْ أَلَلَّهُ سَلَّمَ لَنَبْعَ الْبَعْلَامَ
مِنَ الْفِشْلِ وَالتَّنَارِخِ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الْأَصْدُورِ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ فِيهَا وَمَا يَغْيُرُ أَحْوَالَهَا (٤١) وَإِنْ يَرَيْكُمْ مَوْجَةً

٥ إِذَا الْتَقَيْتُمْ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا الصَّيْرَانِ مَفْعُولًا يُرَى وَقَلِيلًا حَالٌ مِنَ الثَّانِي وَأَمَّا قَلِيلُهُمْ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ
حَتَّى قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ لَمْ يَأْتِ جَنِبَهُ إِتْرَاعُهُمْ سَبْعِينَ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَائَةً تَنْبِيْهُنَّ لَهُمْ وَتَصَدِّقًا لِرُوحِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّوْهُمُ وَيَقْلِلُكُمْ فِي آعِينِهِمْ حَتَّى قَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَحْبَابَهُ أَكَلَتْهُ جُورُورُ قَلِيلُهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قِيلَ
التَّعَامُ الْقِتَالِ لِيَجْتَرِئُوا عَلَيْهِمْ وَلَا يَسْتَعْدُّوا لَهُمْ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى مَرُّهُمْ مِثْلَهُمْ لَتَفْجَأَهُمُ الْكَرْدُ
فَتَبَيَّهَتْهُمُ وَتَكْسَرُ قُلُوبُهُمْ وَهَذَا مِنْ عَظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا
١. وَالْعَلِيلُ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَأَمَّا يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ بَصْدَ اللَّهِ الْأَبْصَارَ مِنْ إِبْصَارِ
بَعْضِ دُونَ بَعْضٍ مَعَ التَّسَاوِي فِي الشَّرْطِ لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كَرَّرَهُ لِاخْتِلَافِ الْفِعْلِ الْمَعْلُولِ بِهِ
أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَمْرِ ثُمَّ الْإِتِّقَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْخَصِيِّ وَهِيَ إِعْرَازُ الْإِسْلَامِ وَاحِلَهُ وَإِذْلَالُ الشَّرِكِ وَحَرْبُهُ
وَأَلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (٤٢) مَا أَهْبَأَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِينَهُمْ قَسَّةٌ حَارِبَتُهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَمْ يَصْفُهَا لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ رُكُوعٌ ٣

مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ إِلَّا الْكُفَّارَ وَاللَّوَاءَ مِمَّا غَلَبَ فِي الْقِتَالِ فَاتَّبَعُوا لِقَائِهِمْ وَأَكْبَرُوا اللَّهُ تَبَيَّرُوا فِي مَوَاضٍ الْحَرْبِ
١٥ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَضْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مَتَرَقِّبِينَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ تَنْظُرُونَ بِمَوَاضِعِهِ مِنَ النُّصْرَةِ وَالْمُتَوَبِّةِ
وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَنْ يَلْتَجِي إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَيَقْبِلَ
عَلَيْهِ بِشَرَارَتِهِ فَارْغَ الْبَالِ وَانْقَاضَ بَانَ لَطْفُهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ (٤٣) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَنَازَعُوا بِاخْتِلَافِ الْأَرْأَاءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِمَدْيَنَ وَأُحَدِّثُكُمْ جَوَابَ الْإِنْفَى وَقِيلَ عَطَفَ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ قُرِئَ
وَتَلَحَّظَ رِيحُكُمْ بِالْجَوْرِ ، وَالرَّيْحُ مُسْتَعَارَةٌ لِلدُّوْلَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا فِي تَمَشُّقِ أَمْرِهَا وَنَفَادَةِ مَشْيَئِهَا فِي
٢. عَمَلِهَا وَنَفْذِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْحَقِيقَةُ فَإِنَّ النُّصْرَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِرِيحٍ يَمُوتُهَا اللَّهُ وَفِي الْحَدِيثِ نَصَرْتُ
بِالصَّبَا وَأَقْلَكْتُ عَادَ بِالْجُبُورِ وَأَصْبَرُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالْكَلَامَةِ وَالنُّصْرَةِ (٤٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا مِنْهَا لِحِمَايَةِ الْعَبِيدِ بَطَرًا فَكَّرُوا وَأَشْرَأَ رُشَاءَ النَّاسِ لِيُثْبِتُوا
عَلَيْهِمْ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّامِحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا بَلَغُوا الْجُحُفَةَ وَافَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ سَفِيَانٌ أَنْ أَرْجَعُوا فَقَدْ
سَلِمَتْ عِيْرُكُمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَا إِلَهَ حَتَّى نَقْدَمَ بِدَارِ وَنَشْرَبَ بِهَا الْخَمْرَ وَتَعْرِفَ عَلَيْنَا الْعِيَانَ وَنُلْعَبَ
٢٥ بِهَا مِنْ حَضْرَتِنَا مِنَ الْعَرَبِ فَوَاقَرُهَا وَلَكِنْ سَقَوْا كَأْسَ الْمَنَابِ وَنَاحَتْ عَلَيْهِمُ النَّوَائِجُ فَهِيَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
يَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ يَطْرُقِينَ مُرَاتِينَ وَأَمْرُهُمْ بَأَنْ يَكُونُوا أَهْلَ تَقْوَى وَإِخْلَاصٍ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْإِنْفَى عَنْ
الشَّيْءِ أَمْرٌ بِصِدْقِهِ وَيُضَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَعْطُوفٌ عَلَى بَطَرِ أَنْ جُعِلَ مُصَدِّرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَكَذَا

جزء ١٠. إِنْ جَعَلَ مَفْعُولًا لَهُ لَكِنْ عَلَى تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَالَّذِي يَأْمُرُ بِتَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فَيَجَازِيهِ عَلَيْهِ (٥٠) وَإِنْ زَجَرَ لَمْ الشَّيْطَانُ
 ركوع ٣ مُعْذِرٌ بَازِئٌ أَمَّا لَقَدْ فِي مَعَادَةِ الرَّسُولِ وَغَيْرِهَا بَأْسٌ وَسُوسَ الْبَیِّنِ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ
لَكُمْ مَقَالَةٌ فَفَسَاخِيَةٌ وَالْعَلَى آتَةِ الْعَلَى فِي رَوْعِهِمْ وَخَيْلَ الْبَيْتِ أَتَهُمْ لَا يُغْلِبُونَ وَلَا يُطَاقُونَ لَكُنْتُ عَدَدُكُمْ
وَعَدَدُهُمْ وَأَوْفَعُهُمْ إِنْ أَتَابَهُمْ آيَاهُ فِيمَا يَظُنُّونَ إِنَّمَا قُرْبَاتٌ مُجِيرٌ لَهُمْ حَتَّى قَالُوا الْيَوْمَ أَنْصَرْنَا هَدَى
الْفُتَيْيَيْنِ وَالْأَفْضَلُ الدِّينَيْنِ، وَتَعَزَّ خَيْرٌ لَا غَالِبَ أَوْ مَصْنَعُهُ وَبِئْسَ صِلَاتُهُ وَلَا لَاتَنْصَبُ كَقَوْلِكَ لَا ضَارَّ بِرَيْدَا
 ○ عِنْدَنَا فَلَمَّا تَرَاكَتِ الْفُتَيْيَانِ عَلَى تِلْقَائِ الْفَرِيقَانِ تَكْصُ عَنْ عَقِيبِهِ رَجَعَ الْقَهْقَرَى إِلَى بَطْلِ كَيْدِهِ وَعَادَ مَا

خَيْلَ الْبَيْهَمِ أَنَّهُ مُجِيرُهُمْ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
أَي تَبَرُّاً مِنْهُ وَخَافَ عَلَيْهِمْ وَأَيُّسَ مِنْ حَالِهِمْ لَمَّا رَأَى إِمْدَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَلَايِكَةِ وَقِيلَ لَهَا اجْتَمِعْتِ
قَرِيبًا عَلَى الْمَسِيرِ نَكَرَتْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كِنَانَةِ مِنَ الْأَحْنَةِ وَكَانَ ذَلِكَ يُنْذِيهِمْ فَنَتَمَلَّ لَهُمْ إِبْلِيسُ بِصُورَةِ
سُرَّاقَةٍ مِنْ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ وَأَنَّى مُجِيرُكُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ فَلَمَّا رَأَى الْمَلَايِكَةُ تَنْزِلَ
نَكَصَ وَكَانَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَدَفَعَ فِي هَذِهِ الْحَارِثِ بَنِي هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ اتَّخَذْنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ وَدَفَعَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ وَانْطَلَفَ وَانْهَمَوْا فَلَمَّا بَلَغُوا مَكَّةَ قَالُوا هَرَمَ النَّاسُ سُرَّاقَةٌ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَغَالَ
وَالِدَهُ مَا شَعَرَ بِمُسِيرِكُمْ حَتَّى بَلَغْتَنِي هَرَبْتُمْ فَلَمَّا اسْلَمُوا عُلِمُوا أَنَّهُ الشَّيْطَانُ وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُهُ أَنْ يَعْصِيَنِي مَكْرُوهًا مِنَ الْمَلَايِكَةِ أَوْ يَهْلِكُنِي وَبِكَوْنِ الْوَقْتِ
عَوِ الْوَقْتِ الْمُعْهَدِ أَنْ رَأَى مَا لَمْ يَرِ قَبْلَهُ وَالْأَوَّلُ مَا قَالَهُ الْحَسَنُ وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَرَبٍ وَأَلَّفَهُ شَدِيدُ الْعُقَابِ ١٥

دكوع ٣ يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا (٥١) إذ يقول الْمُتَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالَّذِينَ
لَمْ يَضْمِنُوا إِلَى الْإِيمَانِ بعدد وبقى في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف
لتغاير الوصفين عَرَفُوا لَهُ يَعْنُونَ الْمُؤْمِنِينَ دِينَهُمْ حتى تعرفوا لما لا يَدَّخِي لهم به فخرجوا وهم ثلثائة
وبضعة عشر أَيْ رِزَاءُ أَلْبَ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جواب لهم فَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ غَالِبٍ لَإِيْدَلٍ من استجار به
وإن قَدْ حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغة ما يستعبده العقل ويجحر عن إدراكه (٥٢) وَلَوْ تَرَى ولو رأيت
فَأَنْ لَوْ تَجْعَلُ الْمِصَارِعَ مَاضِيَا عَكْسَ أَنْ إِذْ يَتَنَوَّقُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَاتِكَةَ بَدْرٍ وَإِنْ طَرَفٌ تَرَى والمفعول
مُحْدَرَفٌ أَيْ وَلَوْ تَرَى الكفرة أو حائهم حينئذ والملائكة فاعل يتنَوَّقُ ويدل عليه قراءة ابن عامر بآلتاء
وتجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره يَضْرِبُونَ رُجُومَهُمْ والمجئلة حال من الذين
كفروا وأسغى فيه بالضمير من الواو وروى على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لا اشتغاله على
الضميرين وَأَدْبَارُهُمْ طُورُهُمْ أو أَسْتَفَاقَهُمْ ولعل المراد تعجيب الضرب أَيْ يضربون ما أقبل منهم وما أدبر
وَدُورُوا عَذَابَ الْخَرْيِيفِ عطف على يضربون على أضرار القول أَيْ ويقولون لدوقوا بشارة لهم بعذاب
الآخر وقيل كانت معهم مُفَاعِلٌ من حديد كلما ضربوا التهببت النار منها وجواب لَوْ مُحْدَرَفٌ
لتفطيع الأمر وتهويله (٥٣) ذَلِكَ الضرب والعذاب بَمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ بسبب ما كسبتم من الكفر

- والمعاصي وهو خير لذلك وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على ما للدلالة على أن سببته مقيدة جوء ١٠
 بانضمامه اليه ان لولاه لأمكن ان يعتد بهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعتد بهم بذنوبهم فان ترك التعذيب ركوع ٣
 من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب ، وظلم للتكثير لاجل
 العبيد (٥٤) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم ائذى دأبو
 فيه اى داموا عليه وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما اخذ هؤلاء اِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه في دفعه شئ؟ (٥٥) ذَلِكَ اشارة الى ما
 حل بهم بانَّ اللَّهَ بسبب ان الله لم يك مغبرا نعمة اَنعمها على قوم ميذلا اياها بالنقمة حتى يغيروا
 ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن
 تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول عم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات
 ١٠ والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم
 حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرت عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم ، وأصل ذلك
 يكون فحدثت الحركة للجرم ثم الواو لالتقاء الساكتين ثم النون لشبهه بالحروف الالهية تخفيفا
 وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِّمَا يُولُونَ عَلَيْهِمْ بما يفعلون (٥٦) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
 رَبِّهِمْ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتأكيد ولما ضبط به من الدلالة على كفران النعم
 ١٥ يقولو بآيات ربهم ويباين ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه
 التغيير في النجاة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرق العبط وقتل قريش
 كانوا طالبيين انفسهم بالكفر والمعاصي (٥٧) اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ
 ورستخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم
 لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبية على ان تحقق المعتول عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوته
 ٢٠ (٥٨) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَدُل من الذين كفروا بدل البعض للبيان
 .والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدكم رسول الله صلعم ان لا يمالثوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح
 وقالوا نسينا ثم عاهدكم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة
 فجالفهم ، ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ ، والمراد بالمرة مرة المعاهدة او الحاربة وهم لا يتقنون سنة
 الغدر ومغيبته او لا يتقنون الله فيه او نصرة المؤمنين وتسليطه اياهم عليهم (٥٩) قَامَا تَتَفَقَّهُهُمَا فاما تصادفهما
 ٢٥ وتظفرن بهم في الحرب فشرن بهم ففرق عن مناصبتك وتدل عنها بقتلهم والمكايبة فيهم من خلقهم
 من وراهم من الكفرة ، والتشريد تفريق على اضطراب وقرى فشرن بالذال المحجمة ودنة مقلوب

- جاء ١. شَدَّ رِيْمٌ خَلِيفَةً والمعنى واحد فانه اذا شَدَّ مَنْ ورائهم فقد فعل التشديد في الوراثة لَعَلَّهم يَلْعَنُونَ
- ركوع ٣ لَعَلَّ الشُّرَكَاءَ يَتَخَفَتُونَ (٤) وَأَمَّا تَخَأْفَتِ مِنْ قَوْمٍ مُعَاوِدِينَ خِيَانَةً نقض عهد بالمسارات تلوح لك فأتبذل اليهم فاضرح اليهم عهدهم حتى سوءه على عدل وطريف قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانه منك او على سواء في الخوف او العليبر بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اى ثابتا على طريق سوق ومنه او من المنبذ اليهم او منهما على غيره وقوله ٥ إِنْ أَلَّهَ لَا يَحِبُّ الْأَخْبَانِينَ تعليل للامر بالنبذ والنهاى عن مناجرة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف (٦) وَلَا تَحْسِبَنَّ خطاب للمنى وقوله الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمره وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلقهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم تحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يتجزون بالجفع على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابحين اى مغلطين ١. والظاهر انه تعليل للنهى اى لا تحسبهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يغفون الله ولا يجدون طالبيهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان اى انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازا حة لما يحذر به من نبذ العهد وإيقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين (٧) وَأَعِدُّوا لَهُمْ المؤمنون لهم لنقضى العهد او للكمار ما استقطعت من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عتبة ابن عامر معناه صلعم يقول على المنبر لا ان القوة الرمى قالها ثلاثا ولعله عمر خصة بالذكر لانه اقواه ١٥ ومن رباط الْخَيْلِ اسم للخيال الذى تربط في سبيل الله فعلا بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا وربط ربطا او جمع ربيط كقصير وقصا وقرأ رَبَطَ الْخَيْلَ بضم الياء وسكونها جمع ربط ، وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة تُرْهِبُونَ به تخشون ٢. وعن يعقوب تُرْهِبُونَ بالتشديد ، والصير لما استنعتهم او لإعدادك عدو الله وعدوكم يعنى كفار مكة وآخرين من دولهم من غيرهم من الكفرة قبل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم ٢. نعرفونهم بأعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يورث البكر جزاؤه وأنتم لا تعلمون بتضييع العدل او نقص الثواب (٩) وَأَنْ جَنَّحُوا مالوا ومنه الجنح وقد يعنى نالهم واى لبسهم للصلح او الاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاد معهم وتأنيت الضمير لحمل السلم على تقيضها فيه قال
- السلم تأخذ منها ما ربيت به والمحرب يكفيك من أنفاسها جرح ٢٥
- وقرأ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من إبطانهم خداعا فيه فان الله بهضمك من مكرهم ونجدهم بهم انه هو السميع لاقوالهم الْعَالِمِينَ بنمايتهم ، والآية محصورة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم

وقيل عامة نستختها آية السيف (١٤) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّ مَحْصِبَكَ اللَّهُ وَكَافٍكَ جِه ١٠
قال جريز

ركوع ٤

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبِعُوا

هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصُورِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مَعَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ وَالضَّعِيفَةِ فِي ادِلِّي
٥ شَيْءٍ وَالتَّهْلَاكِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ بِحَيْثُ لَا يَكُنْ بِأُتْلَفُ فِيهِمْ قُلُوبَانِ حَتَّى صَارُوا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَهَذَا مِنْ
مُعْجَزَاتِهِ صَلَاحُ وَبَيَانُهُ لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أَيْ تَنَالَى عِدَاوَتَهُمْ إِلَى حَدِّ
لَوْ أَنْفَقَ مَنْفَقٌ فِي أَصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَمْوَالِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْآلِفَةِ وَالْأَصْلَاحِ وَلَكِنْ أَلَّفَهُ
أَلَّفَ يَتِمُّهُمْ بِقُدْرَتِهِ الْبَالِغَةِ فَاتَمَّ الْمَالِكُ لِلْقُلُوبِ يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامَرُ الْقُدْرَةِ وَالْعَالِيَةِ لَا يَغْصَى
عَلَيْهِ مَا يَرِيدُ خَبِيرٌ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ مَا يَرِيدُ وَقِيلَ آيَةُ فِي الْأَرْضِ وَالْحَزْرَجُ كَانَ
١٠ بَيْنَهُمْ أَحَدٌ لَا أَمَدَ لَهَا وَوَقَاتِعٌ هَلَكَتْ فِيهَا سَادَاتُهُمْ فَأَنْسَأَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَلَّفَ بَيْنَهُمْ بِالْإِسْلَامِ حَتَّى تَصَارُوا
وَصَارُوا أَنْصَارًا (١٥) مَا آتَاهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَكَافٍكَ وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِمَّا فِي مَحَلِّ الْمَصْبِ عَلَى
المفعول معه كقولهم

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَاشْتَدَّ جَرُّ الْقَنَاءِ فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكُ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

أَوْ الْجَرُّ عَطْفًا عَلَى الْمَكْنَى عِنْدَ الْكَوْفِيِّينَ أَوْ الرُّفْعُ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَيْ كَفَاكَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ
١٥ بِالْبَيْدَاءِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَقِيلَ اسْلُمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَاحُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَسِتْ نِسَاءً ثُمَّ اسْلُمَ عُمَرُ رَضِيَ
فَنَزَلَتْ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي إِسْلَامِهِ (٢١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ بَالِغٌ فِي رُكُوع ٥
حَتَّمَهُ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ الْحَرِصُ وَهُوَ أَنْ يَنْهَكَ الْمَرِيضَ حَتَّى يُشْفَى عَلَى الْمَوْتِ وَحَرِّصَ حَرِّصَ مِنَ الْحَرِصِ
٢٠ إِنْ كُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَقْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَقْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا
شَرَطَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِمَصَابِرَةِ الْوَاحِدِ لِعَشْرَةِ وَالْوَعْدِ بِلَتَهُمْ أَنْ صَبَرُوا غَلِبُوا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ وَتَرَأَى
أَبْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ تَكُنْ بِالْأَتَيْنِ وَوَأَفْعَالُ الْبَصْرَتَيْنِ فِي وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَقْضُونَ بِسَبَبِ أَتَمُّهُمْ جَهْلُهُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَتَّبِعُونَ ثَبَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَجَاءَ الثَّوَابِ وَعَوْدًا الدَّرَجَاتِ
قَتَلُوا أَوْ قَتَلُوا وَلَا يَسْتَحْقُونَ مِنَ اللَّهِ الْإِهْوَانَ وَالْخَذْلَانَ (٢٧) أَلَّا خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَقْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَقْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَوْجَبَ
عَلَى الْوَاحِدِ مَقَامَةَ الْعَشْرَةِ وَالثَّبَاتِ لَهُمْ وَتَغَلَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ خَفَّفَ عَنْهُمْ بِمُقَابِلَةِ الْوَاحِدِ الْآفَتَيْنِ وَقِيلَ
٢٥ كَانِ قَلَّةٌ فَأَمَرُوا بِذَلِكَ ثُمَّ لَمَّا كَثُرُوا خَفَّفَ عَنْهُمْ ، وَتَكَرَّرَ الْعَمَلُ الْوَاحِدُ بِذِكْرِ الْأَعْدَادِ الْمُنَاسِبَةِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَكْمَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَاحِدٌ ، وَالضَّعْفُ ضَعْفُ الْبَدَنِ وَقِيلَ ضَعْفُ الْبَصِيرَةِ وَكَانُوا
مُتَفَارِقِينَ فِيهَا وَلِهَذَا لَفَتْنَا الْفَتْحَ وَهُوَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَهَمْزٌ وَانْصَرَفَ وَهُوَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

حزء ١. بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبوا. (٩٨) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ يَقْرَأَ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْعَهْدِ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى وَقُرْآنُ كَرِيمٍ ۚ الْمُبْرَمَانِ بِالنَّهْضِ حَتَّى يَخْضِيَ فِي الْأَرْضِ يُكْثِرُ الْقَتْلَ وَيُبَالِغُ فِيهِ حَتَّى يَذِلَّ الْكُفْرَ وَيَقْدِرَ حَرْبَهُ وَيَعْرِضَ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَوْلِيَ أَعْلَاهُ مِنْ اخْتِصَانِ الرِّضَى إِذَا انْقَلَبَ وَأَصْلَهُ النِّخَانَةُ وَقُرْآنُ يَنْتَحِنَ لِلتَّشْدِيدِ لِلْمُبَالِغَةِ فِيهِمْ دُونَ عَرْضِ الْأَذْيَانِ حُطَامُهَا بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يُرِيدُ لَكُمْ فَوَاقِ الْآخِرَةِ أَوْ سَبَبِ نَيْلِ الْآخِرَةِ مِنْ أَعْرَازِ دِينِهِ وَقَمْعِ أَعْدَائِهِ وَقُرْآنُ بَجَرَ الْآخِرَةِ عَلَى أَصْصَارِ الْمَصَافِ كَقَوْلِهِ ٥

أَكْثَلَ أَمْرِهِ تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارٍ تَوْقُذُ بِاللَّيْلِ نَارًا

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ حَكِيمٌ يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِكُلِّ حَالٍ وَيَخْصِمُهُ بِهَا كَمَا أَمَرَ بِالْإِفْخَانِ وَمَنْعَ عَنِ الْإِفْخَانِ حِينَ كَانَتْ الشَّرِكَاتُ لِلْمُشْرِكِينَ وَخَيْرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْ لَمَّا تَحَوَّلَتْ الْحَالُ وَصَارَتْ الْغَلْبَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ رَوَى أَنَّهُ عَمِ أُنْى يَوْمَ بَدْرٍ بِسَبْعِينَ أَسِيرًا فِيهِمْ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلُ بْنُ ابْنِ طَالِبٍ فَاسْتَشَارَ فِيهِمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ قَوْلُكَ وَهَذَاكَ اسْتَبَقْتُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَخُذْ مِنْهُمْ فِدَةً تَقْوَى بِهَا إِحْبَابُكَ ١٠ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ أَصْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَانْهَمِرْ أَثَمَةَ الْكُفْرِ وَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَاكَ عَنِ الْفِدَاءِ مَكَتَى مِنْ فُلَانٍ لَنْسِيْبٍ لَهُ وَمَكَّنْ عَلِيًّا وَجَرَةً مِنْ أَخَوَيْهِمَا فَلَنْضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ فَلَمْ يَهْوُ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعُمُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَثْنَى مِنَ اللَّيْلِ وَلَنْ اللَّهَ لِيَشَدِّدَ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَاجَرَةِ وَإِنَّ مَثَلَكَ إِيَّا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَاتَّهَ مَتَى وَمَنْ عَصَانِي فَاتَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ وَمَثَلَكَ يَا عُمَرُ مَثَلُ نُوحٍ قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَهْرًا فَخَبَّرَ إِحْبَابَهُ فَأَخَذُوا الْفِدَاءَ فَزَلَّتْ فَدَخَلَ عَمْرُ عَلَى ١٥ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ يَمْكِيَانِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْبِرْنِي فَإِنْ أَجِدْتُ بِكَاهُ بَكِيْتُ وَالْأُتْبَاكِيْتُ فَقَالَ ابْكِي عَلَى إِحْبَابِكَ عَلَى اخْتِصَانِ الْفِدَاءِ وَلَقَدْ عُرِضَ عَلَى عَذَابِهِمْ أَثْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ ٤ وَالْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْتَنِبُونَ وَأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ خَطَاٌ وَلَكِنْ لَا يَقْرُونَ عَلَيْهِ (٩٩) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَوْلَا حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ إِيَابَتُهُ فِي الْوَلُوحِ الْمُحْفُوظِ وَهُوَ أَنْ لَا يَعْاقِبَ الْمُخْطِئُ فِي اجْتِنَاهِهِ أَوْ لَا يَعْذِبُ أَهْلَ بَدْرٍ أَوْ قَوْمًا بِمَا لَمْ يَصْرَحْ لَهُمْ بِالنَّهْيِ عَنْهُ أَوْ أَنَّ الْفِدْيَةَ الَّتِي أَخَذُوا سَتَحِلُّ لَهُمْ لَمْ تَسْكُنْ لِنَالِكُمْ ٢٠ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْفِدَاءِ عَذَابٌ عَظِيمٌ رَوَى أَنَّهُ قَالَ لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَّا نَجَا مِنْهُ غَيْرُ عَمْرٍ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَيْضًا إِشَارٌ بِالْإِفْخَانِ (٧٠) فَكَلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ مِنَ الْفِدْيَةِ فَاتَّهَ مِنْ جَمَلَةِ الْغَنَائِمِ وَقِيلَ أَسْكَبُوا عَنِ الْغَنَائِمِ فَزَلَّتْ ٤ وَالْفَاءُ لِلتَّسْبِيْبِ وَالسَّبَبُ مُحْدُوفٌ تَعْدِيَةٌ أَهْبَحْتُ لَكُمْ الْغَنَائِمَ فَكَلُوا وَنَبَحُوا تَشَبَّهَتْ مِنْ زَعَمِ أَنَّ الْأَمْرَ الْوَارِدَ بَعْدَ الْحُظْرِ لِلْإِبَاحَةِ حَلَالًا حَالٍ مِنَ الْمَغْنُومِ أَوْ صَفَةً لِلْمَصْدَرِ أَيْ أَكَلًا حَلَالًا وَفَاتِدَتُهُ إِزَاحَةٌ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْهُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْمَعَانِيَةِ أَوْ حُرْمَتِهَا عَلَى الْأَرْثَانِ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ ٢٥ بِهَوْلِهِ طَيِّبًا وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَفُورٌ غَفَرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ رَحِيمٌ إِبَاحَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ (٧١) مَا أَهْيَا أَلْتَبَّى قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى وَقُرْ أَبُو عَمْرٍو مِنْ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا إِمَانًا

- واخلاصاً بؤْيُوكُمْ خَيْرًا مِمَّا اخَذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ رَوَى أَنَهَا نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِزء ١.
- أَنْ يَغْدِيَ نَفْسَهُ وَأَبَى أَخُوَيْهِ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنُفُلُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ تَرَكْتَنِي أَنْكَفِفَ رُكُوعَ ٦
- فَرِيْشَا مَا بَلَغْتُ قَالَ فَأَيْنَ الذَّعْبِ الَّذِي دَفَعْتَهُ إِلَى أَمْرِ الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجْتَ لَهَا إِلَى لَا أَدْرِي مَا يَصْبِيحُنِي فِي وَجْهِ عِذَا فَبَانَ حَدَّثَ فِي حَدَّثٍ فَهُوَ لَكَ وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعَبِيدِ اللَّهِ وَالْفَضْلِ وَقُتِرَ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِ رَقِ قَالَ فَأَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَإِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُهُ وَاللَّهُ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَعَدَّ دَفْعَتَهُ إِلَيْهَا فِي سَوَاءِ اللَّيْلِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَأَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ لِي الْآنَ عَشْرُونَ عَبْدًا
- إِنْ ادْنَاهُمْ نَبْشُرِبُ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا وَأَعْطَانِي زَمْزَمَ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا جَمِيعُ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا أُنْتَظِرُ
- الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّكَمُ يَعْنِي الْمَوْعِدَ بِقَوْلِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ (٧٢) وَإِنْ يُرِيدُوا بِعَيْنِ الْأَسْرِ خِيَانَتَكَ
- نَقْصَ مَا عَانَدُوكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ بِالْكَفْرِ وَنَقْصَ مِيثَاقِهِ الْمَأْخُودَ بِالْعَقْلِ مِنْ قَبْلِ فُلْكَانَ مِنْهُمْ أَيْ فَاذْكُرْكَ ١.
- مَنْعًا لِمَا فَعَلَ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنْ أَعَادُوا الْخِيَانَةَ فَسَيَمُوتُكَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٨ (٧٣) وَإِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَخَاجَرُوا
- عَمَ الْمَاهِجِرُونَ هَاجَرُوا أَرْضَانَهُمْ حَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَخَاجَرُوا بِأَمْوَالِهِمْ فَصَرَفُوهَا فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ وَأَنْفَقُوهَا
- عَلَى الْخُأْرُوجِ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمِثَابَةِ الْقِتَالِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا هُمُ الْإِنْصَارُ آوُوا الْمَاهِجِرِينَ إِلَى
- دِجَارِهِمْ وَنَصَرُوهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ وَكَانَ الْمَاهِجِرُونَ وَالْإِنْصَارُ
- يَتَوَارَفُونَ بِلَهَاجِرَةِ وَالنَّصْرَةِ دُونَ الْأَقَارِبِ حَتَّى نُسَخَ بِقَوْلِهِ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ أَوْ بِالنَّصْرَةِ
- وَالْمُظَاهَرَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا أَيْ مِنْ تَوَلَّيْتُمْ فِي
- الْمِيرَاثِ وَفَرَّ حُمُورٌ وَلَا يَتَّبِعُهُمُ الْكُفْرُ تَشْبِيْهِهَا لَهَا بِالْجَلِّ وَالصَّنَاعَةِ كَالْكِتَابَةِ وَالْإِمَارَةِ كَأَنَّهُ تَوَلَّيْتُهَا صَاحِبَهُ
- بِرَأْوَالٍ عَمَلًا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوا كَثُرَ فِي الَّذِينَ تَعَلَّيْكُمُ النَّصْرُ فَوَاجِبٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْصُرُوهُمْ عَلَى الْمَشْرُوكِ
- إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عَهْدٌ فَإِنَّهُ لَا يَنْقُصُ عَهْدُهُمْ لِنَصْرِهُمْ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
- (٧٤) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ أَوْ الْمُؤَارَاةِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ هَذَا عَلَى مَنَعِ التَّوَارِثِ أَوْ الْمُؤَارَاةِ
٢. بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا تَفْعَلُوا لَا تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنَ التَّوَارِثِ بَيْنَكُمْ وَتَوَلَّيْتُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ حَتَّى فِي
- التَّوَارِثِ وَقَطَعَ الْعِلَاقَتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْكُفَرَاءِ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ تَحْصِلُ فِتْنَةً فِيهَا عَظِيمَةً وَفِي ضَعْفِ
- الْإِيمَانِ وَظَهَرَ الْكُفْرُ وَفَسَادٌ كَثِيرٌ فِي الدِّينِ وَتَوَلَّى كَثِيرٌ (٧٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَخَاجَرُوا وَخَاجَرُوا فِي سَبِيلِ
- اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمَّا قَسَمَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ بَيْنَ آلِ الْكَافِلِينَ فِي
- الْإِيمَانِ مِنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِتَحْصِيلِ مَقْتَضَاهُ مِنَ الْهَاجِرَةِ وَالْجِهَادِ وَبَذْلِ الْمَالِ وَنَصْرَةِ الْحَقِّ

جوه ١٠ وصدق لهم الموعد الكريم فقال لهم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لا تبعثوا له ولا منه فيه ثم الحف بهم في الامرين
 ركوع ٩ من سيلحف بهم ويتسم بهيتهم فقال (٧١) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَفَجَرُوا بِمَا قَدْ آتَيْنَاهُمْ فَلَوْلِكَ مِنْكُمْ
 اى من جيلتكم انما للمهاجرين والانصار وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب
 فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ اَوْ فِي اللّٰحِ اَوْ فِي الْقُرْآنِ ، واستدل به على توريث نوى الارحام ان الله بكل
 شئ عليم من الموارث والحكمة في انطاعتها بنسبة الاسلام والمطاعة اولا واعتبار القرابة ثانيا ، عن النبي
 صلعم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات
 بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حياته •

سورة براءة

مدنية

ركوع ٧ وقيل لا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وفي آخر ما نزلت ولها اسماء أخر التوبة والغشقة والبحوث
 والمبعثرة والبقرة والثيرة والحافرة والمخرية والفاحشة والمكسرة والمشرية والمدمية وسورة العذاب لما فيها
 من التوبة للمؤمنين والغشقة من النفاق وفي التبري منه والبحث عن حال المنافقين وإفارتها والحفر
 عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلمهم ويشردهم ويهدمهم عليهم وأنها مائة وثلاثون وقيل وتسع
 وعشرون وأما فركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلعم
 اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال ١٥
 وتناسبها لان في الانفال ذكر العهد وفي براءة نكحها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في
 أنها سورة واحدة ه سابعة السبع الطوال او سورتان فركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله
 (١) براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تهديره واصلة من الله ورسوله
 ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والحير الى الذين عاهدتم من المشركين وقرى بنصبها
 على اسمها براءة والمعنى ان الله ورسوله يرثا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وأما غلفت البراءة
 باله ورسوله والعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم فبذ عهد المشركين اليهم وان كانت
 صادرة بالذات لله واتفاق الرسول فانها برأ منها وذلك أنهم عاهدوا مشركى العرب فبنكروا الا ناسا
 منهم بنو ضمرة بنو كنانة فأمرهم بنو العبد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين
 شاموا فقال (٢) فسيحروا في الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لأنها نزلت في شوال
 وقيل ه عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم
 النحر لما روى أنها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا رضى راضب الضميمة ليقراها على اهل الموسر

- وكان قد بعث ابا بكر رضى اميراً على المومنين فليل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤتى عتي الا جزء ١.
- رجل متى فلما دعا على رضى سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء فاعة رسول الله صلعم فلما لحقه قال وكوع ٧
- امير او مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضى وحذقهم عن مناسكهم وقام على رضى يوم النحر عند ججرة العقبة فقال يا ايها الناس ائى رسول الله اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلاثين ٥
- او اربعين آية ثم قال أمرت بابع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتمر الى كل نى عهد هذه ولعل قوله صلعم لا يؤتى عتي الا رجل متى ليس على العجم فانه عم بعث لأن يؤتى عنه كثيراً لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى وأعلموا أنكم غير مجبرى الله لا تفوتونه وان املهكم وأن الله يخبرى الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (٣) وأذان من الله ورسوله الى أناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالآمان والعطاء ورفع كرفع براءة على الوجهين يوم الحجج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحجج ونقضهم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحجج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحجج عرفة ووصف الحجج بالاكبر لان العبرة تسمى الحجج الاصغر او لان الموان بالحجج ما يقع في ذلك اليوم من افعاله فانه اكبر ١٥
- من باقى الاعمال او لان ذلك الحجج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عبده اعيان اهل الكتاب او لانه ظهر فيه هو المسلمين وذل المشركين أن الله اى بان الله يرى من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في يرى او على محب ان واسمها في فزاعة من كسرها اجراء للاذان بجري القول وقوى بالنصب عطف على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالعاقدين فان ثبت من الكفر ٢.
- والغدر فهو الفتنوب خير لكم وان توليتم عن التوبة اوقبتم على التورق عن الاسلام والوفاء قاعلموا أنكم غير مجبرى الله لا تفوتونه قلبا ولا تعجزونه قربا في الدنيا ونشر الذين كفروا بعذاب آليم في الآخرة (٤) الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك فكانه قيل لهم بعد ان أمروا بنيل العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم فمر لم يقصركم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه اولم يقتلوا منكم ولم يضربوكم قط ولم يضاعروا عليكم أحدا من اعدائكم فأتواكم انبيهم ٥
- عهدكم الى مدتيهم ان تمام مدتهم ولا تجزوعم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين لتعليل وتنبية على ان امام عهدهم من باب التوى (٥) فاذا آتسلى انقضى وأصل الاتسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سلع الشاة الأشهر الحرم التى ابيع للناكثين ان يسبحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة

- جود ١٠. وأحرم وهذا تحل بالنظم مخالف للجماع فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرام إذ ليس فيما نزل بعد ما ركع ٧ ينسخها فاقبلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل أو حرب وخذوهم واسروهم والاخذ الأسير وأخسرهم وأحبسهم أو حبسوا بينهم وبين المسجد الحرام وأعدوا لهم كل مرتد كدم لتلا تبتسطوا في البلاد وانتصاه على الظرف فإن تابوا عن الشرك بالامان وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم دخلوا سبيلهم فذصوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلوة ومانع الزكاة لا يدخل سبيلهم إن الله غفور رحيم تعليل للامر أي فخلوهم لأن الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة (٤) وإن أخذ من المشركين المأمور بالتعرض لهم استأمنك وطلب منك جوارك فأجره فأمته حتى يسمع كلم الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه مأمنه موضع آمنه أن لم يسلم وأخذ مرفوع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لأن من عوامل الفعل ذلك الامن أو الامر بأنهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدصوهم اليه فلا ركع ٨ بد من امانهم وثما يسمعون ويتدبرون (٥) كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا يكتو مع وغرة صدورهم أو لأن يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام أو للمشركين أو عند الله وعو على الأولين صفة للعهد أو ظرف له أو ليكون وكيف على الآخرين حال من العهد والمشركين أن لم يكس خبراً قنبيين إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحملة النصب على الاستثناء أو الحجر على البذل أو الرفع على أن الاستثناء منقطع أي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم أي فترخصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فأتوا اليهم عهدهم غير أنه مختلف وهذا مقيد، وما تختمل الشرطية والمصدرية إن الله يحب المتقين سبق بيانه (٦) كيف تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله

فكيف وهاتا فضبةً وقلباً

وخبرتماني أنما الموت بالقرى

أي فكيف مات وإن يظهرها علينا أي وحالهم أنهم أن يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم إلا حللاً وقيل قرابة قال حسان

كأن السقب من رأب النعام

تغزك إن إلك من قرش

- وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الآل وهو الجوار لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروا ثم استعير للقرابة لأنها تعهد بين الأقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والترتبة وقيل اشتقاقه من آل الشيء إذا حدده أو من آل البرى إذا لمع وقيل أنه عبري بمعنى الإله لأنه قرئ إله كجبريل وجبرئيل

- وَلَا ذِمَّةَ عَهْدًا أَوْ حَقًّا بِعَابٍ عَلَى إِغْثَالِهِ رَضُونَكُمْ بِأَقْوَاهِمُ اسْتِيفَانِ بَيَانِ حَالِهِمْ الْمُنَافِقَةِ لِثَبَاتِهِمْ عَلَى جَرِهِ ١٠
العهد الموثقة الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقى فأنهم بعد ظهورهم ركوع ٨
لا يرضون ولأن المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعده الايمان والطاعة والوفاء بالعهدي في الحال واستعظام
الكفر والعاداة بحديث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتناقى قلوبهم ما تنفوه به اقواهم
وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متبركون لا عقيدة تفرهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة
من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجزأ حديثه السوء (١) اشترؤا بآيات الله استبدلوا بالقرآن قَمْنَا قَلِيلًا
عرضا يسيرا وهو اتباع الاعواء والشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ذِمَّة الموصول اليه أو سبيل بيته بحصر
الحجاج والعمار، والغاء للدلالة على ان اشترأهم آذاهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عليهم
هذا أو ما دل عليه قوله (١) لَا يَرْقُونَ فِي مَوْبَى إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ فهو تفسير لا تكرير وقيل الأول عام في
١. المناقضين وهذا خاص بالذين اشترؤا وحم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
وَأُولَئِكَ لَمْ يَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَانُوا فِي الشَّرَافَةِ (١١) قَان تَابُوا عن الكفر وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فَاخْرَجْنَاهُمْ مِنَ الدِّينِ
فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وَتَفَصَّلَ آيَاتُ لِقَائِهِمْ يَعْلَمُونَ اعتراض للحث على
تأمل ما فصل من احكام المعاهدتين وخصال التائبين (١٢) وَإِنْ نَكُنُوا مِنْكُمْ فَمَنْ بَعْدَ عَهْدِهِمْ وَإِنْ
نَكُنُوا ما بايعوا عليهم من الايمان أو الوفاء بالعهود وَكُنْتُمْ بِصِرَاحٍ التَّكْذِيبِ وَتَقْبِيحِ الاحكام
٢٠ فَتَابُوا أُمَّةً الْكُفْرِ أي فتابوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوى
الرئاسة والتقدم في الكفر احقاه بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لأن تفهم
أهم وهم احق به أو للجمع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب أُمَّة
بتحقيق الهوديين على الاصل والتصريح بالياء حسن انهم لَا أَيْمَانَ لَهُمْ أي لا ايمان لهم على الحقيقة ولا
نما طعنوا ولم يكتفوا، وفيه دليل على أن الذم اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به
٢. الحقيقة على أن يمين الكافر ليس بيمينا وهو ضعيف لأن المراد نفى الوثوق عليها لا أنها ليست بايمان
لغوله وان نكثوا ايمانهم، وقرأ ابن عامر لَا أَيْمَانَ لَهُمْ بمعنى لا امان أو لا اسلام وتشبث به من لم يقبل
توبة المرتد وهو ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم
ايمان فبرأقوا لاجله لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ متعلف بقائلو أي ليكن غرضكم في المغالبة ان ينتهوا عما هم عليه
لا ايمان الاية بهم كما هو طريقة المؤذين (١٣) أَلَّا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا تَحْرِصُ عَلَى الْقِتَالِ لَأَنَّهُمْ دَخَلَتْ
٢٥ عَلَى النِّفَى للانكار فاذنات المبالغة في الفعل نَكُنُوا اَيْمَانَهُمْ آتَى حرفوا مع الرسول صلعم والمؤمنين على
ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خراعة وقموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة
على ما مر ذكره في قوله وان دمركم ذلك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وقموا باخراجه

جزء ١٠ من المدينة وَهَمَّ بِدَعْوِكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْعَادَةِ وَالْمَعَانِلَةِ لَأَنَّهُ عَمَرَ بِدَعْوِهِم بِالْدَعْوَةِ وَالزَّوَامِ الْحُجَّةَ بِالْكِتَابِ
 رُكُوع ٨ وَالْحَقُّ بِدَعْوَانَا عَنْ مَعَارِضَتِهِ إِلَى الْمَعَادَةِ وَالْمَعَانِلَةِ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعَارِضُوهُمْ وَتَصَالِمُوهُمْ أَتَخْشَوْنَهُمْ
 ائْتَرَكُونَ قَتْلَهُمْ خَشِيبَةً أَنْ يَنْالَكُم مَكْرُهُ مِنْهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فَهَاتِلُوا إِعْدَاءَهُ وَلَا تَتْرَكُوا
 أَمْرَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ قَضِيَّةَ الْإِيمَانِ لَا تَخْشَى إِلَّا مِنْهُ (١٤) فَاتْلُوهُمْ أَمْرٌ بِالْقَتْلِ بَعْدَ بَيَانِ مُوجِبِهِ
 وَالتَّوْبِيخِ عَلَى تَرْكِهِ وَالتَّوَعُّدِ عَلَيْهِ بِعَذَابِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَتَضَرَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَدَّ لَهُمْ أَنْ قَاتِلُوهُمْ ٥

بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَالتَّمَكُّنِ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِذْلَالِهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِعَنْ بَنِي خِرَاعَةَ وَقَبِيلِ بَنِي لُحَيْمٍ
 الْيَهُودِ وَسَبَا قَدِمُوا مَكَّةَ فَاسْلَمُوا فَلَقُوا مِنْ أَهْلِهَا أُنْثَى شَدِيدًا فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْشُرُوا
 فَإِنَّ الْفَرْجَ قَرِيبٌ (١٥) وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ وَقَدْ أَوَى إِلَهُهُمَا وَعَدَّهُمْ وَالْآيَةَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ
 وَيَذُوبُ اللَّهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ابْتِدَاءً أَخْبَارَ بَنِي بَعْضِهِمْ بِتَرْبٍ عَنْ كَفَرِهِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا وَقُرَى
 وَيُتَوَبُّ بِالنَّصَبِ عَلَى أَصْحَابِ أَنْ عَلَى اللَّهِ مِنْ جُمْلَةٍ مَا أَجِيبُ بِهِ الْأَمْرَ فَإِنَّ الْقِتَالَ كَمَا تَسَبَّبَ لِعَذَابِهِمْ قَوْمٌ ١٠
 تَسَبَّبَ لِتَوْبَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا وَمَا سَيَكُونُ حَكِيمٌ لَا يَفْعَلُ وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ
 (١٦) أَمْ حَسِبْتُمْ خُطَابَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُمُ الْغَتَالَ وَقِيلَ لِلْمُنَافِقِينَ وَأَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمُوزِ
 فِيهَا التَّوْبِيخُ عَلَى الْجَسْبَانِ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّبِعُوا الْخُلُصَ مِنْكُمْ
 وَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ نَفَى الْعِلْمُ وَأَرَادَ نَفَى الْمَعْلُومِ لِلْمِثَالَةِ فَأَنَّهُ كَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ
 أَنْ تَعْلَفَ الْعِلْمُ بِهِ مَسْتَلَزِمٌ لِقُوعِهِ وَلَمْ يَتَّخِذُوا عَطْفَ عَلَى جَاهِدُوا دَاخِلٌ فِي الصَّلَاةِ مِنْ ذِي اللَّهِ وَلَا ١٥
 رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِبَيِّحَةٍ بَطَانَةُ الْوَالِدِيهِمْ وَيُقَشُّونَ إِلَيْهِمْ اسْرَارُهُمْ وَمَا فِي لَمَّا مِنْ مَعْنَى التَّوَقُّعِ مَنِيَّةٌ
 عَلَى أَنْ يَبَيِّنَ ذَلِكَ مَتَوَقَّعٌ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ يَعْلَمُ غُرُضَكُمْ مِنْهُ وَهُوَ كَالْمُزْجَعِ لَمَّا يُخَوِّمُ مِنْ ظَاهِرِ

رُكُوع ٩ قَوْلُهُ وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ (١٧) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ مَا صَحَّ لَهُمْ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَيْئًا مِنَ الْمَسَاجِدِ
 فَضْلًا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقَبِيلُ هُوَ الْمَرَادُ وَأَمَّا جَمْعُ لَأَنَّهُ قَبْلَهُ الْمَسْجِدُ وَأَمَّا هُوَ فَاعْمُرُهُ كَعَامُرِ الْجَبِيعِ
 وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَإِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِالتَّوْحِيدِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِإِظْهَارِ الشُّرْكِ ٣٠
 وَتَكْذِيبِ الرُّسُولِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْوَارِثِ وَالْمَعْنَى مَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ عِمَارَةُ
 بَيْتِ اللَّهِ وَعِبَادَةِ غَيْرِهِ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَسْرَ الْعَبَّاسُ غَيْرَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالشُّرْكِ وَقَبِيلَةُ الرَّحْمِ وَأَغْلَطَ لَهُ عَلَى
 رَضِهِ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ تَذَكَّرُونَ مَسَاوِينَا وَتَكْتُمُونَ مِحَاسِنَنَا إِنَّا نَعْبُدُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَنَحْبِبُ الْكُعْبَةَ
 وَنَسْتَعِي الْحَجَّاجِينَ وَنَفَا الْعَانِي فَتَرَلْتُ أَوَّلَئِكَ خِيَطْتُ أَعْمَالَهُمْ الَّتِي يَفْتَحِرُونَ بِهَا بِمَا قَارَنَاهَا مِنَ الشُّرْكِ

وَقِي الْأَثَرُ ثُمَّ خَالِدُونَ لِأَجَلِهِ (١٨) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
 الزَّكَاةَ أَيْ إِنَّمَا يَسْتَعِيمُ عِمَارَتَهَا لِهَؤُلَاءِ الْجَامِعِينَ لِلْكَمَالِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعِلَاقِيَّةِ وَمِنْ عِمَارَتِهَا تَرْبِيَّتُهَا بِالْفُرْشِ
 وَتَنْوِيرِهَا بِالسُّرُجِ وَإِدَامَةِ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَدَرْسِ الْعِلْمِ فِيهَا وَصِبَانَتِهَا مِمَّا لَمْ يَبْنَ لَمْ يَكْذِبَتْ الدُّنْيَا

- وعن النبي صلعم قال الله أن يوتي في ارضي المساجد وأن زوارى فيها عمارها فطوق لعبد تطهر في بيته جزء ١٠
ثم زارك في بيته فحُف على الورور ان يُكرم زائرهُ ، وأما لم يذكر الإيمان بالرسول صلعم لما علم أن الإيمان ركوع ٩
بأنه قرننته وبما الإيمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يُخَشِ إِلَّا اللَّهَ اى في
- ابواب الدين فان الخشية عن الخنازير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها ففسى أولئك أن يكونوا من
المُفْتَدِينَ نكرو بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاعتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخا لهم
بالقطع بأنهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان احتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك
بأصدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها (١١) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر
فلا يشبهان بالجئت بل لا بد من اضرار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم
سقاية الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الأول قرأة من قرأ سقاة الحاج وعبرة المسجِد والمعنى انكار أن
- يشبه المشركون وأعمالهم المحيطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ
وبين عدم تساويهم بقوله وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول
منهمكون في الضلالة فكيف يساؤون الذين عداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين
الذين يسعون بينهم وبين المؤمنين (٢٠) الَّذِينَ آمَنُوا وَحَاجَرُوا وَجَاحَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة
- ١٥ عِنْدَكُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَاتِرُونَ بالتواوب ونيل المحسى عند الله دونكم (٣) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَآتْ لَهُمْ فِيهَا فِي الْجَنَاتِ نَعِيمٌ مُقِيمٌ دَائِمٌ ، وقرأ حمزة يُبَشِّرُهُم بالتخفيف ، وتكبير المبشر به
- اشعاراً بأنه وراء التعيين والتعريف (٣) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا أكد الخلود بالتأنييد لانه قد يستعمل للمكث
الطويل إن الله عنده أَجْرٌ عَظِيمٌ مستحقرونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا (٣٣) فَأَيُّهَا الَّذِينَ
- ٢٠ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ وَأَيْمَانَكُمْ أولياته فقلت في المهاجرين فاتهم لما أمروا بالهجرة قالوا ان
هاجرنا قطعنا أيماننا وإيماننا وعشارتنا وذهبنا تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل فقلت نبيها عن موالاة
التسعة الذين ارتدوا ولفعلوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة
لهولاء إن استخبروا الكفر على الإيمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون
- بوصعهم الموالاة في غير محلها (٣٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
٢٥ أَقْرَبَ بِكُمْ مَأْخُذٌ مِنَ الْعَشْرةِ وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة
وقرأ ابو بكر وعشيرتكم وقرى وعشائركم وأموالاً اقترفتوها اكتسبتها وتجاراً تخشون كسافها

- جاءه ١. فَوَاتَ نَفَاهَا وَمَسَاكِينُ تَرَضَوْهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَانِي فِي سَبِيلِهِ الْحَبَّ الْاِخْتِيَارُ
 ركوع ٩ دون الطلبيتي فانه لا يدخل تحت التكليف التمتع عنه فترضوا حتى يأتي الله بأمره جواب ووعيد
 والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم ، وفي الآية
 ركوع ١٠ تشديد عظيم وقد من يتخلص عنه (٢٥) لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعنى مواطن الحرب وفي
 موافقها وفهم خبير وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدّر في أيام مواطن او يفسر المواطن بالوقت كمقتل
 الحسين ولا يمنع ابدال قوله ان ائجبتكم فترتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضى
 تشاؤكهما فيما اصيب اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم واعجابها انهم في جميع المواطن ، وحين
 وان بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلعم وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين
 حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم من الطلقاء عوازن وتعيضا وكانوا اربعة آلاف فلما انتفوا قال
 النبي صلعم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلّة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا
 شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مئة وبقي رسول الله
 صلعم في مركبة ليس معه الا عمه العباس اخذها بلجامة وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا
 شهادة على تناقض شجاعته فقال للعباس وكان صبيتا صبيح بالناس فنادى يا عباد الله يا احباب الشجرة
 يا احباب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يهلون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتفوا مع المشركين فقال
 عم هذا حين خيم الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فوامعهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
 ١٥ فلم يبق عنكم اى الكثرة شيئا من الاعناء او من امر العدو وصاقت عليكم الارض بما رحبت
 ورحبها اى بسعتها لا تجدون فيها مفرّا تلمتن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها
 كمن لا يسعه مكانه ثم ولتم الكفار ظهوركم مذبزين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف
 الاقبال (٢٦) ثم انزل الله سكينته ومنته اتي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا
 ٢٠ واعاد الجار للتنبية على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا ثم
 تروفا بامينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب
 الذين كفروا بالعدول والاسرى وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا
 (٢٧) ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم
 وينفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاءوا الى رسول الله صلعم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير
 ٢٥ الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من
 الايول والغنم ما لا يحصى فقال هم اختاروا اما سباباكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدك بالاحساب
 شيئا فلهم رسول الله صلعم وقال ان هؤلاء جاموا مسلمين واتا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم نعدنوا

- بالاحساب شيئاً فمن كان بيده سمي وطابت نفسه ان يرده فثأنته ومن لا فليعقنا وليكن قرضاً علينا جوء ١٠
 حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا ففعل الى لا ادري لعل فيكم من لا يرضي فمروا ركوع ١١
 عرفاكم فليرفعوا ايها فرفعوا اثمهم قد رضوا (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَهِيَ
 باطنهم او لآته باجب ان يحجب عنهم كما يحجب عن الانجاس او لأنهم لا يتطهرون ولا يحجبون
 ٥ عن النجاسات فهم ملابسون لها غالباً وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما ان اعبانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبذ في
 كبد واكثر ما جاء تابعاً لرجس فلما قربوا المسجد الحرام لمجاستهم وانما نهى عن الاقتراب
 للمبالغة او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقاً واليه
 ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع ، وفيه دليل على ان الكفار
 ١٠ مخاضبون بالمفرد بعد عاميهم هكذا يعنى سنة براءة وفي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة
 ففراً بسبب منعهم من الحرم والقطاع ما كان لكم من قدمهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم
 الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدراراً ووقف
 اهلاً قبالة وجرح فأسلموا وامتناروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم البهائم الناس من اقطار
 الارض ، وقرئ عائلته على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشيئة لتقطع الآمال الى
 ١٥ الله وليتبه على آتة متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام
 ان الله عليهم باحوالكم حكيم فيما يعطى ويمنع (٣٩) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ اى
 لا يؤمنون بهما على ما ينبغى كما بيناه في اول البقرة فان ايمانكم كذا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
 ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يروعون اتباعه والذى اثمهم بالخالفون اصل
 بينهم المنسوخ اعتقاداً وعملًا ولا يدينون دين الحيف الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ويطلبها
 ٢٠ من الذين اوتوا الكتاب بيان للدين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقدر عليهم ان يعطوه مشتق
 من جرى ذنبه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اى عن يد مؤنية بمعنى منقادين او عن يدهم
 بمعنى مسلمين بايديهم غير باعنين بأذى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك
 قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين الله او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة
 عن يد اى يد او عن انعام عليهم فان ابقاهم الجزية نعمة عظيمة وهم ضاغرون اذلاء وعن ابن
 ٥ عباس تؤخذ الجزية من الذمى ونوحاً عنده ، ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب
 ويؤيده ان هر رضى لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عم اخذها من مجوس فخر وآتة قال ستموا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شهية كتاب فآخذوها
 بالكتابين وأما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا من

- جوه ١٠. مُشْرِكِي الْعَرَبِ لَمَّا رَوَى الْفُرْقَى أَنَّهُ عَمَ صَالِحٍ عِبْدَةَ الْأَوْثَانِ إِلَّا مِنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ وَعِنْدَ مَالِكٍ تَوَخَّذَ
 رُكُوع ١٠. مِنْ كُلِّ كَافِرٍ إِلَّا الْمُؤْتَمِنَ وَأَقْلَهُهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ دَهْنَارٌ سِوَاهُ فِيهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْغَنِيِّ
 ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ نِصْفُهَا وَعَلَى الْفَقِيرِ الْكَسْبُورُ وَبَعَثَهَا وَلَا شَيْءَ عَلَى الْفَقِيرِ غَيْرِ الْكَسْبُورِ
 رُكُوع ١١ (٣٠) وَقَالَتْ الْيَهُودُ هَرِيرٌ أَتَى اللَّهَ أَنَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ أَوْ مَتَى كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَأَمَّا قَالُوا ذَلِكَ
 لَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ بَعْدَ وَقْعَةِ بَحْتِ نَصْرٍ مِنْ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ وَهُوَ لَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ أَمَلَى ٥
 عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ حِفْظًا فَتَجَبَّوْا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ فِيهِمْ
 أَنَّ الْآيَةَ قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَكْذِبُوا مَعَ تَهْلِكِهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ عَزِيزٌ
 بِالْتَّنْوِينِ عَلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ مُخْبِرٌ عَنْه بَأَنَّ غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِهِ وَحَذَفَهُ فِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى أَمَّا لَمَنْعُ ضَرْفِهِ لِلْحُجَّةِ
 وَالتَّعْرِيفِ أَوْ التَّقَاةِ السَّاكِنِينَ تَشْبِيهًا لِلنَّوْنِ بِحَرْفِ الْيَاءِ أَوْ لِأَنَّ الْيَاءَ وَصِفَ وَالْخَبْرَ مُحْذُوفٌ مِثْلُ مَعْبُودُنَا
 أَوْ صَاحِبُنَا وَهُوَ مَوْثِقٌ لَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى تَسْلِيمِ النَّسَبِ وَانْكَارِ الْخَبْرِ الْمَقْدَرِ وَقَالَتْ الْفُصَّارِيُّ الْأَمْسِيحُ أَتَى اللَّهَ ١٠
 هُوَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَأَمَّا قَالُوهُ اسْتِحْالَةً لِأَنَّهُ يَكُونُ وَلَدَ بِلَا أَوْ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَه
 وَالْإِبْرَاهِيمَ وَأَحْيَاهُ الْوَلَدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَلِهَا ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَقْوَامِهِمْ أَمَّا تَأْكِيدُ لِنِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ الْبَيْهَرِ وَنَفْعُ
 لِلنَّجْوَى عَنْهَا أَوْ إِشْعَارُ بِلَا قَوْلِ مُجَرَّدٍ عَنْ بَرْعَانٍ وَتَحْقِيقُ مِمَّا نَلَّهِمْ لِلْمَسْمَلِ الَّذِي يُوْجِدُ فِي الْأَقْوَامِ وَلَا
 يُوْجِدُ مَفْهُومُهُ فِي الْأَعْيَانِ يَضَافُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ يَضَافُ قَوْلُهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتُحْذَفُ الْمَضَافُ
 وَأَقِيمُ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَعَانِيهِ مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنْ قِبَلِهِمْ وَالْمَرَانُ قَدَمَاؤُهُمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْكُفْرَ قَدِيمٌ فِيهِمْ أَوْ ١٥
 الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ أَوْ الْيَهُودُ عَلَى أَنَّ الصَّمِيرَ لِلنَّصَارَى ، وَالْمَضَاهَاةُ الْمِشَابَهَةُ وَالْهَمْزُ
 لَغَاةٌ فِيهِ وَقَدْ قَرَأَ بِهِ عَاصِمٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ امْرَأَةً صَهْبًا عَلَى فَعِيلٍ لَنَّتِي شَاهَبَتْ الرِّجَالَ فِي أَتْيَاهَا لَا تَحْصِيصُ
 قَاتِلُهُمْ اللَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ هَلَكَ أَوْ تَجَبَّبَ مِنْ شَاعَةِ قَوْلِهِمْ أَلَيْ هُوَ يَكُونُ
 كَيْفَ يَضَرُّونَ عَنْ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ (٣١) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بَلَى أَضَاعُوا ٢٥
 فِي تَحْقِيرِهِمْ مَا أَحَدٌ اللَّهُ وَمَحْلِيلُ مَا حَرَّمَ أَوْ بِالْإِسْجَادِ لَهُمْ وَالْمَسِيحُ أَتَى مَرْتَمَ بَلَى جَعَلُوهُ إِبْنًا لِلَّهِ وَمَا أَمْرُهُ
 أَيْ وَمَا أَمْرُ الْمُتَخَذِينَ أَوْ الْمُتَّخِذِينَ أَرْبَابًا فَيَكُونُ كَالذَّلِيلِ عَلَى بَطْلَانِ الْإِتِّخَاذِ إِلَّا لِيُغَيَّبُوا لِيُطْبِعُوا
 إِلَيْهَا وَاحِدًا وَهُوَ اللَّهُ وَأَمَّا طَاعَةُ الرُّسُولِ وَسَائِرُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَاعَةُ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 صِفَةٌ قَاتِلِيَّةٌ أَوْ اسْتِغْنَاءٌ مَقَرٌّ لِلتَّوْحِيدِ سَخَّانَةً صَمًا يَشْرِكُونَ تَنْوِيهِ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكَ
 (٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا بِحُكْمِهِمْ نُورَ اللَّهِ حِجَّتَهُ الدَّالَّةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَتَقْدُّسِهِ مِنَ الْوَلَدِ أَوْ الْقَرَانِ
 أَوْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَعمَ بِأَقْوَامِهِمْ بِشَرِكِهِمْ أَوْ تَكْذِيبِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ لَا يَرْضَى إِلَّا أَنْ يَنْفُذَ نُورُهُ بِاعْلَادِ التَّوْحِيدِ ٣٥
 وَاهْزَأَ الْإِسْلَامُ وَيُذِيلُ اللَّهُ تَمَثِيلَ لِحَالِهِمْ فِي طَلْبِهِمْ ابْطَالُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَعمَ بِالتَّكْذِيبِ بِحَالٍ مِنْ يَطْلُبُ
 أَطْفَاءَ نُورٍ عَظِيمٍ مَنِيتٌ فِي الْآخِرِ الْإِلَهَ أَنْ يَرِيدَهُ يَنْفَخُهُ ، وَأَمَّا صَحَّحَ اسْتِغْنَاءَ الْفَرْخِ وَالْفِعْلُ مُوجِبٌ
 لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى النَفْيِ وَنَوَكِرَ الْكُفَّارُونَ مُحْذُوفٌ الْجَوَابُ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ (٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

- بِأَلْفَيْهِ وَبَيْنَ أَخْفَىٰ لِيُظْهَرَهُ عَلَى الْغَيْبِ كَلِمَاتٍ لِّعَلَّهُ لَعْلَهُ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمُتَ نَوْرُهُ وَلِذَلِكَ كَثُرَ جُزْءُ ١٠
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضَمُّوا الكفر بالرسول إلى
الشرك بالله ، والصغير ليُظْهَرَهُ لدنيس الخُفِّ أو للرسول ، واللام في الدنيس للجنس أي على سائر الأديان
فينسخها أو على أهلها فيُخْذَلُهُمْ (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّغَبَانِ لَيُكَاكِلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِأَلْيَابٍ لِيَأْخُذُوا بِهَا فِي الْأَحْكَامِ سَمَى اخذ المال اكلا لأنه الغرض الاعظم منه
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجْزِ أَنْ يَرَأَى
به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغه في وصفهم بالحرص على المال والصن به وان يراد المسلمون
الذين يجمعون المال ويقتنونونه ولا يؤتُونَ حَقَّهُ ويكون اقراره بالمرتشين من اهل الكتاب للتغلب
ويدل عليه انه لما نزل كُبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا
١. ليطلب بها ما بقى من اموالكم وقوله عم ما أتى زكاته فليس يكنز أي يكنز أهدى عليه فان الوعيد
على الكنز مع عدم الانفاق فيها امر الله ان ينفق فيه وأما قوله عم من ترك صفراء او بيضاء كبري بها
وصورة فلان منها ما لم يؤد حَقُّها لقوله عم فيما أورده الشيخان مرويًا عن أبي هريرة رضى ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤتى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صُفِّحَتْ له صفائح من نار فيؤتى بها جبينه
وجنبه وظهروه فَيُشْرَقُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ هو الكى بهما (٣٥) يَوْمَ يُخَمَّى عَظْبُهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ أَي يَوْمَ تُوَلَّدُ
١٥ النار ذات حَمَى شديد عليها وأصله خَمَى بالنار فجعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذف النار وأسند
الفعل الى الجار والمجرور تنبيه على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير ، وأما قال عليها
والمذكور شيآن لان المراد بهما دفانير ودراهم كثيرة كما قال عبيد بن ربيعة اربعه آلاف وما دونها نفقة وما
فوقها كنز وكذا قوله تعالى ولا تنفقونها وقيل الصغير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام
وتخصيصهما بالذكر لانها قانوت النول او للفضة وتخصيصها للربها ودلالة حكمها على ان الذهب
٢. اول بهذا الحكم فتلوى بها جبينهم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واسماهم كان لطلب الوجاعة
بالغنى والتعفف بالطعام الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم
او لانها اشرف الاعضاء الفاخرة فانها المشتغلة على الاعضاء الرئيسة التي في الدماغ والقلب والكبد او
لانها اصول الجهات الاربع التي في مقادير البدن وماخير وجنبا هذا ما كثرتم على ارادة القول لئلا يفسد
بمنعها وكان عين مصرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكذبون اي وبال كنزكم او ما تكتنونوه
٢٥ وقرى تَكْنُزُونَ بصتر النون (٣٦) ان جذة الشهور اي مبلغ عددها عند الله مجزئ مدة لانها مصدر
أَنَّا عَشَرُ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْمَوْزِ الْعَفْوَظِ او في حكمه وهو مدة لاتنا عشر ، وقوله يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصفورا ، واللعن اي هذا امر
قاسم في نفس الامر مد خلف الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد قرن وهو رجب وثلاثة سددو

- جزء ١. العدة وذو الحاجة والحر ذلك الذين أنقيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الذين العومر نحن ابوهم ركوع ١١ واسمعل عليها السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن أنفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها ، والجور على ان حرمة المعاملة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرمة وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغفوا في الحرمة والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عمر حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذى القعدة ٥ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جبيعا وفي مصدر كف عن الشيء فان الجيع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال وأعلموا ان الله مع المتقين بشاره وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (٣٧) ايما ألتسى اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وعمر يحاربون احتلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد ، وعن نافع ب رواية ورش ايما ألتسى بقلب الهمة ياء وانغام الياء فيها وقرى النسى بحذفها والنسأ والنسأ وقلبتها مصادر نسأ ١. اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم ينزل به الذين كفروا صلاا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينزل على البناء للمفعول وعن يعقوب ينزل على ان الفعل لله يحوّلونه عامّا يحلون المنسئ من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عامّا فيتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جندب بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهنكم قد احدث لكم الحرم فأحلوه ثم ينادى في الغابل ان آلهنكم قد ١٥ حرمت عليكم الحرم فحرموه ، والجلتان تفسير للضلال او حال لبواطلوا عدة ما حرم الله لبواطلوا عدة الاربعة الحرم واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوها ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء أعمالهم وقرى على البناء للفاعل وهو الله والمعنى خذلهم وأسلمهم حتى حسبوا فبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاعتداه
- نوع ١٢ (٣٨) ما آتينا الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أتأفلتم تباطأتم وقرى تشاقلتم على ٢٠ الاصل وأتأفلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الأرض متعلق به كانه ضمن معنى الإخلاء والميل فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت مضرة ويطع مع بعد الشقة وكثرة العدو فشقق عليهم أرضيتم بالخيبة الدنيا وغرورا من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الآخرة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر (٣٩) الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استغفرتم اليه بعدتكم عذابا أليما بالاعلاك بسبب فطبع كلفط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ٢٥ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضره شيئا ان لا يهدج تشاقلكم في

نصرة دجته شيئاً فاتته الغنى عن كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير للرسول اى ولا تنصروهم فان الله سبحانه جرة ١٠
وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة ووعدته حلف والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب ركوع ١٢

والنصرة بلا مدد كما قال (٤٠) أَلَا تَنْصُرُوا فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره
إذ أخرجهم الذين كفروا فأناب الذين كفروا إلى الكفرة لأن همهم باخراجه او قتله تسبب لان الله له في الخروج وقوى فأناب
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصح حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلم يخذله في
غيره ، واسناد الأخراج إلى الكفرة لأن همهم باخراجه او قتله تسبب لان الله له في الخروج وقوى فأناب
أنتين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ، ونصبه على الحال إذ عما في الغار
بدل من ان اخرجهم بدل البعض ان المراد به زمان متسع ، والغار نقب في اعلى قور وهو جبل في بعمي مكة
على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلاثا إذ يقول بدل ثاني او طرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضى لا تحزن ان
أله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضى على رسول الله
فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماه الله عن الغار فجعلا يرتدون حوله فلم يره وقيل لما
دخل الغار بعث الله جمانتين فاضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه قائلوا الله سيكبتة أمنت ألى
يسكن عندها القلوب عليه على النبي صلعم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزحاً وأبده يحنود لم
ترها يعنى الملائكة انزلهم لجرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحين تكون
الجنة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا أنسقى يعنى الشرك او دعوة الكفر
وكلمة الله في الغلبا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلعم عن
ابدى الضيق الى المدينة فانه المبدء له او بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواضع او بحفظه ونصره له
حيث حضر ، وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار
بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاعى غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله
٢٠ غريب حكيم في امره وتديبره (٤١) إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا عنه لمشقة عليكم او لغة عيالكم
ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او خفا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم
لرسول الله صلعم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى خرج وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون اخبر
علمتم الله خير او ان كنتم تعلمون الله خير ان اخبار الله به صدق فيادروا اليه (٤٢) لَوْ كُنَّا عَرَضًا
٢٥ اى لو كان ما دعوا اليه نفعاً دنيوياً قريباً سهلاً المأخذ وسقراً فابداً متوسطاً لا تغربك لوافرك ولكن
بعدت عليهم الشقة اى المسافة الى تقطع بمشقة وقري بكسر العين والشين وسجلون بالله اى

- جبره ١٠ المتخلفون اذا رجعت من بيوت معتذرين لَوْ اسْتَطَعْنَا يَهْرُلُونَ لَوْ كَانَ لَنَا اسْتَطَاعَةُ الْعُدَّةِ او الهرب
ركوع ١١ وَرَوَى لَوْ اسْتَطَعْنَا بَصْمَ الْوَلَوِ تشبيها لها بولو الصمير في قوله اسْتَشْرَوْا الصَّلَاةَ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سَادَ مَسَدَ
جواني القسمر والشرط ، وهذا من المجازات لآته اخبار عما وقع قبل وقوعه يَهْلِكُونَ اَنْفُسَهُمْ بايقاعها
في العذاب وهو بدل من سيحلفون لَان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله
ركوع ١٢ وَاللَّهِ يَعْلَمُ اَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج (٤٣) هَآ أَللَّهُ عَذَابَكَ كُنَايَةً عن خطائه في
الانسان فان العفو من روادعه لَمْ اَدْنَتْ لَهُمْ بَيَانٌ لما كفى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لاقى شيء الذنت
لهي في القعود حين استأذنتك واعتلوا باكاذيب وقَدْ تَوَقَّعْتَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا في الاعتذار
وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ فيه قيل انما فعل رسول الله صلعم شيئين لمر يومر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين
فعاتبه الله عليهما (٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
اي ليس من عادة المؤمنين اَنْ يستأذنتك في اَنْ يجاهدوا وان اخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على
الان في فصل ان يستأذنتوا في التخلف عنه او اَنْ يستأذنتك في التخلف كراعاة اَنْ يجاهدوا وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالْمُفْعِلِينَ شهادة لهم بالنقوى وعدة لهم بثوابه (٤٥) اِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ في التخلف الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تخصيص الامان بالله واليوم الآخر في الموضعين للشعار بان الباعث على الجهاد
والوازع عنه الايمان وعدم اليمان بهما وَاَرَادَتْ قُلُوبُهُمْ فَمِنْ فِي رِيْهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيرون (٤٦) وَلَوْ ارَادُوا
اَلْخُرُوجَ لَعُدُّوا نَهًا لِلْخُرُوجِ عِدَّةً اُخْرَى وقرئ عِدَّةً بحذف التاء عند الاضافة كقوله • وَأَخْلَفُوا عِدَّةَ
الأمر الذي وعدوا • وعدة بكسر العين بالاضافة وعدة بغيرها وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ اِسْتِدْرَاكًا عن مفهوم
قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تتبطلوا لآته تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج
فَتَبَطَّلْنَاهُمْ فحسبهم الجاهل والكسل وقِيلَ اَعْدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ بتبيل لالغاء الله كراعاة الخروج في قلوبهم او
وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او انبي الرسول لهم • والقاعدتين يحتمل
المعتذرين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم (٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ بِهِمْ شَيْئًا
اَوْ خَبَالًا فسادا وشراً ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زاده لَان الولاية باعتبار
اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التورق جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لآته لا يكون
مفرقا وَلَوْ صَعُوا جَلَلَكُمْ وَاَسْرَعُوا رِكَابَهُمْ بينكم بالنهضة والتضريب او الهزيمة والتخلف من وضع
البعير وصفا اذا اسرع بَهْوُكُمْ اَلْفَنَّةَ يريدون اَنْ يفتدوكم بايقاع الخلف فيما بينكم والوعب في
قلوبكم والمجلة حال من الصمير في اوصعوا وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَمْ يَصْفَحُوا يسعون قولهم ويطيعونهم او
يُصَلُّونَ يسمعون حديثكم للبقول اليهم وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالْقَالِينَ يعلم ضمائرهم وما يتأق منهم
(٤٨) لَقَدْ اَتَيْنَاكَ الْفَنَّةَ تشبيت امرك وحقوق اعصابك مِنْ قَبْلِ عَمِي يَوْمَ اُحُدَ فان ابن اُبي وجعله كما

- تَخْلَفُوا عَنْ تَبَوُّكِ بَعْدَ مَا خَرَجُوا مَعَ الرَّسُولِ إِلَى ذِي جَدَّةِ اسْفَلَ مِنْ ثَمِيَّةِ الدَّوَادِ انْجَبُوا يَوْمَ احِدٍ جَرٍ ١.
- وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ وَدَبَرُوا لَكَ الْمَكَايِدَ وَالْجَيْلَ وَدَوَّرُوا الْأَرْأَى فِي إِبْطَالِ امْرَأَتِكَ حَتَّى جَاءَ الْأَحَقُّ بِالنَّصْرِ وَالنَّائِيْدِ رُكُوعِ ١٣
- الْإِلَهِيِّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ عِلَادِيْنَهُ وَهُمْ كَارِفُونَ أَيْ عَلَى رِغْمِ مِنْهُمْ ، وَالْإِيْتَانِ تَلْسِيْةِ الرَّسُولِ صَلَاحِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى تَخْلُفِهِمْ وَبَيَانِ مَا يُبْطِلُهُمُ اللَّهُ لِجَلَدِهِ وَكَرَّةِ الْبِعَاثَةِ لَهُ وَهَتَاكَ اسْتَارَهُمْ وَكَشَفَ اسْرَارَهُمْ وَازَااحَهُ
٥. اسْتَدَارَ تَدَارَكَ مَا فُوتَ الرَّسُولَ صَلَاحِ بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى الْإِيْتَانِ وَلِذَلِكَ عَوْتَبَ عَلَيْهِ (٤٩) وَمَنْعَهُمْ مِنْ يَقُولِ أَتَذُنْ لِي فِي الْعَوْدِ وَلَا تَقْنَتِي وَلَا تَوَقَّعِي فِي الْفِتْنَةِ أَيْ فِي الْعَصِيَانِ وَالْمُخَالَفَةِ بَأَنَّ لَا تَأْذُنْ لِي فِيهِ اشْعَارُ بَأَنَّهُ لَا مُحَالَةَ مُتَخَلِّفٌ أَذُنٌ لَهُ أَمْ لَمْ يَأْذُنْ أَوْ فِي الْفِتْنَةِ بِسَبَبِ ضَيَاعِ الْمَالِ وَالْعِبَالِ أَيْ لَا كَائِدٌ لَهُمْ بَعْدِي أَوْ فِي الْفِتْنَةِ بِنِسَاءِ الرُّومِ لَمَّا رَوَى أَنَّ جَدَّ بِنِ قَيْسٍ قَالَ قَدْ عَلِمْتَ الْإِنْتِصَارَ إِلَى مَوْلَعٍ بِالنِّسَاءِ فَلَا تَقْنَتِي بِنِاتِ الْإِسْفَرِ وَلَكِنْ أَهْبِكْ بِمَالِي فَاتْرَكْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أَيْ أَنَّ الْفِتْنَةَ هِيَ الَّتِي سَقَطُوا فِيهَا وَفِي فِتْنَةِ التَّخَلُّفِ أَوْ
١. ظُهِرَ الْمَقَاصُ لَا مَا احْتَرَزُوا عَنْهُ وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمْ يَحْطِطْ بِالْكَافِرِيْنَ جَامِعَةً لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ الْأَنْ لَنْ احْطَاةِ إِسْبَابِهَا بِهِمْ كَوُجُودِهَا (٥٠) أَنَّ تَصْبِيْكَ فِي بَعْضِ غُرُوكَ حَسَنَةٌ ظُفَرِ وَغَنِيْمَةٌ تَسُوْمُهُمْ لَغَرُطِ حَسَدِهِمْ وَأَنَّ تَصْبِيْكَ فِي بَعْضِهَا مُصِيبَةٌ كَسَرِ أَوْ شِدَّةِ كَمَا إِصَابَ يَوْمَ احِدٍ يَقُولُوا قَدْ أَخْلَدْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلِ تَبَجَّحُوا بِالنَّصْرِ وَاسْتَحْدُوا رَأْيَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَتَوَلَّوْا عَنْ مُتَحَدِّثِهِمْ بِذَلِكَ وَجَمْعُهُمْ لَهُ أَوْ عَنِ الرَّسُولِ وَهُمْ فَرِحُوا مَسْرُورُونَ (٥١) قَدْ لَنْ مُصِيبَتَنَا أَلَا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا أَلَا مَا اخْتَصَنَا بِإِجَابَتِهِ وَإِجَابَةٍ مِنَ النَّصْرِ أَوْ
٥. الشَّهَادَةِ أَوْ مَا كَتَبَ لَاجِلَانِي فِي الْوَلُوحِ لَا تَنْغَيِّرْ بِمَوَاقِفِكُمْ وَلَا تَخَالِفْتُمْ ، وَفَرَى قَدْ بِمُصِيبَتِنَا وَقَدْ بِمُصِيبَتِنَا وَهُوَ مَنْ يَفْعَلُ لَا مِنْ فَعَلٍ لَانَّهُ مِنْ بِنَاتِ الْوَارِ لِعَوْنِهِمْ صَابَ السَّهْمِ ضُوبٍ وَاسْتَشْقَاهُ مِنَ الصَّوَابِ لَانَّهُ وَقُوعِ الشَّيْءِ فِيمَا قَصْدُ بِهِ وَقِيلَ مِنَ الصُّوبِ هُوَ مَوْلَانَا فَاصْرَفْنَا وَمَتَوَلَّوْا أَمْرًا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لَنْ حَقَّقَهُمْ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ (٥٢) قَدْ هَلْ تَرَى صَوْنَ بِنَا تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْأَحْسَنِِّيْنَ إِلَّا احْدَى الْعَابِقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كُلُّهُمَا حَسَنَتِي الْعَوَاقِبِ النَّصْرَةِ وَالشَّهَادَةِ وَكَيْنَ تَرَى صَوْنَ بِنَا إِبْضَا احْدَى السُّوْدَيْنِ
٢. أَنَّ مُصِيبَتَهُمُ إِلَهُ يَعْذِيبُ مِنْ عِنْدِهِ بِهَارِهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بِإِذْنِهِ أَوْ بِإِذْنِهِ وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى الْكُفْرِ فَتَرَضُوا مَا هُوَ عَابِقَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مَرْتَضُونَ مَا هُوَ عَابِقَتِكُمْ (٥٣) قَدْ أَلْفَقُوا طَرَعًا أَوْ كَرَهَا لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أَمْرٌ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ أَيْ لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ نَفْعَاتِكُمْ أَنْفَعْتُمْ طَرَعًا أَوْ كَرَهَا وَفَائِدَتُهُ الْمُبَالِغَةُ فِي تَسَاوِيِ الْإِنْفَاقِيْنَ فِي عَدَمِ الْقَبُولِ كَاتِبُهُمْ أَمْرًا بِأَنَّ يَمْتَحِنُوا فِيَنْفَعُوا وَيَنْظُرُوا هَلْ يَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ وَهُوَ جَوَابُ قَوْلِ جَدَّ بِنِ قَيْسٍ وَأَهْبِكْ بِمَالِي وَتَقَى التَّقَبُّلَ يَحْتَمِلُ أَمْرًا أَنْ لَا يَدْخُلَ مِنْهُمْ وَأَنْ لَا يَذَابُوا عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيلُ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِنْفَادِ وَمَا بَعْدَهُ بَيَانٌ وَتَقْرِيرُ لَهُ (٥٤) وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تَقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفْعَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَيْ وَمَا مِنْهُمْ قَبُولُ نَفْعَاتِهِمْ إِلَّا كَفَرُوا بِهِمْ وَقَرَأَ حَمْدُ الْكِبَرِيَّاتِي أَنْ يَقْبَلُ

- جوه ١٠. بالياء لأن ثابث النفقات غير حقيقي وقرئ يَقْدَلْ على أن الفعل لله وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى ركوع ١٣ متشاكليين وَلَا يُفْقَهُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاغْرُونَ لَا تَهْمُ لَ يَرْجُونَ بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عاقبا (٥٥) فَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَرْزُقْهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَبِالْأَيْدِي أَلَّهِ يُعْجَبُ بِهِمْ بِهَا فِي الْخَبِيرَةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون لجعلها وحفظها من المتاعب وما يهرون فيها من الشدائد والمصائب وَتَرَفَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَاغْرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك ٥ استدراجا لهم ، وأصل الهموي الخروج بصعوبة (٥١) وَيَحْجِلُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُنْكِرُ مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لَكُفْرَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْرٌ يَفْرُقُونَ يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية (٥٧) لَوْ يَخْجِدُونَ مَلَأَتْ حَصَنًا يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرِهَا أَوْ مَدْخَلًا لَفَعَا فندجحرون فيه مقتتل من الدخول وقرأ يعقوب مَدْخَلًا مِنْ دَخَلَ وقرئ مَدْخَلًا أَيْ مَكَانًا يَدْخُلُونَ فيه أنفسهم وَمَنْدَخَلًا وَمَنْدَخَلًا مِنْ تَدَخَّلَ وَاندخل لَوْلَا إِلَهِ لَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ يسرعون ١٠ اسرعا لا يريدون شيء كالفرس الجموح وقرئ يَجْمَعُونَ ومنه الجمارة (٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فَيُعْجِبُكَ وقرأ يعقوب يَلْمِزُكَ بِالضَّمِّ وابن كثير يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمِهَا فَإِنْ أَطْعَمُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ قبل أنها فولت في إلى الجواظ المنافق قال لا ترون إلى صاحبكم أنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويرهم أنه يعدل وقيل في ابن ذى الحويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله قال ويلك أن لم ١٥ اعدل فمن يعدل ، وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجرائية (٥١) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا اعْطَاهُمُ الرُّسُولُ مِنَ الصَّدَقَةِ أَوْ الْغَنِيمَةِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّعْطِيرِ وَالتَّيْبَةِ عَلَى أَنْ مَا فعله الرسول كان بأمره وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا فَضْلُهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ غَنِيمَةً أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى فَيُؤْتِينَا أَكْثَرَ مِمَّا آتَانَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ في أن يغنيننا من فضله ، والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تعدوه لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال ٢٠ ركوع ١٤ (٦١) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ أَيْ الرُّكُوتَاتِ لِهَوْلَاءِ الْمُعْدُودِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التُّرَادَ بِاللُّزْمِ لَمْ يَزَمْ فِي قِسْمِ الرُّكُوتَاتِ دُونَ الْغَنَائِمِ ، والفقرير في ما لا له ولا كسب يقع موقعاً من الحاجة من الفقار كأنه أصيب فقاره والمسكين من له مال أو كسب لا يفقيه من السكون كأن العجز اسكنه وبدل عليه قوله تعالى أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ وَرَأَتْهُ عَمْرٍاءُ الْمَسْكِينَةِ وَتَعَوَّنَ مِنَ الْفَقْرِ وقيل بالعكس لغزله تعالى أو مسكيناً ذا متربة وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا السَّاعِينَ في تحصيلها وجمعها وَأَمْوَالُهُمْ فَلَوْ أَنَّ قَوْمًا اسْلَمُوا وَنَبَتُهُمْ ضَعِيفَةٌ فِيهِ يَسْتَأْذِنُ قُلُوبَهُمْ أَوْ أَشْرَافٌ يَتَرَقَّبُ بِاعْطَائِهِمْ وَمُرَاعَاتِهِمْ إِسْلَامُ نَظَرَاتِهِمْ وقد أعطى رسول الله غنيمة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل أشرف

- يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَإِنَّهُ عَمْرٌ كَانَ يُعْطِيهِمْ وَالصَّحْبُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِيهِمْ مِنْ خُمْسِ الْخَيْلِ أَلَيْسَ جَزَاءُ ١
كَانَ خَاضَ مَالَهُ وَقَدْ عُدَّ مِنْهُمْ مَنْ يُوَلِّفُ قَلْبَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ وَمَا فِي الرُّكُوعِ ١٤
- سَهْمُ الْمُؤَلَّفَةِ لَتُكْتَبِرَ سِوَانُ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَثُرَ أَهْلُهُ سَقَطَ رُفُقُ الرِّقَابِ وَلِلصَّرْفِ فِي هَذِهِ الرِّقَابِ
بِأَنْ يَعَارُونَ الْمَكَاتِبَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى إِدَاءِ النَّجْوَى وَقِيلَ بِأَنْ تَبْتَاعَ الرِّقَابَ فَتَنْتَفِقَ بِهِ قَالَ مَالِكٌ وَاحِدٌ
أَوْ بِأَنْ تَغْدَى الْأَسَارَى وَالْعُدُولُ مِنَ الْإِلَامِ إِلَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ اسْتَحَقَّ لِلْجَنَّةِ لَا لِلرِّقَابِ وَقِيلَ
لِلدَّيْنِ بِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا وَالْغَارِمِينَ وَالْمُدَّيْنِينَ لَانْفُسِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَفَاءٌ أَوْ لِصَلَاحِ
ذَاتِ الْبَيْنِ وَأَنْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ لِقَوْلِهِ عَمَّا لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغَايَ إِلَّا خُمُسُهُ لَغَايَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِغَارِمٍ أَوْ لِرَجُلٍ
اسْتَرْهَأَ بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مَسْكِينٌ فَتَصَدَّقَ عَلَى الْمَسْكِينِ فَاهْدَى الْمَسْكِينِ لِلغَى أَوْ لِغَارِمٍ أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلصَّرْفِ فِي الْجِهَادِ بِالْإِتِّفَاقِ عَلَى الْمُنْتَظَرَةِ وَابْتِغَاءِ الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَقِيلَ فِي بِنَاءِ الْعُنَانِ
وَالْمَصْنَعِ وَأَبَى السَّبِيلِ الْمَسَافِرِ الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَالِهِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ مَصْدَرٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْآيَةُ أَيْ فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ
الصَّدَقَاتِ فَرِيضَةً أَوْ حَالٍ مِنَ الصَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي الْفَقْرَاءِ وَتُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تِلْكَ فَرِيضَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
يُضَعُّ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ اسْتِحْقَاقِ الرُّكُوعِ بِالْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ وَوَجُوبَ
الصَّرْفِ إِلَى كُلِّ صَنَفٍ رَجَدَ مِنْهُمْ وَمَرَاهَا التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ فَتَصْبِيَةُ الْإِشْتِرَاكِ وَالْبَهْ ذَهَبُ الشَّافِعِيِّ وَعَنِ عَمْرِو
وَحُذَيْفَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ جَوَازَ صَرْفِهَا إِلَى صَنَفٍ وَاحِدٍ بِهِ قَالَ الْأَثَمَةُ الثَّلَاثَةُ
١٥ وَاخْتَارَهُ بَعْضُ إِحْصَائِيهَا وَبِهِ كَانَ يُفْتَى شَيْخِي وَوَالِدِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ بَيَانٌ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَخْرُجُ
مِنْهُمْ لَا إِجْبَابَ قَسَمِهَا عَلَيْهِمْ (١١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ يَسْمَعُ كُلَّ مَا يُقَالُ لَهُ
وَيَصْدَقُهُ سَمَّى بِأَجَارِخَةٍ لِلْمِبَالغةِ كَذَلِكَ مِنْ فُرُطِ اسْتِمَاعِهِ صَارَ جَمِلَتُهُ أَنَّ السَّمْعَ كَمَا سَمَّى الْجَاسُوسَ عَيْنًا
نَذَلِكَ أَوْ اسْتَشْقَّ لَهُ فَعُلٌ مِنْ أَذُنٍ أَذْنَا إِذَا اسْتَمَعَ كَأَنَّكَ وَشَلَّلَ رَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا مُحَمَّدٌ أَذُنٌ سَامِعَةٌ يَقُولُ
مَا شِئْنَا ثُمَّ تَأْتِيهِ فَيَصْدَقُنَا بِمَا نَقُولُ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تَصْدِيقُ لَهُمْ بِأَنَّهُ أَذُنٌ وَلَكِنْ لَا عَلَى الْوَجْهِ أَلَيْسَ
٢ نَسُوا بِهِ بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَبَرَ وَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَفْسِّرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ يَوْمَئِذٍ بِأَنَّهُ يَصْدَقُ بِهِ مَا قَامَ عِنْدَهُ
مِنَ الْإِدْلَةِ وَتَوَسَّلَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَصْدَقُهُمْ لِمَا عِلْمٌ مِنْ خُلُوصِهِمْ وَاللَّامُ مَرِيدَةٌ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ إِيْمَانِ التَّصْدِيقِ
فَإِنَّهُ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ وَإِيْمَانِ الْأَمَانِ (١٢) وَرَحْمَةً أَيْ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لِمَنْ أَظْهَرَ الْإِيْمَانَ حَيْثُ
يَقْبَلُهُ وَلَا يَكْشِفُ سِرَّهُ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَقْبَلُ قَوْلَكُمْ جَهْلًا بِحَالِكُمْ بَلْ رَفَقًا بِكُمْ وَتَرْحُمًا عَلَيْكُمْ
وَقَرَأَ حَمْرًا وَرَحْمَةً بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى خَيْرٍ وَتُرَى بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهَا عَلَّةٌ فَعَلَّ دَلَّ عَلَيْهِ أَنَّ خَيْرَ أَيْ يَأْتِي
٣٥ لَكُمْ رَحْمَةً وَقَرَأَ نَافِعٌ أَذُنٌ بِالْتَّخْفِيفِ فِيهِمَا وَتُرَى أَذُنٌ خَيْرٌ عَلَى أَنَّ خَيْرٌ صِفَةٌ لَهُ أَوْ خَيْرٌ كَلَامٌ
وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِأَيِّدِهِ (١٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ عَلَى مَعَادِيرِهِمْ فِيمَا قَالُوا أَوْ
تَخْلَفُوا لِيَرْضَوْكُمْ أَيْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ وَخَطَابُ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ أَحَقُّ بِالْإِرْضَاءِ
بِالطَّاعَةِ وَالْوَفَاءِ وَتَوْحِيدِ الصَّمِيرِ لِلتَّلَامِ الرِّضَايَيْنِ أَوْ لَأَنَّ الْكَلَامَ فِي إِيْدَاءِ الرُّسُولِ وَارِضَاتِهِ أَوْ لَأَنَّ التَّعْدِيرَ

- جزء ١٠. والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك إن كنوا مؤمنين صدقاً (٢٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ الشَّانُ ، وقرئ بالتاء ركوع ١٤
مَنْ يَحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَشَاقِقْ مَافِعَةً من الحدِّ قَانْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا على حذف الخبر أي
لِحَقِّ أَنْ لَه أو على تكثيره أَنْ لِلتَّأَكِيدِ ويحتمل أن يكون معطوفاً على أَنَّهُ ويكون الجواب محذوفاً
تَقْدِيرُهُ من يَحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يهلك وقرئ قَانْ بالكسر ذَلِكَ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ يعني الهلاك الدائم
(٢٥) يَحْدَرُ الْمُتَنَافِقُونَ أَنْ تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تَنْبِيهِهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَتَهْتِكُهُ عَلَيْهِمْ أَسْتَاذُهُمْ ٥
ويحجز أن تكون الصامتة للمنافقين قَانِ المازل فيهم كالنازل عليهم من حيث أنه مقروء ومحتج به
عليهم وذلك يدل على ترددهم أيضاً في كفرهم وأنهم لم يكلوا على بيت في أمر الرسول بشيء وقيل أنه
خبر في معنى الأمر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قَالِ اسْتَهْزَؤُوا إِنَّ اللَّهَ أَجْمَعٌ مبرز أو
مُظْهِرٌ مَا تَحْدَرُونَ أي ما تحذرونه من أنوال السورة فيكمز أو ما تحذرون اظهاره من مساوكمز
(٢٦) وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخْشَوْكُمْ وَلَعَلَّ رَوَى أَنْ رَكِبَ الْمُتَنَافِقِينَ مَرَّةً على رسول الله صلعم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه عبيات عبيات فأخبر الله
به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمره وأمر أصحابك ولكن كنا
في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتل بعضنا على بعض السفر قَالِ آبَائِهِ وَأَهْلِيهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ
توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاماً للحجة عليهم ولا تعباً باعتذارهم بالكذاب
(٢٧) لَا تَعْتَدُوا لَا تَسْتَعْدُوا بِاعْتِدَارِكُمْ فَاتَّهَا مَعْلُومَةُ الْكُذِبِ قَدْ كَفَرْتُمْ قَدْ أَظْهَرْتُمْ الْكُفْرَ بِإِذَاءِ الرَّسُولِ ١٥
والظن في بعد إيمانكم بعد اظهاركم الإيمان إِنْ يَغْفِرَ عَنْ سَائِقَةِ مَنَكُمُ لتوبيختهم واخلاصهم أو
لتجنتهم من الإيذاء والاستهزاء تَعْلَبُ سَائِقَةُ بَائِقِهِمْ كانوا مجرمين مضربين على النفاق أو مقدمين على
الإيذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرأ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وَإِنْ تَعَفَّ بِالتَّاءِ
ركوع ١٥ وَالْبِنَاءُ لِلْمَفْعُولِ ذهباً إلى المعنى كأنه قال إِنْ تَرَحَّمْ سَائِقَةُ (٢٨) الْمُتَنَافِقُونَ وَالْمُتَنَافِقَاتُ بعضهم من بعض
أي متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان كأعضاء الشيء الواحد وقيل أنه تكذيب لهم في حلهم
بالله إثم لمنكم وتقدير لقوله وما هم منكم وما بعده كالذليل عليه فإنه يدل على مضادة حالهم لحال
المؤمنين وهو قوله يَأْمُرُونَ بِالْمَنَكْرِ بالكفر والمعاصي وَيَنْهَوْنَ عَنِ التَّعَرُّفِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
وَيَقْبِضُونَ أَعْيُنَهُمْ مِنَ الْمَنَارِ وَقَبْضُ الْبَيْدِ كناية عن الشج نَسُوا اللَّهَ اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
فَتَسِيئُهُمْ فَتَرَكَهُمْ مِنْ لُطْفِهِ وَفَضْلِهِ إِنَّ الْمُتَنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الكاملون في التمدد والفسوق من دائره
الخبر (٢٩) وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَنَافِقِينَ وَالْمُتَنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مقدرين الخلود في حسيبهم ٢٥
عقاباً وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها وتعتنهم الله أبعدهم من رحمة وأحاديثهم ولهم عذاب مقيم

- لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونوه من تعب النفاق (٧) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَى اتَّعَمُوا مِثْلَ جَوْء ١٠
الَّذِينَ أو فعلتم مثل فعل الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا بَيَانٌ لِنُصِيْبِهِمْ رُكُوع ١٥
بِمَ وَتَحْيِيلِ حَالِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَنُصِيْبُهُمْ مِنْ مِلَّةِ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعُوا مِنْ الْخَلْفِ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ
فَانَّهُ مَا قُدِّرَ لِصَاحِبِهِ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ نَمَّ الْأَوَّلِينَ
بِاسْتِمْنَاعِهِمْ بِحُظُوظِهِمْ الْمَحْدُجَةِ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْعَانِيَةِ وَالتَّهَاتُّمِ بِهَا عَنِ النُّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالسَّعَى فِي
تَحْصِيلِ الذَّلَائِدِ الْحَقِيقَةِ تَهْيِيدًا لَدَمِّ الْمُخَاطَبِينَ بِمُشَاهِدَتِهِمْ وَاقْتِنَاءِ أَثَرِهِمْ وَخُصْمَتِهِمْ وَدُخْلَتِهِمْ فِي الْبَاطِلِ
كَالَّذِي خَاصُوا كَالَّذِينَ خَاصُوا أَوْ كَالْفَوْجِ الَّذِي خَاصُوا أَوْ كَالْخَوْصِ الَّذِي خَاصُوهُ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَسْتَحِقُوا عَلَيْهَا ثَوَابًا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ (٧) أَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ أَغْرَقُوا بِالطُّوفَانِ عَادَ أَهْلُكَو بِالْبَرِيحِ وَفُؤِدَ
أَهْلُكَو بِالرَّجْفَةِ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ أَهْلِكَ نَمِرُودَ بِمَعْوِضٍ وَأَهْلِكَ أَهْبَابَهُ وَأَهْلِكَ مَدْيَنَ وَأَهْلَ مَدْيَنَ وَهَمَرَ قَوْمِ
شُعَيْبٍ أَهْلُكَو بِالزَّلْزَلَةِ وَالْمُوتِفَكَاتِ قُرَيَاتٍ قَوْمِ لُوطَ أَتَتْكَاتِ بِهِمْ أَى انْقَلَبَتْ بِهِمْ فَصَارَ عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرُوا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ وَقِيلَ قُرَيَاتٍ لِلْمُكْدِبِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ وَاتَّفَكَهْنَ انْقِلَابَ أحوَالِهِنَّ مِنْ
الْخَيْرِ إِلَى الشَّرِّ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُنَّ بِعَنِ الْكُذِّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُنَّ أَى لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ مَا يَشَابَهُ
ظَلَمَ النَّاسِ كَالْعَوْدَةِ بِلا جُرْمٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ عَرَّضُوا لِلْعَذَابِ بِالْكَفْرِ وَالتَّكْذِيبِ
١٥ (٧) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
بِأَمْرٍ بِالْمَعْرِفِ وَيَتَّبِعُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ فِي سَائِرِ
الْأُمُورِ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ السَّيِّئَ الْمُؤَكَّدَ لِلْوُقُوعِ إِنْ أَلَّهَ غَيْرَ غَالِبٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا
يَنْتَعِ عَلَيْهِ مَا يَرْبِدُهُ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا (٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ كَثِيرَةً تَسْتَطِيبُهَا النَّفْسُ أَوْ طَيْبَةً فِيهَا الْعَيْشُ وَفِي الْحَدِيثِ
٢٠ أَنَّهَا قُصُورٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَالزُّبُرُجِدِ وَالْبَاقُوتِ الْأَخْرَى فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَقَامَهُ خَلْقُهُ وَعِنْدَهُ دَارُ اللَّهِ
الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طُوبَى لِمَنْ دَخَلَ ، وَمَرْجِعُ الْعَطْلِفِ فِيهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِلَى تَعَدُّدِ الْمَوْعِدِ لِكُلِّ وَاحِدٍ
أَوْ لِلْجَمِيعِ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيعِ أَوْ إِلَى تَغَايُرِ وَصْفِهِ وَكَانَتِهِ وَصَفُهُ أَوْ لَا يَأْتِيهِ مِنْ جِنْسٍ مَا هُوَ ابْنِي الْأَمَاكِنِ
الَّتِي يَحْفُوتُهَا لِيَمِيلَ إِلَيْهِ طَبَاعُهُمْ أَوْ مَا يَقْرَعُ أَسْمَاءَهُمْ قَمَرٌ وَصَفُهُ بِأَنَّهُ مَحْفُوفٌ بِطَيْبِ الْعَيْشِ مَعْرَى عَنْ
٢٥ شَوَائِبِ الْكُدُورَاتِ الَّتِي لَا يَخْلُوعُنْ شَيْءٌ مِنْهَا أَمَاكِنُ الدُّنْيَا وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ

- جاء ١٠ ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيير ثم وعدهم بما هو اكبر ركوع ١٥ من ذلك فقال وروضان من الله أكبر لأنه المبدأ لكثرة سعادة وكرامة والموتى الى نبيل الوصول والفوز باللقاء ومنه عم أن الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيننا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وفي شيء افضل من ذلك قال احدث عليكم رضوانا فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو القور العظيم الذى يستحقه ٥
- دونه الدنيا وما فيها (٧٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْوَمِ الْهَجَةِ وإقامة الحدود واغلق عليهم في ذلك ولا تحاسبهم وما رآهم جهمهم وبس المصير مصيرهم (٧٥) يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا روى أنه عمر اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال المجلس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخرنا حقا لنحس شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاستخصره ١٠
- تحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب المجلس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ١٠ واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسمر العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخنجره راحلته ففردوها وحذيفة خلفها يسوقها فيبينما عما كذلك ان سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليهم اليكم يا اعداء الله فهدوا او اخرجوا واخرج المؤمنين من المدينة او بان ينرجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلعم وما تقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث ١٥
- نعتهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاذين في صنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلعم أقرروا بالغنائم وقتل للمجلس مؤي فامر رسول الله صلعم بدينه اثنى عشر ألفا فاستغنى ، والاستثناء مفرغ من امر الفاعيل او العليل فان يتوبوا يك خيرا لهم وهو الذى حمل المجلس على النومة والصمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعتبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة بالعقل والنار وما لهم في الأرض من ربي ولا نصير فينجيهم من العذاب (٧٦) وَمِنْهُمْ مَنْ ٢٠
- عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فنزلت في ثعلبة بن حاطب الى النبي صلعم وقال أتح الله ان مرزقى ما لا فقال عم يا ثعلبة قليل توتى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجمه وقال والذى بعثك بالحق لنن رزقى ما لا أعطين كل نى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما يسمى الدود حتى صاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقبل كثر ماله حتى لا تسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلها الناس ٢٥
- بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخذت الجزية فأرجعها حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عم ان الله منعى ان اقبل منك فجعل السراب على رأسه فقال هذا هملك قد امرتك فلم تطعنى فقبح رسول الله صلعم فجاء بها

الى ابي بكر رضه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضه جوء ١.
(٧) فَلَمَّا اتَّاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ مَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ وَهُمْ قَوْمٌ رَّكُوعٌ ٢

عادتهم الاعراض عنها (٧) فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا رسوه اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمسكا في قلوبهم ٥
اى يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ بِالْمُوتِ او يلقون علق اى جزاءه وهو يوم القيامة يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ بسبب اخلافهم ما وعده من التصديق والصالح وربما كانوا يَكْذِبُونَ ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقيم من الوجهين او المقال متلغا وقرئ يَكْذِبُونَ بالتشديد (٧) اَلَمْ يَعْلَمُوا

اى المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالثناء على الالتفات اَنَّهُ يَلْعَنُ سِرَّهُمْ ما اسره في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف وَنَجَّوْهُمْ وما يتناجون به فيما بينهم من المتاعن او تسمية الركوة

١. اى جزية وان الله عالم الغيوب فلا يخفى عليه ذلك (٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ذِمَّ مَرْفُوعٍ او منصوب او بدل من الضمير في سرحهم وقرئ يَلْمِزُونَ بالصم المضموعين المتطوعين من المؤمنين في التصديقات روى انه عمر حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي اربعة وامسكت لعبابي اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدي امرأتي عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم بن

٥. عدي بمائة وسف من تمر وجاء ابو عقيل الاتصاري بصاع تمر فقال بنت لبلثي أجز بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعبابي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلعم ان يشره على الصدقات فلمزمهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رثاء ولقد كان الله ورسوله لغيبين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ إِلَّا ضَاغِتَهُمْ وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فَيَسْتَعِزُّونَ مِنْهُمْ يستعززون بهم يستعززون بهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ

٢. جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم في كفرهم (٩) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَرِيدُ بَدَلُ التَّسَاوَى بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلفين سأل رسول الله صلعم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عم لزيد بن علي السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عم فيهم من السبعين العدد المخصوص ٥
لانه الاصل يجوز ان يكون ذلك حدا يتخالفه حكم ما وراءه فيبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعائة وعصوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام

- جوه ١٠ العدد فكأنه العدد بأسره ذلك يأنهم كفروا بالله ورسوله إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول ركوع ١١ استغفارك ليس ليحصل متأ ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي الكفر الْفَاسِقِينَ المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فإن مغفرة الكافر بالافقاع عن الكفر والارشاد إلى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبية على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن إيمانهم ما لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد وكوع ١٢ ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٨٢) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بهعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف الحي أي بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال وَكَفَرُوا أَنْ يَحْيُوا بَأْسَ اللَّهِ وأنفسهم في سبيل الله إثارة للدعة وانخص على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آمنوا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والمهيج وقالوا لا تنفروا في الآخر أي ١٣ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أو قالوا للمؤمنين تنبيها فلنأر جهنم أشد حراً وقد أخرجوها بهذه المخالفة لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بَيْنَ الْبَيْتِ أي أنها كيف هـ ما اختاروها بإظهار الدعة على الطاعة (٨٣) قَلْبُضَحُوا قَلِيلًا وَلَيَبْكُوا كَثِيرًا جزاء بما كانوا يكسبون أخبار عما يؤل إليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجهم على صيغة الامر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من العلة عدم (٨٤) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فإن رجع الله إلى المدينة وفيها طائفة من ١٥ المتخلفين يعنى منافقيهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلاً فَاسْتَأْذَنُواكَ لِتُخْرِجَهُمْ إِلَى غُرَّةٍ أُخْرَى بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا أخبار في معنى النهي للمبالغة أنكم رضيتم بالعود أول مرة لتعليل له وكان اسقاطهم عن دهران الغرزة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هـ الخرجة إلى غرزة تبوك فأتعدوا مع المتخلفين أي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد بالنساء والصبيان وقرئ مع المتخلفين على قصر المخالفين (٨٥) وَلَا تُضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ٢٠ مَاتَ أَبَدًا روى أن عبد الله بن أبي دعا رسول الله صلعم في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شعارة الأنبياء بجسده وصلى عليه فلما مات أرسل قبيصة ليكفنه فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وأما لم ير أنه عن التكفين في قبضته ونهى عن الصلوة عليه لأن الضن بالقبيص كان مخلاً بالكفر ولأنه كان مكافأه للباسه العباس قبضته حين أمر بيذر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات أبداً ٢٥ يعنى الموت على الكفر فإن أحياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدخول أو الزجارة إنكم كفروا بالله ورسوله وماتوا ولم فاسقون لتعليل للنهي أو لتأييد الموت (٨٦) وَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترفع أنفسهم وهم كافرين

تكبر للنكيد والامر حقيق به فانّ الأبصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز جره ١٠
ان تكون هذه في تريف غير الاول (٨٧) وَإِذَا أُنذِرَتْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ يَنْفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رُكُوعٌ ۚ
بِأَنِّ آمَنُوا بِاللَّهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ يَنْفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رُكُوعٌ ۚ
والسعة وقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَالِصِينَ الَّذِينَ قَعِدُوا لَعْنَرِ (٨٨) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ مع النساء

- ٥ جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وَنُفِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فُهِمَ لَا يَفْقَهُونَ ما في الجهاد وموافقة
الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (٨٩) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَخْلَفَ هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَجْعِدُوا فَدَّ جَاهِدُوا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الجور لعلته تعاد فيهن خيرات
جسار وفي جمع خيرة تخفيف خيرة وأُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْفُلُوحُ الْفَاتُورُونَ بالمطالب (٩٠) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ بيان لما لهم من الخيرات الاخرية (٩١) وَجَاءَ رُكُوعٌ ۚ

الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْنَسَ لَهُمْ يَدْعَى إِسْدَا وَغَطْلَانِ اسْتَأْذَنُوا فِي التَّخَلُّفِ مَعْتَذِرِينَ بِالْجَهْدِ وَكَثَرَةِ
الْعِبَالِ وَقِيلَ هُمْ رَهْطٌ عَامِرٌ بَيْنَ الطُّفَيْلِ قَالُوا أَنْ غَرَوْنَا مَعَكُمْ أَغَارَتْ لَيْلِي؟ عَلَى أَهْلَانَا وَمَوَاشِينَا ، وَالْمُعَذَّرُ
أَمَّا مِنْ عَدَرٍ فِي الْأَمْرِ إِذَا قَصُرَ فِيهِ مَوْهَمًا أَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَا عَدَرٌ لَهُ أَوْ مِنْ اعْتَذَرٍ إِذَا مَهَّدَ الْعَدَرُ بِادْغَامِ
التَّاءِ فِي الذَّالِ وَنَقَلَ حُرُوكَتَهَا إِلَى الْعَيْنِ وَيَجُوزُ كَسْرُ الْعَيْنِ لِاتِّفَاعِ السَّاكِنِينَ وَضَمُّهَا لِلِاتِّبَاعِ لَكِنْ لَمْ
يَقْرَأْ بِنِهَا وَقَرَأَ يَعْلُوبُ الْمُعَذَّرُونَ مِنْ أَعْدَرٍ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْعَدَرِ وَقَرَأَ الْمُعَذَّرُونَ بِشَدِيدِ الْعَيْنِ وَالذَّالِ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَعَدَّرَ بِعَيْنٍ اعْتَذَرَ وَهُوَ لَحْنٌ إِذِ التَّاءُ لَا تَدْغَمُ فِي الْعَيْنِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَتَمِّهِمْ كَانُوا
مَعْتَذِرِينَ بِالتَّضَعُّعِ أَوْ بِالصَّحَةِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي غِيهِمْ وَهُمْ مُنَافِقُونَ
الْأَعْرَابُ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي اتِّعَاءِ الْإِيمَانِ وَأَنْ كَانُوا هُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَبَهُمْ بِالْعِزِّ سَبَبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَوْ مِنَ الْمُعَذَّرِينَ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ اعْتَذَرَ لِكَسَلِهِ لَا لِكُفْرِهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِالْقَتْلِ وَالنَّارِ

٢. (٩٢) لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَالزُّمَرِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ لِقَوْمِهِمْ
كَجَهَنَّمَ وَمَوْتُهُ وَبَنَى عُدْرَةَ حَرَجٍ أَثَرٌ فِي التَّأَخُّرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فِي السَّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ كَمَا يَفْعَلُ الْمَوَالِي لِلنَّاصِحِ أَوْ بِمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ فَعَلًا وَقَوْلًا يَعُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ أَيْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ وَلَا إِلَى مَعَانِيَتِهِمْ سَبِيلٌ وَأَمَّا وَضَعُ الْمُحْسِنِينَ مَوْضِعُ
الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْخَرُطُونَ فِي سِلَاقِ الْمُحْسِنِينَ غَيْرِ مَعَانِيَتِينَ لِذَلِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَهُمْ أَوْ
لِلْمَسْأَلَةِ فَكَيْفَ لِلْمُحْسِنِ (٩٣) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا آتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ عِطْفَ عَلَى الضَّعَفَاءِ أَوْ عَلَى الْمُحْسِنِينَ
وَعَمُ الْبَكَوُونَ سَبْعَةً مِنَ الْإِنصَارِ مُعَلِّ بْنِ إِسْهَارٍ وَصَخْرُ بْنُ خَنْسَاءَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ وَسَالِمُ بْنُ قُمَيْزٍ

جره ١٠ وتعليبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليبة بن زيد اتوا رسول الله صلعم وقالوا قد نذرنا الخروج فاجلنا
 ركوع ١٨ على الخفاف المرقوعة والنعال المتخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا ولم يكون وقيل بنو مقرن مغفل
 وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واحجابه قلنت لا اجد ما احيلكم عليه حال من الكاف في اتوك باضار
 قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من التمتع اى دمعا فان من للبيان وفي مع الجور في محذ
 النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعا لانه يدل على ان العين صارت دمعا فيضا حزننا نصب
 على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله ألا تجدوا اى لثلا يجدوا متعلق بحزننا او بتفيض
 ما ينفقون في مغامرهم (٩٤) انما السبيل بالمعابة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون الاهمة
 رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم
 بالدعاء والانتظار في جملة الخوالف اشارة للذمة وتلعب الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة
 جزء ١١ فهم لا يعلمون مغبتهم (٩٥) يعتدرون اليكم في التخلف اذا رجعتهم اليهم من هذه السفرة فل لا تعتدروا
 ركوع ١ بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد ثبتنا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبية
 بعض اخباركم وهو ما في صمايركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتوبون عن
 الكفر ام تظنون عليه وكأنه استجابة وامهال للتوبة ثم تترشون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع
 الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شيء من صمايرهم
 واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والغضب عليه (٩٦) سحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
 ١٥ لترضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فان
 المقصود منه التطهير بالجل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة لعارض وترك المعابة
 ومأقرهم جهنم من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اجل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا
 والاخرة او لتعليل ثان والمعنى ان النار كففتهم عنايا فلا تنكفوا عنايهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز
 ان يكون مصدرا وان يكون علة (٩٧) يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم
 تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضى
 الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وضد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا
 عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينفك الهوان بهم ، والمقصود من الآية النهى
 عن الرضى عنهم والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الانتفات بخصوصهم (٩٨) الأعراب اهل البدو
 أشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلته استماعهم للكتاب ٢٥

- وَالسَّنَةِ وَأَجْزَلُ أَلَّا يُعْلَمُوا وَاحْتَقَ بَأَن لَا يَعْلَمُوا خُذُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الشَّرَافِ فَرَاتِصَهَا جِزء ١١
 رُسْنَهَا وَأَلَّهَ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ حَال كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْوَيْزِ وَالْمَدَرِ حَكِيمٍ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسْئِلُهُمْ وَمُسْئِلُهُمْ رُكُوع ١٢
 عَقَابًا وَثَوَابًا (١١) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ يَدَ مَنْ يَنْفَقُ بَصْرَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَنَصَّدِي بِهِ مَعْرُومًا غِرَامَةً
 وَخُسْرَانًا إِنْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا وَأَمَّا يَنْفَقُ رِثَاءً أَوْ تَقِيَّةً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَتَدَوَاتِرُ
 ٥ دَوَاتِرِ الرُّومِ وَتَوْبَهُ لِيُنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ اعْتِرَاضٌ بِالْعَدَاءِ عَلَيْهِمْ
 بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُونَ أَوِ الْإِخْبَارِ عَنْ وَقْعٍ مَا يَتَرَبَّصُونَ عَلَيْهِمْ ، وَالدَّائِرَةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ أَوْ اسْمٌ فَاعِلٌ
 مِنْ دَارٍ يَدُورُ وَسَمِي بِهِ عَقِيَّةُ الرُّمَانِ ، وَالسَّوِّ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ أَصِيفَ الْيَدِ لِلْمِبَالِغَةِ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ صَدِيقِي
 وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو السَّوِّ هُنَا فِي الْفَتْحِ بِضَمِّ السِّينِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عِنْدَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ
 بِمَا يَضْمُرُونَ (١٢) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفَقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ سَبَبُ
 ١٤ قُرْبَاتٍ وَفِي ثَانِي مَقْعُولٍ يَتَّخِذُ وَعِنْدَ اللَّهِ صَفَتُهَا أَوْ طَرَفٌ لِيَتَّخِذَ مَصْلُوكَاتِ الْأَرْسُولِ وَسَبَبُ مَصْلُوكَاتِهِ لَأَنَّهُ
 عَمَّ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ وَيَسْتَغْفِرُ وَلِذَلِكَ سَمِيَ لِلْمُصَدِّقِ أَنْ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِ عِنْدَ اخْتِزَاعِ صَدَقَتِهِ لَكِنْ
 لَيْسَ لَهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي آدَمَ مُتَّصِيَةً فَلَهُ أَنْ يَنْفَضِلَ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ
أَلَّا أَنْهَا قُرْبَةً لَهُمْ شَهَادَةً مِنَ اللَّهِ بِصِدْقِهِمْ مَعْتَقِدُهُمْ وَتَصَدِيقُ لِرَجَائِهِمْ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ مَعَ حُرْفِ التَّنْبِيهِ
 وَإِنْ الْحَقِيقَةُ لِلنَّسَبَةِ وَالصَّبِيرُ لِنَفَقَتِهِمْ وَقُرَأَ وَرَشَ قُرْبَةً بِضَمِّ الرَّاءِ سَبِيلُ خَلِيلِهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وَعَدَ لَهُمْ
 ١٥ بِاحْاطَةِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمُ وَالسَّيْنُ لِحَقِيقَتِهِ وَقَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِنَقِيرِهِ وَقَبِيلِ الْأَوَّلِ فِي اسْتِدْغَانِ
 وَبَنَى تَبِيْعَهُمُ وَالثَّانِيَةَ فِي عِبَادِ اللَّهِ ذِي الْبِحَاذِثِينَ وَقَوْمِهِ (١٤) وَأَلْسَابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُتَهَاجِرِينَ هُم رُكُوع ١٦
 الَّذِينَ صَلُّوا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ أَوْ الَّذِينَ شَهِدُوا بِدَارِ أَوْ الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْهَاجِرَةِ وَالْأَنْصَارُ أَهْلُ بَيْعَةِ الْعَقِيَّةِ
 الْأَوَّلِ وَكَانُوا سَبْعَةً وَأَهْلُ الْعَقِيَّةِ الثَّانِيَةِ وَكَانُوا سَبْعِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ أَبُو زُرَّارَةَ مُصْغَبٌ
 مِنْ عُمَيْرٍ ، وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَهْدًا عَلَى السَّابِقُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ الْآخِرُونَ بِالسَّابِقِينَ مِنْ
 ٢٠ الْقِبْلَتَيْنِ أَوْ مَنْ اتَّبَعُوهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِقَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَبِقِصَافِ أَعْمَالِهِمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا نَالُوا مِنْ نِعْمَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ
 مِنْ تَحْتِهَا كَمَا فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٥) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِمَّنْ حَوْلَ
 بِلَدِكُمْ يَعْنِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَهُمْ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ كَانُوا نَازِلِينَ حَوْلَهَا
 وَمِمَّنْ أَقْبَلَ الْمَدِينَةَ عَطْفٌ عَلَى مِمَّنْ حَوْلَكُمْ أَوْ خَيْرٌ لِحُدُوفِ صِفَتِهِ مَرَدُّوا عَلَى التَّغْيَانِ وَنَظِيرُهُ فِي حَذْفِ
 ٢٥ الْمَوْصُوفِ وَأَقَامَةُ الصَّفَةِ مَقَامَهُ قَوْلُهُ • إِنَّا إِنِّي جَلَا وَتَلَاخُ النَّنَابَا • وَعَلَى الْأَوَّلِ صَفَةً لِلْمُنَافِقِينَ فَصَلِّ بَيْنَهَا

- جر- ١١ وبينه بالعلوف على الخير او كلاماً مبتدأ لبيان غرهم وتغرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم بأعيانهم
ركوع ٢ وهو تقرير لمآثرهم فيه وتترقيهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك
وصدق فراستك تحن تعلمهم وقطع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا
سنعدبهم مرتين بالصدقة والقتل او باحدهما وعذاب الغير او بأخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يتركون
- ١ الى عذاب عظيم عذاب النار (١٣) وآخرون اترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
وهو طائفة من المتخلفين اترفوا انفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم
رسول الله صلعم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراحهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقساموا
ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى آمر فيهم فنزلت فاطلهم
خطلوا عملاً صالحاً وأخر سيناً خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بأخر سينى
هو التخلف وموافقة أهل النفاق ، والواو أما بمعنى الباء كما في قوله بعث الشاة شاةً ودرهما او لللدالة
- ١ على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم ويؤملا عليهم
بقوله اترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم تجاوز عن التائب ويتفضل عليه (١٤) خذ من أموالهم
صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفنا فنصدي بها وطهرنا فقال ما
أمرت ان آخذ من اموالك شيئاً فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المودى بهم الى مثله وروى
تطهرهم من اظهور بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواباً للامر وفركيهم بها وتسمى بها حسناتهم وترفعهم
الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سنك لهم تسكن
اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعبد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد
والله سمع بعائذهم عليهم بندايتهم (١٥) انهم يعلموا الصبر اما للمتوب عليهم والعزاد ان يمكن في
قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التخصيص عليهم ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده اذا صحت وتعديته بغن لتضمنه معنى التجاوز وتأخذ الصدقات بقبلها قبول من يأخذ
- ٢ شيئاً ليسوتى بذلك وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
(١٦) وكل اعملوا ما شئتم فسيري الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شراً ورسوله والمؤمنون
فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيت وتبين لكم وسترون الى عالم الغيب والآشهاد بالموت فينبئكم بما
كنتم تعملون بالتجاوز عليه (١٧) وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم من
ارجائه اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لأمر الله في شأنهم
- ٣٥ إما يعذبهم ان اصرأوا على النفاق وأما يتوب عليهم ان تابوا والتزجد للعباد وفيه دليل على ان كلا
الامرين بارادة الله تعالى والله عليهم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرى والله غفور رحيم ، والمراد

- بهؤلاء كعب بن مالك وطلال بن أمية ومرة بن الربيع امر رسول الله صلعم اخبا به ان لا يستأوا عليهم جره ١١
ولا يكلموهم فلما رآوا ذلك اخلصوا نياتهم وقصوا امرهم الى الله فرحم الله تعالى (ما) والذين اتخذوا ركوع ٢
مسجدا عطف على وآخرون مرجس أو مبتدأ خبره محذوف أي وفيهم وصفنا الذين اتخذوا أو
منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روى أن بني عمرو بن
عوف لما بنوا مسجد فباء رسول الله صلعم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدوه اخوانهم بنو
غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتهم
اتوا رسول الله صلعم فقالوا اننا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة واللبلة المطيرة والشاتية فصل
فيه حتى نتخذة مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن النخشم ومعن بن عدي وعامر
ابن السكس والوخشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اعلمه فاقدموه وأخروه ففعل واتخذ
١. مكانه كناسة وكفرا وتعبوه للكفر الذي يضمونه وتفرقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون
لصلوة في مسجد فباء وأرضا ترقيا لمن حارب الله ورسوله يعنى الراهب فأنه قال لرسول الله صلعم
يوم أحد لا اجد قوما يقاتلونك ألا قاتلتك معهم فلهم يزل يقاتله الى يوم حين انهزم مع عوزان وهرب
الى الشام ليأتى من يقصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلعم ومات بقتلين وحيدا وقيل كان
يجمع الجيوش يوم الأحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام من قبل متعلق بحارب أو باتخذوا أي اتخذوا
٢. مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله
صلعم ان يأتيه فقال اننا على جناح سفر واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كثر عليه فنزلت
ونبيخلفن ان اردنا إلا الحسنى ما اردنا بمنائهم إلا فخلصنا الحسنى او الإرادة الحسنى وفي الصلوة والذكر
والتسوية على المصلين وآله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم (١٠٩) لا تعلم فيه أبدا لصلوة لمسجد أسس
على التفتوى يعنى مسجد فباء أسس رسول الله صلعم وصلى فيه أيام مقامه ببقاء من الاثنين الى الجمعة لانه
٣. اذلف للفتنة أو مسجد رسول الله صلعم لقول ابى سعيد سألت رسول الله عنه فقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة من أول يوم من أيام وجوده ومن تعم الرومان والمكان كقولهم

لَمِنَ الدِّجَارِ بَقْعَةُ الْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجْجٍ وَمِنْ دَرٍ

- أَخَفَ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أُولَ بَأْنِ تَصِلُ فِيهِ فِيهِ رَجُلًا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا مِنَ الْمَعَاصِي وَالْخِصَالِ الْمَذْمُومَةِ
طلبوا مرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل من الجناية فلا ينامون عليها وآله يحب المطهرين يرضى عنهم
٢٥ ويؤتيهم من جنايه إنداء الحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه المهاجرون حتى
وقف على باب مسجد فباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فاستكنوا فاعادها فقال عمر اقيم
مؤمنون وانا معهم فقال هم اتروهم بالهضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاد قالوا نعم قال اتشكرون

جزء ١ في الرخاء قالوا نعم قال هم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم
 ركوع ٢ فما الذي تضمنون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نضع اليدين الغائط الايجار الثلاثة ثم نضع
 الايجار الماء فجلسا وجمال يحبتون ان ينظروا (١١٠) اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ بِنِيبَانٍ دِينَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ
 وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ عَلَىٰ قَاعَةِ مُحْكَمَةٍ فِي التَّقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَطَلَبِ مَرْضَاتِهِ بِالطَّاعَةِ اَمْ مَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَا

جُرْفٍ هَارٍ عَلَىٰ قَاعَةٍ فِي اصْغَفِ الْعَوَامِدِ وَاِرْخَاعِهَا قَاتَهَارٍ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَادَّى بِهِ خَوْرَهُ وَقَلَّةِ اسْتِمْسَاكِهِ
 الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرَّفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى عتبلا لما بنوا
 عليه اَمْو دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهيائه به في النار ووضعها في مقابلة الرضوان
 تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته الى الجنة ادناها
 وتأسيس هذا على ما لم يسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة ،
 وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرأ اسس بُنْيَانَهُ وَاَسَّسَ عَلَى الْاَصَافَةِ وَاَسَّسَ ١١
 وَاَسَّسَ بِالْكَسْرِ وَفَلَاتْنَهَا جَمْعُ اُسَ وَتَقْوَىٰ بِالتَّوْبَةِ عَلَى اَنْ اَلْفَ لِلْجَانِ لَا لِلتَّائِبِ كَثُرَتْ وَفَرَأَ ابْنُ
 عامر وحمره وابو بكر جُرْفٍ بِالتَّخْفِيفِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ الى ما فيه صلاح ونجاة

(١١١) لَا يَزُولُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا بِنَاوَصَرِ الَّذِي بَنَوْهُ مَصْدَرُ اُرِيدَ بِهِ الْمَعْمُولُ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ وَلِذَلِكَ قَدْ
 تدخله الناء ووصف بالمرء وأخبر عنه بقوله رُبْمَةً فِي قُلُوبِهِمْ اى شكاً ونفاقاً والمعنى ان بناءهم هذا لا
 يزال سبب شكهم وترايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هداه رسول الله صلعم رسخ ذلك في قلوبهم ١٥
 وازداد بحسب لا يزول وسُمِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ اَلَّا اَنْ تَقْلَعُ قُلُوبُهُمْ قَطْعًا بِحَيْثُ لَا يَبْقَىٰ لَهَا قَابِلَةٌ لِاَلْدِرَاكِ
 وَالْاَصْمَارِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْمَبَالِغَةِ وَالْاِسْتِنَاءِ مِنْ اَعْمَرِ الْاِزْمَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّقْلَعِ مَا هُوَ كَائِنٌ بِالْقَتْلِ اَوْ
 فِي الْغَيْرِ اَوْ فِي النَّارِ وَقِيلَ التَّقْلَعُ بِالتَّوْبَةِ نَدْمًا وَاَسْفًا ، وَفَرَأَ يَعْقُوبُ اِلَىٰ جِغْرِ الْاِنْتِهَاءِ ، وَتَقْلَعُ بِمَعْنَى
 تَقْلَعُ وَهُوَ قِرَاءَةُ ابْنِ عامر وحمره وحذف وَفَرَأَ يَقْلَعُ بِالْبَاءِ وَتَقْلَعُ بِالتَّخْفِيفِ وَتَقْلَعُ قُلُوبُهُمْ عَلَى
 خطاب الرسول اَوْ كَلِّ مَخَاطَبَ وَتَوَّ قَطَعَتْ وَتَوَّ قَطَعَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَعْمُولِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِبَنَائِهِمْ ٢٠

ردوع ٣ حَكِيمٌ فِيمَا اَمَرُ بِهِمْ بِنِيَابِهِمْ (١١٢) اِنْ اَللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنْ لَهُمُ الْآخِزَةُ
 تمثيل لانابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله فَيَاْتِلُونَ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
 استئناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل فَيَاْتِلُونَ فِي مَعْنَى الْاَمْرِ ، وَفَرَأَ حِمْرَةً وَالْكَسَاةُ بِتَقْدِيمِ الْمَبْتَى
 للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وهذا عليه حقا
 مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التَّوْبَةِ وَالْاَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ مذكورا فيهما كما ٢٥
 أثبت في القرآن وَمَنْ اَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ اَللَّهِ مَبَالِغَةً فِي الْاِنْجَازِ وَتَقْرِيرَ لِكُونِهِ حَقًّا قَاسْتَبَشَرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي

بِأَعْيُنِهِمْ بِهِ فَافْرَحُوا بِهِ غَايَةَ الْفَرَحِ فَاتَهُ أَوْجِبَ لَكُمْ عِظَائِمُ الْمَطَالِبِ كَمَا قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ الْقَوْزِ الْعَظِيمِ جِزء ١١

ركوع ٣

(١١٣) اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى الْمَدْحِ اِى هُمِ التَّائِبُونَ وَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنُونَ الْمَذْكُورُونَ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ التَّائِبُونَ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَاَنْ لَمْ يَجْعَلْهُدَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ هَدَى اللَّهُ الْحَسَنَى اَوْ خَبْرُهُ مَا بَعْدَهُ اِى التَّائِبُونَ عَنِ الْكُفْرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُمُ الْجَامِعُونَ لِهَذِهِ الْخُصَالِ وَتَرَى بِالْجَاءِ ٥ نَصْبًا عَلَى الْمَدْحِ اَوْ جَرًّا صِفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ اَلَّذِينَ عَمِلُوا عِنْدَ اللَّهِ فَتُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اَلْحَامِدُونَ

لِنِعْمَتِهِ اَوْ لِمَا نَابَهُ مِنَ السَّرِّاءِ وَالصَّرَّاءِ اَلَّذِينَ هُمْ اَلصَّائِمُونَ لِقَوْلِهِ عَمَّ سِيحَاةُ اَمْنَى الصُّوَرِ شَبَّهَ بِهَا لَاتِهِ يَعْرِفُ عَنِ الشَّهَوَاتِ اَوْ لَاتِهِ رَاضَةً لِنَفْسَانِيَّةٍ يُتَوَصَّلُ بِهَا اِلَى الْاِطْلَاعِ عَلَى خَفَائِهَا الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ اَوْ

السَّائِكُونَ لِلْجِهَادِ اَوْ لَطَلَبِ الْعِلْمِ اَلَّذِينَ هُمْ اَلْمُسَاجِدُونَ فِي الصَّلَاةِ اَلَّذِينَ هُمْ بِالْمَعْرِفِ بِالْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْتَّقْوَى عَنْ اَلْمُنْكَرِ عَنِ الشُّرْكِ وَالْعَاصِي ، وَالْعَاطِفِ فِيهِ لِلدَّلَالَةِ اِى اَنَّهُ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ فِي

١. حُكْمِ خُصْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَتْ قَالَ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ وَفِي قَوْلِهِ وَاَلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ اِى فِيمَا بَيْنَهُ وَعَيْنِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالشَّرَائِعِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اَنْ مَا قَبْلَهُ مَقْصِدُ الْفَضَائِلِ وَهَذَا تَجْمِيلُهَا وَقِيلَ اَنَّهُ لِاِبْدَازِ بَابِ التَّعْدَادِ قَدْ تَمَّ السَّابِعُ مِنْ حَيْثُ اَنَّ السَّيْعَةَ هُوَ الْعَدَدُ الثَّامِسُ وَابْتَدَأَ تَعْدَادَ آخِرِ مَعْطُوفٍ

عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ اَوْ الثَّمَانِيَةِ وَيُشِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي بِهِ هَوْلَاءُ الْمُوصِفِينَ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ وَوَضَعَ اَلْمُؤْمِنِينَ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اَنْ اِيْمَانَهُمْ نَحْوًا اِلَى ذَلِكَ وَاَنَّ اَلْمُؤْمِنَ الْكَامِلَ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، وَحَذَفَ اَلْمُبَشِّرَ

١٥ بِهِ لِنِعْمَتِهِ كَانَتْ قَبْلَ وَيُشْرِعُهُمْ بِمَا يَحْتَجُّلُ عَنْ احْاطَةِ الْاِفْهَامِ وَتَعْبِيرِ الْكَلَامِ (١١٤) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالْأَنْبِيَاءِ

أَمَنُوا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ رَوَى اَنَّهُ عَمَّ قَالَ لَاقِي طَالِبٍ لَمَّا حَصَرَهُ الْوُفَاةُ قُلْ كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَأَيُّ فَهَالٍ لَا اَزَالُ اسْتَغْفِرُ لَكَ مَا لَمْ أَتُكِّمْ عَنْهُ فَنُوتُكُ وَقَبْلَ لَمَّا افْتَتَحَ مَكَّةَ خَرَجَ اِلَى الْاَبْوَاءِ فَرَارَ قَبْرَ اُمِّهِ ثُمَّ قَامَ مُسْتَعْفِرًا فَقَالَ اِنَّكَ اسْتَأْذَنْتَ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ اُمِّي فَاذْنِ لِي وَاسْتَأْذَنْتَنِي فِي الْاسْتَغْفَارِ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ

لِي وَانْزَلَ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ وَتَوَكَّلُوا اَوْ اَوْفَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَخْتَابُوا اَلْحَكِيمَ بَانَ مَا تَوَلَّوْا عَلَى الْكُفْرِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْاسْتَغْفَارِ لِأَخْيَانِهِمْ فَاتَهُ طَلَبُ تَوْفِيْعِهِمْ لِلْاِيْمَانِ وَبِهِ دُخْعُ النِّقْصِ بِاسْتَغْفَارِ

اِبْرَاهِيمَ لِأَيِّبِهِ الْكَافِرِ فَقَالَ (١١٥) وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لِأَيِّبِهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ وَعَدَهَا اِبْرَاهِيمُ اِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَا اسْتَغْفِرُ لَكَ اِى لَطْلَبِي مَغْفِرَتَكَ بِالتَّوْفِيْفِ لِلْاِيْمَانِ فَاتَهُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَيَذَلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مِنْ

قَرَأَ اَيَّاهُ اَوْ رَعَدَهَا اِبْرَاهِيمَ اِبْرَاهِيمَ وَفِي الْوَعْدِ بِالْاِيْمَانِ قَلَمًا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لَيْلٍ بَانَ مَا تَوَلَّوْا عَلَى الْكُفْرِ اَوْ اَوْحَى اِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ تَبَيَّنَ مِنْهُ فَنُتْعَ اسْتَغْفَارُهُ اِنْ اِبْرَاهِيمَ لَرَّاهُ لِكَثِيرِ التَّأْوَةِ وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ فِرْطِ تَرْجُمِهِ

٢٥ رُفْقَةً عَلَيْهِ خَالِيمٌ صُورٌ عَلَى الْاَنْفَى وَالْجِلَّةُ لِبَيَانِ مَا جُمِلَ عَلَى الْاسْتَغْفَارِ لَهُ مَعَ شُكَاكَيْتِهِ عَلَيْهِ (١١٦) وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا اِى لِيُسَمِّيَهُمْ ضَلَالًا وَيُؤَاخِذَهُمْ مُؤَاخَذَتَهُمْ بَعْدَ اَنْ عَذَّبَهُمْ لَلْاِسْلَامِ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ خَطَرُ مَا يَجِبُ اتَّقَاؤُهُ وَكَانَتْ بَيَانُ عَذْرِ الرَّسُولِ عَمَّ فِي قَوْلِهِ لَعْنَةُ اَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَأَسْلَافِهِ

- جاء ^١ المشركين قبل المنع وقيل أنه في يوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والحجر ونحو ذلك ، وفي الجملة دليل ركوع ^٢ على أن الغافل غير مكلف أن الله يكذب شئ عليم فيعلم امرع في الحالين (١١٧) إن الله له ملك السموات والأرض يخفي ويهيئ وما لكم من دوز آلله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وأن كانوا أولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرئ عنهم رأساً بين لهم أن الله مالك كل موجد ومتوق امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا إليه ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبغى ^٣
- لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواء (١١٨) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصَارِ من ذنوبهم المنافقين في التخليف أو برأهم عن علقه الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلعم وانهاجرون والأَنْصَارِ لقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً إذ ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو دية والترفى إليه توبة من تلك النعيسة واضهاراً لفضلها بأنهما مقام الأنبياء والصالحين من عباد الله الذين أتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وفي حالهم في غرة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد والراي حتى قيل أن الرجلين كانا يقنسمان تمره والماء حتى شربوا القطر من بعد ما كاد تفرق قلوب قريب منهم عن التبات على الإيعان أو اتباع الرسول عم ، وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد إليه الضمير في منهم ، وقرأ تمره وحفص يرفع بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زافت قلوب قريب منهم يعنى المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبية على أنه تاب ^٤ عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم لكي يودتهم أنه بهم رؤف رحيم (١١٩) وصلى الثالثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع الذين خفوا وتخلعوا عن العسرة أو خلف امرهم فاتهم المرجحون حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أى ربحها لإعراض الناس عنهم بالكثيرة وهو مثل لشدة الحيرة وضاعت عليهم أنفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغمر بحيث لا يسمعا أنس وسرور وكثروا وعلموا أن لا ملجأ من الله من سخطه إلا إليه ألا إلى استغفاره ثم تاب عليهم ^٥ بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو انزل قبول توبتهم ليعدوا في التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم إن الله غفر التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة لرحم المنفصل ركوع ^٦ عليه بالنعم (١٢٠) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين أو في توبتهم وإيمانهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضربهم (١٢١) ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله نهي ^٧ عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه لا يصروا أنفسهم عما لم يرض نفسه عنه

- ويكابدوا معه ما يكابده من الأحوال روى أن أبا خبيشة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرسخت له جزء ١١
في الظل وبسطت له الحصى وقرنت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ثلث طليل ورطب يانع وماء بارد ركوع ٤
وامرأة حسناء ورسول الله في الصبح والريح ما هذا بخير فهام فرحل فاقته واخذ سيفه ورمحه ومتر كاريح
فمد رسول الله صلعم طرفة إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب فقال كن أبا خبيشة فكانت ففرح به
٥ رسول الله صلعم واستغفر له ، وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان
من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة بأنهم بسبب أنهم لا يصيبهم شئ من العطش ولا نصب
تعبد ولا تحمصة جماعة في سبيل الله ولا يفلحون ولا يدوسون مؤطبا مكانا يغيب الكفار بغصبتهم وكثرت
ولا يمانون من عدو نيكلا تقتل والأسر والنهب إلا كُتِبَ لهم به عمل صالح إلا استوجبوا به الثواب
وذلك مما يوجب المشايعة إن الله لا يضيع أجر الْمُحْسِنِينَ على إحسانهم وهو تعليل لكتب وتنبه على
١ أن الجهاد إحسان أما في حَقِّ الكفار فأنه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون
وأما في حَقِّ المؤمنين فأنه ميانة لهم عن سلب الكفار واستبلائهم (١٢٢) ولا ينفقون نفقة صغيرة وله
علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضى في جيش العسرة ولا يقطعون وأدبا في سيرهم وهو كل معرج
ينفذ فيه السبل اسم فاعل من وفى إذا سال فشاغ معنى الأرض إلا كُتِبَ لهم ذلك ليُجزيهم الله
بذلك أحسن ما كانوا يعملون جراه أحسن أعمالهم أو أحسن جراه أعمالهم (١٢٣) وما كان المؤمنين
١٥ لينفروا كافة وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتنبتوا
جميعا فأنه يأخذ بأمر العاش قولاً نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طائفة منهم طائفة فهذا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
وأهل بلدة جماعة قليلة لينتفعها في الدين لينتقلوا الفخافة فيه ويتجشمو مشاق تحصيلها ولينذروا
قومهم إذا رجعوا إليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومُعظم غرضهم من الفخافة إرشاد الغيور وإنذارهم
وتخصيصهم بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن
٢ يكون غرض التعلم فيه أن يستقيم ويُقِيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لأعلم يحذرون
أرادة أن يحذروا عما يُنذرون منه واستند به على أن إخبار الأحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضى
أن ينفر من كل ثلاثة نفرود بفرقة طائفة إلى التفقه لتندبر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يُعتبر
الإخبار ما لم يتواتر لم يقد ذلك وقد اشبهت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتاب المصدا وقد قيل
لأنه معنى آخر وهو أنه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبب المؤمنين إلى التفسير وانقطعوا عن التفقه فأمر
٥ أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد ويقبى أعقابهم ينتفعون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد
الأكبر لأن الجهاد بالهجرة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في لينتفعها ولينذروا لبقوا

- جاء ١١ الفرع بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوعها للطوائف اى ولينذر البوائى قومهم النافرين اذا رجعوا ركوع ٥ اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (١٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَمْوَرًا بِقَاتِلِ الْاَظْرِبِ مِنْهُمْ فَالَاظْرِبِ كَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعُمْ أَوْلَا بِإِنْدَارِ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّ الْاَظْرِبِ أَحَقُّ بِالشَّقَّةِ وَالْاِسْتِصْلَاحِ وَقَبِيلُ هَمْدُ حَوْلَى الْمَدِينَةِ كَقَرِيبَةِ النَّصِيرِ وَخَبِيرِ وَقَبِيلُ الرُّومِ فَاتَهُمْ كَانُوا يَسْكُونُونَ الشَّامَ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شَدِيدَةً وَصَبْرًا عَلَى الْقِتَالِ وَتَرَى بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَضَمِّهَا وَجَاهًا ٥ لَعْنَانٍ فِيهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالْحِرَاسَةِ وَالْإِعَانَةِ (١٢٥) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مِمَّنْ يَنْفِقِينَ مِمَّنْ يَقُولُ إِنَّا كُنَّا وَاسْتَهْوَاهُ إِلَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا وَتَرَى أَنَّهُمْ بِالْإِسْطِصْلَاحِ عَلَى إِصْطِرَافِ فَعْلٍ يَفْسُو زَادَتْهُ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا بِوَهَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ تَدْبِيرِ السُّورَةِ وَانْضِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا إِلَى إِيْمَانِهِمْ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِزَوَالِهَا لِأَنَّهُ سَبَبُ لَوَادَةِ كَمَالِهِ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِ (١٢٦) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَفَرُوا فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كَفَرُوا بِهَا مَضْمُونًا إِلَى الْكُفْرِ بِغَيْرِهَا وَأَمَّاوُوا وَهُمْ كَافِرُونَ وَاسْتَحْكَمَ ذَلِكَ ١٠ فِيهِمْ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ (١٢٧) أَوْلَا يَهْرُونَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَتَرَى بِالنَّوْءِ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ بِتَكْلُوفِ الْبَلِيَّاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعُمْ فَيُعَانِيُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَفْعَلُونَ لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَتَوَدَّعُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ وَلَا يَعْتَبِرُونَ (١٢٨) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تَغَامَرُوا بِالْعِبْوَانِ انْكَبَارًا لَهَا وَسُخْرِيَةً أَوْ غِيظًا لِمَا فِيهَا مِنْ عِيْبِهِمْ حَتَّى يَرَاكُمُ مِنْ أَحَدٍ أَوْ يَقُولُونَ هَلْ يَرَاكُمُ أَحَدٌ إِنْ قُمْتُمْ مِنْ حَضْرَةِ الرَّسُولِ فَإِنْ لَمْ يَرَوْهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَإِنْ يَرَوْهُمْ أَحَدٌ ١٥ اقَامُوا ثُمَّ أَتَوْهُ عَنِ حَضْرَتِهِ مَخَافَةَ الْفَضِيحَةِ صَرَفَ الْقُلُوبُ عَنْ الْإِيمَانِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْاِخْبَارَ وَالْإِعْدَاءَ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لِسُوهُ فَعَمَّهُمْ أَوْ عَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ (١٢٩) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ جَنَسِكُمْ عَرَبِيٌّ مِثْلَكُمْ وَتَرَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيْ اشْرَفَكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ شَدِيدٌ شَاقٌّ مَا عِشْتُمْ عَنْكُمْ وَلِقَاءُكُمْ الْمَكْرَهُ حَرِيصٌ عَلَىكُمْ أَيْ عَلَى إِيْمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ قَدَّمَ الْبَلَّغَ مِنْهُمْ وَعَوِ الرَّوْفَ فَإِنَّ الرَّافَةَ شَدِيدَةُ الرَّحْمَةِ مُحَافَظَةٌ عَلَى الْفَوَاضِلِ (١٣٠) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ ٢٠ فَكُلَّ حَسْبِيَّ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَكْفِيكُمْ مَعْرَتَهُمْ وَيُعِينُكُمْ عَلَيْهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَذِبِيلُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَرْجُو وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْمَلِكُ الْعَظِيمِ أَوْ الْجِسْمُ الْعَظِيمُ الْخَبِيطُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الْاِحْكَامُ وَالْمُقَادِيرُ وَتَرَى الْعَظِيمُ بِالرُّفْعِ ، وَعَنِ ابْنِ بِنِ كَعْبِ رَضَهُ أَنَّ آخِرَ مَا نَزَلَ هَاتَانِ الْآيَاتَانِ ، وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّعُمْ مَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى إِلَّا آيَةً آيَةً وَحَرْفًا حَرْفًا مَا خَلَا سُورَةَ بَرَاءَةِ وَقَدْ عَوِ اللَّهُ أَحَدًا فَاتَهُمَا أُنْزِلَتْمَا عَلَى وَمَعَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ٥

سورة يونس

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَتِسْعَ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَتَرَفَحْمَهَا ابن كثير ونافع م رواية قالون وحفص وقرأ ورش بين اللفظين وامالها الباقون إجراء لألف جوء ١١
- السراء مجرى المنقلبة من الياء بِلِكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْخَكِيمِ إشارة الى ما تضمنته السورة أو القرآن من ركوع ٦
- الآي والمراد من الكتاب احداها وَوَصَّيْهِ بِالْحَكِيمِ لاشتماله على الحكم أو لأنه كلام حكيم أو يُحْكَمُ آيَاتُهُ لم يُنسخ شيء منها (٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا استفهام إنكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أن أَوْحَيْنَا وقرئ بالرفع على أن الامر بالعكس أو على أن كان تاممة وأن أَوْحَيْنَا بدل من عجب واللام للدلالة على أنهم جعلوه عجيبة لهم وَيُوجِّهُونَ نحوه إنكارهم واستهزاءهم إلى رجل منهم من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا ينهمر إلى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وأنه لم يكن يقصرون عظمائهم فيما يعتبرونه إلى المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من أنه بعث بشرا رسولا كما سيف ذكره في سورة الانعام
- أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ أن في المفسرة أو المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول أو حيننا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ آمَنُوا ١٥
- عمر الانذار أن قل ما من أحد ليس فيه ما ينبغي أن يُنذَر منه وخصص البشارة أن ليس للكفار ما يصح أن يبشروا به أن لهم بأن لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة ربيعة سميت قدما لأن السبب بها كما سميت النعمة يدا لأنها تُعطى باليد واصافنا إلى الصدى لتحققها والتنبية على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنبية قال الكافرون أن هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول ليس من بين وقرأ الكوفيون وابن كثير يُنْذِرُونَ على أن الإشارة إلى الرسول وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول صلعم ٢٠
- أمورا خارقة للعادة معجزة أنعمهم عن المعارضة وقرئ ما هذا إلا سحر مبين (٣) إِنْ رَيْسُكُمْ إِلَهٌ آخَرُ
- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ التي هي اصول الممكنات في ستة أيام ثم استوى على العرش يذبح الأمر بقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبغت به كلمته وبهتبي بحريته أسبابها ومنزتها منه والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجني محمودة العاقبة ما من شفيح إلا من بعد الذبح تقرير لعظمتهم وعز جلالة ورث على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن آذن له ذلكم الله أي الموصوف بذلك ٢٥
- الصفات الغضبية للإنسانية والروحية والبرية وكم لا غير أن لا يشارك أحد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده
- بالعبادة أفلا تدعرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على أنه المستحق للروحية والعبادة لا ما تعبدونه

- جزء ١١ (٤) إِلَهِمَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بِالْمَوْتِ وَالنَّشُورِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاسْتَعِذُوا لِلْغَايَةِ وَعَدَّ اللَّهُ مَصْدَرًا مُؤَكَّدًا لِنَفْسِهِ رُكُوع ٦ لَأَن قَوْلَهُ إِلَهِمَّ مَرْجِعُكُمْ وَعَدَّ مِنَ اللَّهِ حَقًّا مَصْدَرًا آخَرَ مُؤَكَّدًا لِبُغْيِهِ وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ وَعَدَّ اللَّهُ أَنَّهُ يَبْدُوهُ أَلْخَلْفَ ثَمَرٍ يُعْبَدُهُ بَعْدَ بَدَنِهِ وَاعْلَاكَ لِيُجْزَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ بَعْدَ انْتِهَامِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ فِي أُمُورِهِمْ أَوْ بِإِيمَانِهِمْ لَأَنَّهُ الْعَدْلُ الْقَوِيمُ كَمَا أَنَّ الشَّرْكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْأَرْجَى مُعَادِلُهُ قَوْلُهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَبِيبٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَإِنَّ مَعْنَاهُ ٥ وَيَجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِشَرَابٍ مِّنْ حَبِيبٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ لَكِنَّهُ غَيْرُ النِّظَمِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعِقَابَ وَالتَّوْبِيخَ عَلَى أَنَّ الْقَصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِنَابَةُ وَالْعِقَابُ وَاقْعُ بِالْعَرَضِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَتَوَقَّى إِثَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلْبِقُ بِلُفْظِهِ وَكُرَمِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْعَلْهُ وَأَمَّا عِقَابُ الْكُفَرَةِ فَكَانَ ذَا سَافَةِ الْبِهْمِ سِوَهُ اعْتِدَادِهِمْ وَشَوْمِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالآيَةُ كَالْتَعْلِيلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَهِمَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَإِنَّهُ لَبَّى كَانَ الْقَصُودُ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ حِجَازًا لِلَّهِ الْكَافِلِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كَانَ مَرْجِعُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةً وَفَوَيْدُهُ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ ١. أَنَّهُ يَبْدُوهُ بِالْفَتْحِ أَيْ لَأَنَّهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا أَوْ مَرْفُوعًا بِمَا نَصَبَ وَعَدَّ اللَّهُ أَوْ بِمَا نَصَبَ حَقًّا
- (٥) هُوَ اللَّيْ جَعَلَ أَشْمُسَ صَبَاءً أَيْ ذَاتَ صَبَاءٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَقِيَامٍ أَوْ جَمْعُ صَوٍّ كَسِبَاطٍ وَسُوطٍ وَالْبَاءُ فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِرَوَايَةٍ قَبْلُ عَنَّا فِي الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الْقَصَصِ صَبَاءً بِهَمْزَيْنٍ عَلَى الْقَلْبِ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَرَنُورُ أَيْ ذَا نُورٍ أَوْ سَمَى نُورًا لِلْمُبَالَغَةِ وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الضَّوِّ كَمَا عَرَفْتُمْ وَقِيلَ مَا بِالذَّاتِ صَوٍّ وَمَا بِالْعَرَضِ نُورٌ وَقَدْ نَبَّهَ سَجَّانُهُ وَتَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ خَلَفَ الشَّمْسَ نَبْرَةً ١٥ فِي ذَاتِهَا وَالْقَمَرَ نَبْرًا بِعَرَضٍ مُعَادِلَةِ الشَّمْسِ وَالْاِكْتِسَابُ مِنْهَا وَقَدْرُهُ مَنَازِلُ الصَّمِيرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَيْ قَدْرٌ مَسِيرٌ كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنَازِلُ أَوْ قَدْرُهُ ذَا مَنَازِلٍ أَوْ لِقَمَرٍ وَتَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ لِسُرْعَةِ سِيرِهِ وَمُعَادِلَةُ مَنَازِلِهِ وَإِنَاطَةُ أَحْكَامِ الشَّرْعِ بِهِ وَلِذَلِكَ عُلِّقَ بِقَوْلِهِ يَتَعَلَّمُوا عَدَدَ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالْحِسَابِ وَحِسَابُ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ فِي أَعْمَالِكُمْ وَتَصَرُّفَاتِكُمْ مَا خَلَفَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا مَلْتَبِيسًا بِالْحَقِّ مَرَايِبًا فِيهِ مَقْتَضَى الْحُكْمَةِ الْبَالِغَةِ لِنَفْضِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَاتَّهَمُوا بِالْتَّامُّلِ فِيهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ بَرَكِيَّةٍ ٢٠ وَحُفْصٌ بِفَتْحٍ بِالْبَاءِ (١) إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَفَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَائِفَاتِ لَا تَأْتِي عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَرُحْدَتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الْعَوَاقِبَ فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّوْبَتِ (٧) إِنْ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَيْ لَا يَتَوَقَّعُونَهُ لِانْتِكَارِهِ الْبُعْثِ وَذَهْوِهِمْ بِالْحُسُوسَاتِ عَمَّا وَرَآهَ وَرَضُوا بِالْخَبِيرَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفْلَتِهِمْ عَنْهَا وَآلَمَاتُهَا بِهَا وَسَكَنُوا إِلَيْهَا مَقْصُورِينَ هَمِيمٌ ٢٥ عَلَى لَذَائِذِهَا وَخِرَافِهَا أَوْ سَكَنُوا فِيهَا سَكُونًا مِنْ لَا يَرُوعُ عَنْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا مُضَادَّهَا وَالْعُطْفُ أَمَّا لَتَغَايِرِ الْوَصْفَيْنِ وَالتَّوْبِيخِ عَلَى أَنَّ الْوَصِيدَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الذَّهْوِ عَنِ الْآيَاتِ وَأَسَا وَالْإِهْمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ بِحَيْثُ لَا تَخْطُرُ الْآخِرَةُ بِهَالِهِمْ أَصْلًا وَأَمَّا لَتَغَايِرِ

الفرقيين والمرأ بالآوتين من انكر البعث ولم ير إلا الحيرة الدنيا والآخريين من ألهاه حُبُّ العاجل عن جوء ١١
التأمل في الآجل والإعداد له (٨) أُولَئِكَ مَاؤَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بما واطموا عليه وتمرتوا به من ركوع ٦

المعاصي (٩) إِنَّا إِلَهُينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل
يسرّدى الى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما
فريدونه في الجنة ، ومفهوم الترتيب وإن دَلَّ على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دَلَّ
منطوق قوله بإيمانهم على استقلال الإيمان بالسببية وإن العمل الصالح كالتمتة والرديف له تتجربى من

تَحْتَهُمُ النَّارُ استنباف او خبر ثاني او حال من الصمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جَنَاتٍ
النعيم خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجربى او يبهى (١٠) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا اى دعاؤهم
سَخَاكُ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْجِدُكَ تَسْبِيحًا وَتَحِيَّاتُهُمْ ما يحى به بعضهم بعضا او تحية الملائكة أيّاهم

١١. فِيهَا سَلَامٌ (١١) وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى
أَهِم إذا دخلوا الجنة وعادوا عظمة الله وكبرياه مجدوه ونعتوه بنعت الجلال ثم حياتهم الملائكة
بالسلامة عن الآفات والغزو باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام ، وأن

١٢. الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ وقد قرئ بها وينصب الحمد (١٢) وَلَوْ يَفْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةً وَلَوْ يُسْرِعُ إِلَيْهِمْ رُكُوعٌ ٧

أَسْتَعْجَلُهُمْ بِالْخَيْرِ وضع موضع تعجبله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم
به تعجبل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فأمطر علينا جارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل
الله للناس الشر تعجبله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف

لدلالة الباقي عليه لقضى آيَهُمْ أَجَلَهُمْ لأُمنيتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب نقضى على البناء للفعل
وهو الله تعالى وقرئ لِقَضَيْنَا فَنَدَّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ عطف على فعل
محذوف دللت عليه الشرطية كانه قبل ولكن لا نفعجل ولا نقضى فنذرهم امهالا لهم واستدراجا

١٣. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِرَبِّهِ الْفُتُورِ إِذْ دَعَا لِرَبِّهِ الْفُتُورِ إِذْ دَعَا لِرَبِّهِ الْفُتُورِ إِذْ دَعَا لِرَبِّهِ الْفُتُورِ
وفائدة التردد تعجز الدهاء لجميع الاحوال او لاصناف الضار فلما كشفنا عنه ضره مرّ مضى على طريقته
واستمر على كفره او مرّ عن موثف الدعاء لا يرجع اليه كأن لم ندعنا كانه لم يدعنا فحذف وحذف
صمير الشأن كما قال

وَحَرَّ مَشْرِيقِ اللَّوْنِ كَانَ قُدَّاهُ حَقَانِ

١٤. إِلَى ضَرْ مُشَّةٍ اى كشف ضر كذالك مثل ذلك التزديد زين يلمسرفين ما كانوا يفعلون من الانبياء في

الشهوات والاعراض عن العبادات (١٤) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ بِأَهْلٍ مَّكَهَ لَمَّا ظَلَمُوا حين ظلموا

- جزء ١١ بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسالتهم بالبينات بالحجج الدالة على ركوع^٧ صدقهم وهو حال عن الواو باضمار قد أو عطف على ظلموا وما كانوا يؤمنوا وما استقام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم وخلافان الله لهم وعليه بأنهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزء وهو اخلاصهم بسبب تكذيبهم للرسول وإصرارهم عليه بحيث تحققت أنه لا فائدة في امهالهم نجوى القوم المجرمين فنجوى كل مجرم أو نجويكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على ٥ كمال جرمهم وأنهم أعلم فيه (١٥) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لينظر كيف تعملون اعملون خيرا أو شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم، وكيف معمولون فاعملوا فان معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ما قبله واثبتته الدلالة على أن المعتبر في الجزء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل نارة ويقع اخرى (١٦) وإذا نزلت عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا بعبى المشركين ١٠ آتت بغرابة غير هذا بكتاب آخر نقرأه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معائب آلهتنا أو يذله بأن تجعل مكان الآية المشتبهة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسفهم اليه فيلوموه قل ما يكون لي ما يصح لي أن أبذله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل طريقا وإنما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر إن أتبع إلا ما يوحى إلى تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امرا لا يستبد بالتصرف فيه ١٥ بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال إني أخاف إن عصيت ربي أن بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه إجماع بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (١٧) قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوتن عليكم ولا أتراكم به على لسانى وعن ابن كثير ولا أتراكم بلام التأكيد أى لو شاء الله ما تلوتن عليكم ولعلمكم به على لسان غيري والمعنى أنه الحق الذى لا محيص عنه لو لم أرسل به لأرسل به غيري وقرى ولا أتراكم ولا أتراكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الباء هوة أو على أنه من الذرة بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم بتلاوته خضماء تدروننى بالجداول والمعنى إن الامر بمشية الله لا بمشيئى حتى أجمعه على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد نيت فيكم عمرا مقدار عمر أربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا أعلمه فانه إشارة الى أن القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم يمشش قريبا ٢٥ ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذلت فصاحت كل منظيف وعلا كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الأصول والفروع وأقرب عن اقصيص الأولين وأحداث الآخرين على ما هي عليه فلم أنه معلم به

- مِنَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْبِلُونَ عَمَلَكُمْ بِالتَّعْدِيرِ وَالتَّنْفِيرِ فِيهِ لَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ (٨) فَمَنْ جِزء ١١
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا تَعَادَ مِمَّا أَضَافُوهُ إِلَيْهِ كَنَاءَةً أَوْ تَطْلِيمًا لِلْمُشْرِكِينَ بِاتِّزَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ فِي دُكوع ٧
 قَوْلِهِمْ إِنَّهُ لَدُو شَرِيكٌ وَدُو وَلَدٌ أَوْ كَذَبَ بَاتَاتِهِ فَكَفَرُ بِهِ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (٩) وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ فَاتَّهَ جَمَادٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ وَالْمُعْبُودُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُنْتَبِهاً وَمَعَايِباً
 ٥ حَتَّى تَعُدَّ عِبَادَتُهُ جَلْبَ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ وَيَقُولُونَ هَوَاةُ الْإِثْمَانِ شَفَاعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ نَشْفَعُ لَنَا فِيهِمَا يَهْمُنَا
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يَكُنْ بَعْثٌ وَكَانَتْهُمْ كَانُوا شَاكِكِينَ فِيهِ وَهَذَا مِنْ فِرْطِ جِهَالَتِهِمْ
 حَيْثُ تَرَكُوا عِبَادَةَ الْمَوْجِدِ النَّافِعِ إِلَى عِبَادَةِ مَا يُعْلَمُ قَطْعاً أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ عَلَى تَوْقِيرِ اللَّهِ
 رَمَا يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَهُ قُلْ أَتَسْتَبِينَ اللَّهُ اتَّخَذَهُ يَمًا لَا يَعْلَمُ وَهَوَاةُ لَهُ شَرِكَا أَوْ هَوَاةُ شَفَعَا عِنْدَهُ
 وَمَا لَا يَعْلَمُهُ الْعَالَمُ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ لَا يَكُونُ لَهُ تَحَقُّقٌ مَا وَفِيهِ تَقْرِيعٌ وَتَهْمٌ بِهِمْ فِي أَلْسِنَاتٍ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 ١. حَالٍ مِنَ الْعَالِدِ الْمَحْدُوفِ مُؤَدَّةً لِلنَّفْيِ مُنْهَبَةً عَلَى أَنَّ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا سَمَارٌ وَأَمَّا أَرْضِي
 وَلَا شَيْءَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ فِيهِمَا إِلَّا وَهْوَ حَادِثٌ مَقْهُورٌ مِثْلُهُ لَا يَلِيفُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ سَجَّادَةٌ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرَكُونَ
 عَنْ أَشْرَاقِهِمْ أَوْ عَنْ الشَّرِكَاءِ الَّذِينَ يُشْرِكُونَهُمْ بِهِ وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِي هُنَا فِي الْمَوْضِعِينَ فِي أَوَّلِ
 النُّصْلِ وَالْهَوْمِ بِالنَّاءِ (١٠) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً مَوْجِدِينَ عَلَى الْفُطْرَةِ أَوْ مُتَّفِقِينَ عَلَى الْحَقِّ
 وَذَلِكَ فِي عَهْدِ آدَمَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَابِيلُ هَابِيلُ أَوْ بَعْدَ الطُّوفَانِ أَوْ عَلَى الضَّلَالِ فِي فِتْنَةٍ مِنَ الرِّسَالِ فَاتَّخَذُوا
 ١٥ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْإِبَاطِيلِ أَوْ بَعِثَةِ الرِّسَالِ فَنَبِيعَتُهُمْ طَائِفَةٌ وَأُصْرَتْ أُخْرَى وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
 بِتَأْخِيرِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ أَوْ الْعَذَابِ الْفَاصِلِ بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْعِلْيَانَةِ فَاتَّهَ يَوْمُ الْفَصْلِ وَالْجَزَاءِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ عَاجِلًا
 فِيهِمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بِأَعْلَاقِ الْمُبْتَلِ وَأَبْهَاءِ الْمُحَقِّقِ (١١) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ أَمْ مِنْ آيَاتِ
 الَّتِي اقْتَرَحُوا قُلُوبًا إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ هُوَ الْمُخْتَصِنُ بِعِلْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَعْلَمُ فِي أَوَّلِ الْآيَاتِ الْمُقْتَرَحَةِ مِنْ مَفَاسِدَ تَصْرِفِ
 عَنْ أَنْوَالِهَا فَاتَّخَذُوا لِنُزُولِ مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ إِلَيْنَا مِنْكُمْ مِنَ الْمُتَنَبِّطِينَ لِمَا يَقَعُ اللَّهُ بِكُمْ لِحَبْرَتِكُمْ مَا نُزِّلَ
 ٢. عَلَى مِنَ الْآيَاتِ الْعِظَامِ وَاقْتَرَحْتُمْ غَيْرَهُ (١٢) وَإِنَّا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً وَسَعَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مُسْتَهْمَرٍ رُكوع ٨
 كَعِطٍ وَرَمَضٍ إِذَا لَهْمُ مَكْرٍ فِي آيَاتِنَا بِالطَّلَعِ فِيهَا وَالِاحْتِبَالِ فِي دَفْعِهَا قَبْلَ نَحْطِ أَهْلِ مَكَّةَ سَبِيعِ
 سَنِينَ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ ثُمَّ رَحِمَهُمُ بِالْحَبَا فَطَفَعُوا يَفْقَدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَيَكِيدُونَ رَسُولَهُ
 قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَسْرَعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَنَى عِقَابُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْتَرُوا كَيْدَكُمْ وَأَمَّا دَلٌّ عَلَى سُرْعَتِهِمْ الْمُفْضِلِ عَلَيْهَا
 كَلِمَةُ الْمَفْاجَأَةِ الْوَاقِعَةِ جَوَابًا لِأَنَّ الشَّرْطِيَّةَ وَالْمَكْرَ إِخْفَاءَ الْكَيْدِ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ أَمَّا الْاسْتِدْرَاجُ أَوْ الْحِجَاةُ عَلَى
 ٢٥ الْمَكْرِ إِنْ سُلِّنَا يَغْتَبِطُونَ مَا تَنْكُرُونَ تَحْقِيقًا لِلانْتِهَامِ وَتَنْبِيهًا عَلَى أَنْ مَا تَجَرُّوا فِي إِخْفَائِهِ لَمْ يَخْفَ

- جاء ١١ على الحفظة فضلا ان يخفى على الله سبحانه وعن يعقوب يَمْكُرُونَ بالبلاء ليوافق ما قبله (٢٣) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
- ركوع ٨ يَسْمُرُكُمْ بِحُكْمِكُمْ مِنَ السَّيْرِ وَبِمَكْنَمِكُمْ مِنْهُ وَقَدْ أَهْنَى عَامِرٌ يَنْشُرُكُمْ مِنَ النُّونِ وَالشَّيْنِ مِنَ النَّارِ
- فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فِي السَّفِينِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِمَنْ فِيهَا عَدَلَ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ
- للمبالغة كَأَنَّهُ تَذَكُّرُهُمْ لِيَتَجَبَّ مِنْ حَالِهِمْ وَيَنْكُرَ عَلَيْهِمْ بِرُوحٍ حَيَّةٍ لِيَنبِذَ الْهَيْبَةَ وَفَرَحُوا بِهَا
- بذلك الرُّوحُ جَاءَهَا جَوَابٌ إِذَا وَالضَّمِيرُ لِلْفُلِكِ أَوْ لِلرُّوحِ الطَّيِّبَةِ بِمَعْنَى تَلَقَّيْنَهَا بِرُوحٍ عَاصِفٍ ذَاتِ عَضْفٍ ٥
- شديدة الهبوب وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَجْئِي الْمَوْجُ مِنْهُ وَطَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أَفْهَكَوْا وَسَدَّتْ
- عليهم مسالك الخلاص كَمَنْ احْطَا بِه الْعَدُوُّ دَعَا إِلَهَهُ لِيُخْلِسَ لَهُ أَنْبِيَاءُ مِنْ غَيْرِ اشْرَاكَ لَتَرْجِعَ الْفُطْرَةُ
- وَزَوَالُ الْمَعَاصِرِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَهُوَ بَدَلَ مِنْ طَلَبُوا بَدَلَ الْاِشْتِمَالِ لَأَنَّ دَعَاءَهُمْ مِنْ لَوَازِمِ طَلَبِهِمْ
- لَيْسَ أَنَّنِيئَتْنَا مِنْ عُدُوِّهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى ارَادَةِ الْعَوْلِ أَوْ مَعْمُولٍ دَعَا لَأَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْعَوْلِ
- (٢٤) فَلَمَّا أُنْذِرْتُمْ أَجَابَتْ لِدَعَائِهِمْ إِذَا قَدْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَوُوا الْفَسَادَ فِيهَا وَسَارَعُوا إِلَى مَا كَانُوا ١٠
- عليه يَقْبَرُ أَخَذَ الْمُبْلَغِينَ فِيهِ وَهُوَ احْتِرَازٌ عَنِ تَخْرِيبِ الْمُسْلِمِينَ دِيَارَ الْكُفَرِ وَاحْرَاقَ زُرْعِهِمْ وَقَلَعَ
- اشجارهم فَالَهَا انْهَادَ بِعَقَبِ يَأْهُهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَغْيَبُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ بَالَهُ عَلَيْكُمْ أَوْ أَنَّهُ عَلَى امْتَالِكِ
- وابناء جنسكم مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَنَعَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا تَبْقَى وَيَقْبَى عَقَابُهَا وَرَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ خَيْرُ
- بَغْيِكُمْ وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ صِلَتْهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهَا مُحَذَّرٌ تَقْدِيرُهُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ خَيْرُ
- بَغْيِكُمْ وَلَمَّصِهِ حَفْصٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ أَيْ تَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَوْ مَعْمُولُ الْبَغْيِ لَأَنَّهُ ١٥
- بمعنى الطلب فيكون الجَارُ مِنْ صِلَتِهِ وَالْخَيْرُ مُحَذَّرٌ تَقْدِيرُهُ بِغْيِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُحَذَّرٌ أَوْ ضَلَّالٌ
- أَوْ مَعْمُولٌ فَعَلَ دَلَّ عَلَيْهِ الْبَغْيِ وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ خَيْرُهُ ثُمَّ إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ فَتَنْبِذُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- بِالْجَزَاءِ عَلَيْهِ (٢٥) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالُهَا الْحَبِيبَةِ فِي سُرْعَةِ تَقْصِيبِهَا وَذَهَابِ نَعِيمِهَا بَعْدَ إِقْبَالِهَا
- وَاعْتِرَاقِ النَّاسِ بِهَا كَمَا أَتَوَلَّاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ذُبَابُ الْأَرْضِ فَاشْتَبَهَ بِسَبَبِهِ حَتَّى خَالَطَ بَعْضُهُ
- بَعْضًا مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ مِنَ الزُّرْعِ وَالْحَشِيشِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ ٢٠
- تَرَبَّتْ بِأَصْنَافِ النَّبَاتِ وَاشْكَلَتْهَا وَالْوَانِهَا الْمُخْتَلِفَةُ كَعَرَسٍ اخْذَلَتْ مِنَ الزَّوَانِ الثِّبَابِ وَالْوَيْنِ فَتَرَبَّتْ
- بِهَا، وَازْبَيَّتْ أَصْلَهُ تَرَبَّتْ فَادَّعَمَ وَقَدْ قَرَى عَلَى الْأَصْلِ وَازْبَيَّتْ عَلَى الْأَعْلَى مِنْ غَيْرِ إِعْلَالٍ كَمَا غَابَتْ
- وَالْعَلَى صَارَتْ ذَاتَ رِيحٍ وَازْبَيَّتْ كَأَبْيَاضَتِ وَكُنْ أَفْهَلًا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا مَتَمَكِّنُونَ مِنْ حَصْدِهَا
- وَرَفَعَ غَلَّتْهَا أَنَا هَا مَرْمَا ضَرْبَ زَرْعِهَا مَا يَحْتَاجُهُ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا فَجَعَلْنَا زَرْعَهَا حَصِيدًا شَبِيهَا بِمَا
- حَصَدَ مِنْ أَصْلِهِ فَإِنَّ لَمْ تَقْنُ كَانَ لَمْ يَقْنِ زَرْعُهَا أَيْ لَمْ يَلْبَثْ وَالْمَصَافِ مُحَذَّرٌ مِنَ الْمَوْضِعِينَ لِلْمَبَالِغَةِ ٢٥
- وَقَرَى بِأَلْبَاءِ عَلَى الْأَصْلِ بِأَلَامٍ فِيهَا قَبِيلُهُ وَهُوَ مَثَلٌ فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ، وَالْمَثَلُ بِمَصْنُوعِ الْحِكَايَةِ

- وهو زوال خُصْرَةِ النبات فجاءَ ونهاه خُطامًا بعد ما كان غَضًا وَالْتَفَ وَزَنَ الارضَ حَتَّى طَمَعَ فِيهِ اَهْلُهُ جوه ١١
وَهَنُوا أَنَّهُ قَدْ سَلِمَ مِنَ الْجَوَارِحِ لَا الْمَاءَ وَإِنَّ وَلِيَّهُ حُرْفُ التَّشْبِيهِ فَانَّهُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ رُكُوع ٨
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَانَّهُ الْمُنْفَعُونَ بِهِ (١٦) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ دَارِ السَّلَامَةِ مِنَ التَّقْصِي وَالْإِنْفَةِ
أَوْدَارِ اللَّهِ وَتَخْصِيمِ هَذَا الْأَسْمِ أَيْضًا لِلتَّيْبِيهِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ دَارِ يَسْلَمِ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِيهَا عَلَى مَنْ يَدْخُلُهَا
وَالْمُرَانِ الْجَنَّةِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ طَرِيقُهَا ذَلِكَ الْإِسْلَامُ وَالتَّوَدُّعُ بِلِبَاسِ
التَّقْوَى وَفِي تَجْمِيرِ الدَّعْوَةِ وَتَخْصِيمِ الْهَدَايَةِ بِالْمُشِيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ وَأَنَّ الْمَصْرَ عَلَى
الضَّلَالَةِ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ رَشْدَهُ (٢٧) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسَى الثَّوْبَةَ الْحَسَنَى وَزِيَادَةً وَمَا يَرِيدُ عَلَى الثَّوْبَةِ
تَفَضُّلًا لِقَوْلِهِ وَيُرِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَقِيلَ الْحَسَى مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ وَالزَّهَادَةُ عَشْرُ امْتَالِهَا إِلَى سَبْعَائِهِ ضَعْفٌ
وَكَثْرٌ وَقِيلَ الزَّهَادَةُ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَقِيلَ الْحَسَى الْجَنَّةُ وَالزَّهَادَةُ الْمَلَاءُ وَلَا يَرْفَعُ رُجُوعُهُمْ
١. لَا يَغْشَاها قَتْرٌ غَيْرُهُ فِيهَا سَوَادٌ وَلَا ذَلَّةٌ هَوَانٌ وَالْمَعْنَى لَا يَرْهَقُهُمْ مَا يَرْهَقُ أَهْلَ النَّارِ أَوْ لَا يَرْهَقُهُمْ مَا
يُوجِبُ ذَلِكَ مِنْ حُورٍ وَسُوءِ حَالٍ أُولَئِكَ أَهْبَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دَامَتِمْ لَا زَوَالَ فِيهَا وَلَا الْفِرَاقِ
لنَعِيمِهَا بخلاف الدنيا وزخارفها (٢٨) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا عَذَابٌ عَلَى قَوْلِهِ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحَسَنَى عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ جَوْزٍ فِي الدَّارِ زَيْدٌ وَالْخَجَرَةُ عَمْرٌ أَوْ الَّذِينَ مَبْتَدَأُوا وَالْخَبْرُ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ
بِمِثْلِهَا عَلَى تَقْدِيرِ وَجْزَاءُ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جِزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا أَيْ أَنَّ فَجَارَى سَيِّئَةٍ بِسَيِّئَةٍ مِثْلِهَا
١٥ لَا يُرَادُ عَلَيْهَا وَفِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْفَضْلِ أَوْ التَّضْعِيفِ أَوْ كَذَمًا أَعْشَبَتْ أَوْ أُولَئِكَ أَهْبَابُ النَّارِ
وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضُ فَجَرَاءُ سَيِّئَةٍ مَبْتَدَأٌ خَيْرُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ فَجَرَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَاقِعٌ أَوْ بِمِثْلِهَا عَلَى زِيَادَةِ
الْبَاءِ أَوْ تَعْدِيرٍ مُقَدَّرٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقُرَى بِالْبَاءِ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْصِمُهُمْ مِنْ
سَخَطِ اللَّهِ أَوْ مِنْ جَهَنَّمَ اللَّهُ وَمِنْ عِنْدِهِ كَمَا يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ رُجُوعُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُطْلَبًا
نَفْوَ سَوَادِهَا وَظِلْمَتِهَا وَمُطْلَبًا حَالٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالْعَامِلُ فِيهِ أُغْشِيَتْ لَأَنَّهُ الْعَامِلُ فِي قِطْعَةٍ وَهُوَ مَوْصُوفٌ
٢. بِالْجَارِ وَالْخَبْرُ وَالْعَامِلُ فِي الْمَوْصُوفِ عَامِلٌ فِي الصِّفَةِ أَوْ مَعْنَى الْفَعْلِ فِي مِنَ اللَّيْلِ، وَقُرَى أَهْبَابُ كَثِيرٌ وَالْكَسَائِيُّ
وَيَعْقُوبُ قِطْعًا بِالْكَسَوَنِ فَعْلَى هَذَا يَصُحُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا صَفَةً لَهُ أَوْ حَالًا مِنْهُ أُولَئِكَ أَهْبَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ الرَّبْعِيَّةُ وَالْجَوَابُ أَنَّ الْآيَةَ فِي الْكُفَّارِ لَشَتْمِ السَّيِّئَاتِ عَلَى الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ
وَلَا أَنَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا يَتَنَازَلُ أَهْبَابُ الْكِبِيرَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلَّةِ فَلَا يَتَنَازَلُ فِيهِمْ قِسْمُهُ (١٩) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَعْنِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ إِلَهُمُوكُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يَقُولُ بِكُمْ
٢٥ أَتَنْتُمْ تَكِيدُ لِلصَّبِيرِ الْمُنْتَقِلِ إِلَيْهِ مِنْ عَامِلِهِ وَشُرَكَاءَكُمْ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَثَرَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعْدُ
قَوْلِنَا يَنْتَهُمُ فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِذَا تَقَعُدُونَ
مُجَارٍ عَنْ بَرَاءَةٍ مَا هَبَدُوا مِنْ عِبَادَتِهِمْ فَانَّهُمْ أَمَّا عِبْدُوا فِي الْحَقِيقَةِ أَهْوَاءَهُمْ لِأَنَّهُا الْأَمْرَةُ بِالْإِشْرَاقِ لَا مَا

- جاء ٨ اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد ركوع ٨ بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين (٣٠) فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكفته الحال ان كنا عن هياتكم تغافلين ان في المخففة من الثقلية واللام في الفارقة (٣١) فتألف في ذلك المقام تبلى كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعابن دفعه وضرة وقرأ حمزة والكسائي تنلوا من التلاوة اى تقرأ نكسر ما قدمت او من التلوا اى تتنوع عملها فيقودها الى الجنة او الى النار وقرأى تنلوا بالنون ونصب كل ابدال ما منه والمعنى نخبرها اى نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض ورثوا الى الله الى جرائه اقام بما اسلفوا مؤلهم التحق رتهم ومتولد امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مول وقرأى التحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وصل عنهم وضع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون ١ ركوع ٩ آلهة آلهة (٣٢) قل من فرقكم من السماء والارض اى منها جميعا فان الارض تحصل باسباب سماوية وموان ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن بملك اسمع والانصار امن يستطيع خلقها وتسييرها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة الفعلها من ادنى تنبه ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدير الامر ومن يلى تدبير امر ١٥ العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيولون الله اذ لا يقدر على المكابرة والعناد في ذلك لقرط وضوحه قل انك تتفون تقولون انفسكم عقابا بشارتكم آياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك (٣٣) قللكم الله وكنم التحق اى التولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الخابى ربوبيته لانه الذى انشأكم واحياكم وورثكم ودير اموركم فما ذا بعد التحق الا الضلال استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن خطى الحق الذى هو عبادة الله وقع في الضلال فأتى تصرفون عن الحق الى الضلال (٣٤) كذلك حققت صلبت ربك اى كما حققت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او أنهم مصروفون عن الحق حققت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كَلِمَاتُ هُنَا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا تمرثوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمة او تعليل لحقيقتها والمراد بها العدة بالعذاب (٣٥) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالإبداء في الالزام بها لظهور برهانها وإن لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب فقال ٢٥ قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لأن لجاحهم لا تمنعهم ان يعترفوا بها فأتى تؤفكون عن قصد

السبيل (٣٦) قُلْ كُلٌّ مِنْ شَرَكَاكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ نَصَبُ الْحَقِّجِ وَرِسَالُ الرِّسْلِ وَالتَّوْفِيقُ لِلنَّظَرِ جَوَ ١١
وَالْتَدَبِيرِ، وَهَدَى كَمَا يَهْدِي بَلَى لَتَصْنَعَنَّ مَعِيَ الْإِنْتِهَاءَ يَهْدِي بِالنَّالِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهَدْيَةِ رُكُوعٌ ٩

وَأَنهَا لَمْ تَتَوَجَّهْ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْقَانِ وَلِذَلِكَ هَدَى بِهَا مَا اسْتَدَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قُلْ أَلَمْ يَهْدِ لِلْحَقِّ
أَقْنَمٌ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ أَمْ أَلَمْ يَهْدِ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ
مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَى بِنَفْسِهِ إِذَا اهْتَدَى أَوْ لَا يَهْدِي غَيْرُهُ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ
كَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعُورٍ وَفَرَّ ابْنُ كَثِيرٍ وَرُورِشَ عَنْ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ يَهْدِي بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ
وَيَعْقُوبُ وَحُفْصٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَصْلُ يَهْدِي فَادْفَعُوا وَفُتِحَتِ الْهَاءُ بِحَرَكَةِ التَّاءِ وَكُسِرَتْ
لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ يَهْدِي بِاتِّبَاعِ الْبَاءِ الْهَاءَ وَفَرَّ أَبُو عَمْرٍو بِالْإِغْمَامِ الْخَرْنَ وَلَمْ يَبَالِ
بِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ لِأَنَّ الْمَدْفِعَ فِي حَكْمِ الْمُتَحَرِّكِ وَعَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَفَرَّ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ عَلَى الْمُبَالَغَةِ

١. قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِمَا يَهْتَضِي صِرَاجُ الْعَقْلِ بَطْلَانَهُ (٣٧) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ ذِمًّا يَعْتَدُونَهُ إِلَّا كُنَّا
مُسْتَعِدًّا إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةٍ وَأَقْبَسَةً فَاسِدَةً كَهَيْئَةِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ وَاتَّخَلَفَ عَلَى الْمَخْلُوقِ بِأَقْبِ
مُشَارَكَةً مَوْجُودَةً، وَالْمُرَادُ بِالْأَكْثَرِ الْجَمِيعِ أَوْ مِنْ يَنْتَمِي مِنْهُمْ إِلَى تَبْيِيرٍ وَنَظَرٍ وَلَا يَرْضَى بِالتَّقْلِيدِ الصَّرْفِ
إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ
وَمِنْ الْحَقِّ حَالًا مِنْهُ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَحْمِيلَ الْعِلْمِ فِي الْأَصُولِ وَاجِبٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنِّ
١٥ غَيْرُ جَائِزٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَعَبْدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنِّ وَأَعْرَضَهُمْ عَنِ الْبِرْهَانِ (٣٨) وَمَا كَانَ هَذَا

الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ اقْتِرَاءً مِنَ الْخِلَافِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ لِذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَابِقٌ لِمَا تَعَدَّمُ
مِنْ الْكُتُبِ الْأَلَهِيَّةِ الْمَشْهُودِ عَلَى صِدْقِهَا وَلَا يَكُونُ كَقَوْلِهِمْ كَوْنُهُ مُعْجَزًا دُونَهَا عِبَارًا عَلَيْهَا شَاعِدٌ
عَلَى حَقِّهَا، وَنَصَبِهِ بَأَنَّهُ خَيْرٌ لِكُلِّ مَقْدَرًا أَوْ عَلَةً لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَكِنْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَصْدِيقًا لِذِي
وَقَرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تَهْدِيرٍ وَلَكِنْ هُوَ تَصْدِيقٌ وَتَفْصِيلٌ أَلِكِتَابِ وَتَفْصِيلٌ مَا حَقَّقَ وَأَقْبَسَ مِنَ الْعُقَاثِدِ

٢. وَالشَّرَاطُ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْتَقِيَا عَنْهُ الرِّيبَ وَهُوَ خَيْرٌ فَالْتَّحِلْ فِي حَكْمِ الْإِسْتِدْرَاكِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
حَالًا مِنَ الْكِتَابِ فَالْتَّحِلْ مَفْعُولٌ فِي الْمَعْنَى وَأَنْ يَكُونَ اسْتِغْنَاءًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَيْرٌ آخِرُ تَقْدِيرِهِ كَأَنَّا مِنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقٍ أَوْ بِتَفْصِيلٍ وَلَا رَيْبَ فِيهِ اعْتِرَاضُ أَوْ بِالْفِعْلِ الْمَعْلَمِ بِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ حَالًا مِنَ الْكِتَابِ أَوْ التَّصْمِيرِ فِيهِ، وَمَسَاقِي الْأَيَّةِ بَعْدَ الْمَنْعِ عَنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ لِبَيَانِ مَا يَجِبُ اتِّبَاعَهُ
وَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ (٣٩) أَمْ يَقُولُونَ بَلْ انْقُلُوا أَعْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ وَمَعْنَى الْهَمْرَةِ فِيهِ لِلنَّكَارَةِ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
٢٥ أَوْ بِالْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَقُوَّةِ الْمَعْنَى عَلَى وَجْهِ الْإِفْتِرَاءِ فَاتَكُمُ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّصَاحَةِ وَاشْدُّ نَبْرًا فِي النِّظْمِ

وَالْعِبَارَةِ وَأَتَقَوَّاهُ مَنِ اسْتَفْتَعَنَ وَمَعَ ذَلِكَ فَاسْتَعِينُوا بِمَنْ أَمَنَكُمْ أَنْ تَسْتَعِينُوا بِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ
تَعَالَى فَالْتَّحِلْ وَحْدَهُ فَالْتَّحِلْ عَلَى ذَلِكَ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ اخْتَلَفَ (٤٠) قُلْ كَذَّبُوا بَلْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ
بِمَا لَمْ يَحِطُوا بِمَعْلَمِهِ بِالْقُرْآنِ أَوَّلَ مَا سَمِعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا آيَاتَهُ وَيَحِيطُوا بِالْعَالِمِ بِشَأْنِهِ أَوْ بِمَا جَهِلُوا

- جزء ١١ ولم يحيطوا به علما من كُفْرِ البعث والجوار وسائر ما يخالف دينهم وَلَمَّا بَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمْ يَهْقُوا بِهَذَا كَوَع ١ على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغريب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهزم فاجسوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه وينفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجاز لما كرر عليهم التحدثي فرازوا قواعده في معارضته فتصادمت دولها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لآخراهم مرارا ٥
- فلم يفعلوا عن التكذيب بمراد وعنادا كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ انبىاهم قَاتِلُهُمْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ وَعِيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (٤١) وَمِنْهُمْ مِنَ الْمُكْذِبِينَ مَنْ يُمِرُّ بِهِ مِنْ يَصْدَقُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ يُعَانِدُ او من سيئون به ويتوب عن الكفر وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُمِرُّ بِهِ فِي نَفْسِهِ لَغْوٌ غِيَاوَةٌ وَقَلَّةٌ تَدْبِرُ او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ بالمعاندين
- ركوع ١٠ او المصوتين (٤٢) وَإِنْ كَذَّبُوكَ وَإِنْ أَصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِكَ بَعْدَ الْوَامِ الْحَاجَّةِ فَقُلْ لِي عَمَلِي لَكُمْ عَمَلُكُمْ فَتَبَرَّأْ مِنْهُمْ فَقَدْ أَفْضَرْتُ والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا أَأَنْتُمْ تَرِيهُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنْتُمْ تَرِيهِمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ لَا تَوَاضَعُونَ لِعَمَلِي وَلَا يُؤْخَذُ بِعَمَلِكُمْ وَلَمَّا فِيهِ مِنْ إِيْهَامِ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ قَبْلَ أَنَّهُ مَنسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ (٤٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَلِمْتَ أَنَّ الشَّرَاعَ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ كَلَامَهُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ أَصْلًا أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تَعْدِرُ عَلَى إِيْهَامِهِمْ وَكَوْنُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَلَوْ انْصَرَفَ إِلَى صَمَمِهِمْ عَدَمَ تَعْقِلِهِمْ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ اسْتِمَاعِ الْكَلَامِ قَهْمُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ ١٥ وَلِذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ الْإِيْهَامُ وَهُوَ لَا يَتَأَقَّى إِلَّا بِاسْتِحْجَالِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ فِي تَدْبِيرِهِ وَعَقْلُهُمْ لَمَّا كَانَتْ مَأْوَفَةٌ بِمَعَارَضَةِ الرُّؤْيِ وَمُشَاحَاةِ الْإِلْفِ وَالتَّقْلِيدِ تَعْدِرُ إِهْمَامُهُمْ الْحِكْمَ وَالْمَعَانِي الدَّقِيقَةَ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِسَرِّ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ كَلَامِ النَّاعَفِ (٤٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ يَحَايِنُونَ دَلَالَتِ نَبْوَتِكَ وَلَكِنْ لَا يَصْدَقُونَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى تَعْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَكَوْنُهُمْ لَا يَبْصُرُونَ وَإِنْ انْصَرَفَ إِلَى عَدَمِ الْبَصَرِ عَدَمُ الْبَصِيرَةِ فَإِنَّ الْقَصْدَ مِنَ الْإِبْصَارِ هُوَ الْإِعْتِمَادُ وَالِاسْتِغْنَاءُ وَالْعِدَّةُ فِي ذَلِكَ الْبَصِيرَةُ وَلِذَلِكَ ٢٥ جَدَسَ الْأَعْمَى الْمُسْتَبْصِرَ وَفَتَحْنَا لَمَّا لَا يَدْرِكُهُ الْبَصِيرُ الْأَصْحَفَ ، وَالْآيَةُ كَالْتَعْلِيلِ لِلْأَمْرِ بِالتَّبَرُّقِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ (٤٥) إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلُمُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا يَسْلُبُ حَوَاسِهِمْ وَعَقْلَهُمْ وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الْفَاسِقُ الْفَاسِدُ يَفْهَمُونَ بِإِسَادِهَا وَتَقْوِيَتِ مَنَافِعِهَا عَلَيْهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ كَسْبًا وَأَنَّهُ غَيْرُ مَسْلُوبٍ الْإِعْتِمَادَ بِالْكَلْبَةِ كَمَا زَعَمَتِ الْمُجْتَمِعَةُ وَهَاجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَعِيدًا لَهُمْ بِمَعْنَى أَنَّ مَا يَكْثُرُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَظْلِمُهُمْ بِهِ وَلَكِنَّهُمْ هَلُمُوا أَنْفُسَهُمْ بِاتِّقَارِ اسْبَابِهِ ، وَرَأَى أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِالتَّخْفِيفِ ٣٥ وَدَفَعَ الْإِنْسَانُ (٤٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبْسِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ

- الغمر ليهول ما يرون ، والجلعة التشبيهية في موضع الحال اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة جرة ١١
او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدور محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا ركوع ١٠
قبله تَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا آية ما نشروا قمر ينفلج
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الطرف
والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد حشر الذين تذبوا بلفاء الله استيناف للشهادة على خسرتهم
والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين
لتسري استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات آتت بهم الى
الردى والعذاب الدائم (٢٧) وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ نِبْرَتَكَ بعض الذى نعدهم من العذاب فى حياتك كما اراه يوم
بدر أو نتوقيتك قبل ان نريك فَالْيَتِيمَ مرجعهم فربك في الآخرة وهو جواب تنويعك وجواب نريك
١٠ محذوف مثل فذاك نُفِرَ الله شبيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة وأران فتبيحتسا ومقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بتم أو مؤيد شهادته على افعالهم يوم القيامة (٢٨) وَلَنَكِلَنَّ أمه من الامر الماضية
رسول يبعث اليهم ليدعهم الى الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول
ومكذبيه بالقسمة بالعدل فأنجى الرسول وأهلك المكذبون ولم لا يشأمون وقيل معناه لنكلى أمه يوم
القيامة رسول تنسب اليه فإذا جاء رسولهم المؤيد لم يشهد عليهم بالكفر والإيمان قضى بينهم بالبراءة
١٥ وَالْمُؤْمِنِينَ وعقاب القمار كقوله وجيء بالبينين والشهداء وقضى بينهم (٢٩) وَيَقُولُونَ متى هذا الوعد
استبعادا له واستهزاء به إن كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلعم والمؤمنين (٣٠) قُلْ لَا أَمْلِكُ لنفسي
ضرا ولا نفعا كيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم ألا ما شاء الله ان املكه او لكن ما
شاء الله من ذلك كائن لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مضروب لهلاكهم إذا جاء أجلكم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستعجلون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فستجيب وتنتقم وتناجز وعذكم (٣١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
٢٠ إِنْ أَنَاكُم عَذَابُهُ الذى تستعجلون به بيانا وقت بيات واشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين
بطلب معاشكم ما ذا يستعجل منه المتأخرون اى شيء من العذاب يستعجلونه وكأه مكروه لا يلائم
الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لأنه بمعنى أخبروني ، والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم
مجرمهم ينبغى ان يقرعوا من مجيء العذاب لا ان يستعجلوا ، وجواب الشرط محذوف وهو تتقدموا على
الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ما ذا كقولك إن أتيتك ما ذا تعطيني وتكون
٢٥ الجلعة متعلقة بأرأيتم أو قوله (٣٢) أَنَّمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بمعنى ان أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه
حين لا نفعمكم الايمان وما ذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لا تكثر التأخير الآن
على ارادة القول اى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن فافع الآن بحذف الهمزة

- جاءه ١١ والفاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهواء (ه٣) ثم قيل للذين ظلموا عطف
 روع ١٠ على قيل القدر لكونوا عذاب الخلد المولم على الدوام كل تجزون إلا بما كنتم تكسبون من الكفر
 والمعاصي (ه٤) ويستنبئونك ويستخبرونك أحف خو أحف ما تقول من الوعد أو أفعال النبوة تقولوه
 بجحد أم باطل تهزل به فانه حبي بن اخطبل لما قدم مكة والاطهر أن الاستفهام فيه على اصله لقوله
 ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده أنه قرئ ألحف خو فان فيه تعريضا بأنه باطل واحق مبتدا ٥
 والصمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خير مقدم والجملة في موضع النصب يستنبئونك كل اى ورنى انه
 تحف ابن العذاب لدائن او ما اذعيت له ثابث وقيل فلا الصميرين للقران ، راي بمعنى نعم وهو من
 لوازم انفسهم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال ايو الله ولا يقال اى وحده وما انتم بمعجزين
 روع ١١ فائتين العذاب (ه٥) ولو آي لكانت نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الأرض من خزانها
 وامانها لا فدت به لجعله خديعة لها من العذاب من قولهم اخذناه بمعنى فداه وأسرأ الشدامة لما رأوا ١٠
 أعذاب لانهم يفتنوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فطاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل
 أسرأ الندامة اخلاصها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصته من حيث انها تخفى
 ويضن بها وقيل اظهرها من قولهم أسر الشيء وأشره اذا اظهره وقضى بينهم بالقيسط وهم لا يفعلون
 نيس تكزيروا لان الاول قضاء بين الانبياء ومخذيبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او المحومة بين
 الظالمين والمظلومين والصمير انما يتناولهم لدلالة انظلم عليهم (ه٦) ألا ان لله ما في السموات والأرض ١٠
 تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب ألا ان وعد الله حاف ما وعده من السواب والعقاب كائن لا
 خاف فيه وأنكرهم لا يفعلون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم ألا شاعر من الحيوة الدنيا
 (٧) فون نحبي وميميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العفى لان القادر لذاته لا تسول قدرته والمنة
 العاقلة باتادات للحياة والموت فابله لهما ايدا وانهم ترجعون بالموت والنشور (ه٨) ما أنها أنشأ قد
 جاءكم موعظة من ربكم وشفافا لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اى قد جاءكم كتاب جامع
 للحكمة العلمية الدافعة عن محاسن الاعمال ومعايها المربقة في الخاسر والراجحة عن المعايير والحكمة
 النظرية الى شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين
 حيث انزلت عليهم فنجحوا بها من ضلالت الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاديرهم من طبقات النيران
 بمساعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم (ه٩) قل يقضل الله ويرحمه بانزال القران والباء
 متعلقة بفعل يمسره قوله فيذلك فليقرحوا فان اسمر الاشارة بمنزلت الصمير تقدروا بفضل الله وبرحمته ٢٥
 فليعتنوا او فليقرحوا فيذلك فليقرحوا وفائدة ذلك التنكير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب
 اختصاص الفصل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اى فيمجيئها

- فليفرحوا ، والغاية بمعنى الشرط كأنه قيل أن فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا أو ليربط بما قبلها والدلالة جزء ١١
على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها لتأكيد تكلوه • وإذا حلكت ١٢ ركوع
فنعبد ذلك فلنفرح • وعن يعقوب فلنفرحوا بالثناء على الأصل المرفوع وقد روى مرفوعاً وبوجه أنه قرئ
فَنَفَّرْجُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من خطباء الدنيا فاتها إلى الروال وهو ضمير ذلك ، وقرأ ابن عامر
تَجْمَعُونَ بالثناء على معنى فيذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاضبون (١٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
مَا أَفْرَأَ آلَهُ لَكُمْ مِنْ رَبِّي جَعَلَ الرِّزْقَ مَنُولا لآلِهِ مَقْدَرٌ فِي السَّمَاءِ مُحْصَلٌ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا ، وَمَا فِي مَوْضِعِ
النَّصَبِ بَأْتِلُ أَوْ بَارِئْتُمْ فَآلَهُ بِمَعْنَى أَخْبَرُونِي ، وَلِئَضْمَرِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَوادَّ مِنْهُ مَا حَلَّ وَلِذَلِكَ وَجَّهَ عَلَى
التبعض فقال فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا مِثْلَ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جَرٌّ مَا فِي بَنَاتٍ هَذِهِ الْأَعْمَارُ خَاصَّةً
لذِكْرِنَا وَحَرَّمَ عَلَى أَزْوَاجِنَا قُلْ آلَهُ أَفَرَأَى لَكُمْ فِي الْخَرْقِ وَالْخَلِيلِ فَنَقُولُونَ ذَلِكَ يَحْذَرُهُ أَمْ عَلَى آلِهِ يَفْتَرُونَ
١. فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَجَوَازُ أَنْ تَكُونَ الْمُفَصَّلَةُ مُتَحِلَّةً بِأَرَائِمٍ وَدَلَّ مُكْرَرٌ لِلتَّكْيِيدِ وَأَنْ يَكُونَ الْأَسْتِغْنَاءُ
لِلذِّكْرِ وَأَمْ مُنْقَطَعَةٌ وَمَعْنَى الْهُمُومَةُ فِيهَا تَقْرِيرٌ لِأَفْرَأَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ (١١) وَمَا شَأْنُ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى آلِهِ الْكَذِبَ
أَيَّ شَيْءٍ كَلَّمْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اجْتَسِبُونَ أَنْ لَا يَجَاوِزَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُنْصَبٌ بِالطَّرِيقِ وَيَدَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرَأَ بِالْفُطْرِ
الْمَاضِي لآلِهِ كَاتِبٌ ، وَفِي آيَتِهِ الْوَعِيدُ تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ إِنَّ آلَهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ
بِالْعَقْلِ وَهَدَاهُمْ بِرِسَالِ الرِّسْلِ وَأَنزَلَ الْكِتَابَ وَلَكِنْ أَفْتَرَضَ لَا يَشْكُرُونَ هَذِهِ النِّعَةُ (١٢) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ١٢ ركوع
٢. وَلَا تَكُونُ فِي أَمْرٍ وَأَصْلُهُ الْهُمُومُ مِنْ شَأْنَتْ شَأْنُهُ إِذَا قَصَدَتْ قَصْدَهُ وَالضَّمِيرُ فِي وَمَا تَتْلُو مِنْهُ لَأَنَّ تِلَاوَةَ
الْقُرْآنِ مُعْتَمَرٌ شَأْنُ الرِّسُولِ صَلَاحٌ أَوْ لَأَنَّ الْقِرَاءَةَ تَكُونُ لَشَأْنٍ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ مِنْ أَجْلِهِ وَمَقْعُولٌ تَتْلُو
مِنْ قُرْآنٍ عَلَى أَنْ مِنْ تَبْعِيضَةٍ أَوْ مَزِيدَةٍ لِلتَّكْيِيدِ الْغَفَى أَوْ لِلْقُرْآنِ وَإِنْ هَذَا قَبْلَ الذِّكْرِ ثُمَّ بَيَانُهُ
تَفْخِيمٌ لَشَأْنِهِ أَوْ لَنَلَّ وَلَا تَتْلُونَ مِنْ عَمَلٍ تَعْبِيرٌ لِلتَّخْطِاطِ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ بَيْنَ هُوَ وَأَسْهُمِهِ وَلِذَلِكَ
ذَكَرَ حَيْثُ خَصَّ مَا فِيهِ فَخَامَةً وَذَكَرَ حَيْثُ عَمَّ مَا يَتَنَاوَلُ الْخَلِيلِ وَالْخَيْرِ إِلَّا كُنَّا عَلَيْنَكُمْ شُيُوءًا رَقِيبَةً
٣. مُطْلَعِينَ عَلَيْهِ إِذْ تَقْبِضُونَ فِيهِ تَخَوُّنُونَ فِيهِ وَتَتَذَفَعُونَ وَمَا يَعُوبُ عَنْ رَبِّكَ وَلَا يَجِدُ عَنْهُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ
عِلْمِهِ وَقُرْ الْكِتَابَ بِكسر الزَّوَاءِ مِنْ مَثَقَالِ ذَرَّةٍ مُوَازٍ نَمْلَةً صَغِيرَةً أَوْ هَبَاءً فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَسْمَاءِهِ أَيْ فِي
الْوُجُودِ وَالْإِمْكَانِ فَإِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَعْرِفُ مِمَّا نَحْنُ فِيهَا لَيْسَ فِيهِمَا وَلَا مُتَعَلِّقًا بِهِمَا وَتَقْدِيمُ الْأَرْضِ دَلَّ عَلَى الْكَلَامِ
فِي حَالِ اعْتِلَاهِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ الْبَرَاءَةُ عَلَى إِحَادَتِهِ عِلْمَهُ بِهَا وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
كَلَامَ بَرَاءَةٍ مَقْرَرٍ لَهَا قَبْلَهُ وَلَا نَافِيَةً وَأَصْغَرَ أَسْمَاءُهَا وَفِي كِتَابٍ خَيْرُهَا وَقُرْ آتِهَا وَمَقْعُولٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ
٤. وَالْخَيْرِ وَمَنْ عَنَّفَ عَلَى لَفْظِ مَثَقَالِ ذَرَّةٍ وَجَعَلَ الْكُسْرَ لَامْتِنَاعٍ انْصَرَفَ أَوْ عَلَى حَلِّهِ مَعَ الْجَزْ
جَعَلَ الْأَسْتِثْنَاءَ مُنْقَطَعًا ، وَالْمَوَادُّ بِالْكِتَابِ الْوُجُوهُ الْخَفُوضُ (١٣) أَلَا إِنَّ أَرَائِمَهُ آلَهُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالْإِلْعَانَةِ
وَيَتَوَلَّوْنَهُ بِالْكَرَامَةِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَحُوقِ مَكْرِهِ وَلَا هُمْ يَخْشَوْنَ بِقَوَاتٍ مَأْمُولٍ ، وَالآيَةُ كَمَا جَمَلَتْ فَسَّرَهُ

- جاء ١١ بقوله (١٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وقيل الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ بيان لتوليهم له (١٥) لَهُم رُكُوعٌ ١٢ الْبَشَرِي فِي الْخَيْرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وفي كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الربا الصالحة وما يستج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع وفي الآخرة ينلقى الملائكة آمهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ، وحمل الَّذِينَ آمَنُوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبدل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ لا تغيير لقواله ولا اخلاف
- لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الْفَوْزُ الْعَلِيمُ هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتخفيف البشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (٢١) وَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يَحْرُوكُ من آخرته وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا ذبال بهم لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يفرهم وينصرهم عليهم هو السميع لقوالهم الْعَلِيمُ بعزمتهم ١٣ فيكافهم عليها (٢٥) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَلَكُوتِ وإذا كان هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبيدا لا يملج احد منهم للربوبية فما لا يفعل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَنْتَ اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون طمأنينة انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استغفامية منصوبة بمتبع وموصولة معطوفة على مَنْ ، وقرى قَدْصُونَ والمعنى رأى شىء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتدعونهم فيه تقولوا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رايهم وان لم يأتوا يَحْضُرُونَ يكذبون فيما ينسبون الى الله او جبرون ويقدرن انهم شركاء تقدروا باطلا (٢٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِنَسْكُوتٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على فقره باسحقاق العباد ، وانما قال مُبْصِرًا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الطرف الجبر والطرف الذى هو سبب ان في ذلك آيات لقوم يسمعون سماح تدبر واعتبار (٢٩) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا تَبَاهُ سَخَانَةُ تفرقه له عن التبع فانه لا يصح الا ممن يختص له الولد وتتجرب من كلمتهم المحماء هُوَ الْعَلِيُّ عنه لتفوقه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لمعارض ما افهام من السهران مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطالان قولهم ، وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او عندكم كانه قيل ان هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقرع على

- اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العاقل لا بد لها من جوه ١١
 قاطع وأن التقليد فيها غير سائق (٧٠) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَاضَافَةَ رُكُوع ١٢
 الشريك إليه لا يُلْقَحُونَ لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة (٧١) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا بَدَأَ بِمُتَّبِعِيهِمْ
 اى افترأهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر او حبايتهم او تغلبهم متاع او مبتدأ خبره
 محذوف اى لهم تمتع في الدنيا ثم اننا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء الموند ثم نذيقهم العذاب
 الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم (٧٢) وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ خَيْرٌ مَعَ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ رَكُوع ١٣
 إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ عِطْفُكُمْ عَلَيَّكُمْ وَشَقَّ مَقَامِي نَفْسِي كَقَوْلِكَ فَعَلْتَ كَذَا لِمَا كَانَ فُلَانٌ أَوْ كَوَيْ أَوَامِي
 بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فحقى الله تركت وثقت به
 فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اى مع شركائكم ورويت القراءة بالرفع عطفًا على الضمير
 المتصل وجاز من غير ان يوكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر
 شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره واتعوا شركاءكم وقد قرئ به ، وعن نافع فاجمعوا
 من الجمع ، والمعنى امرهم بالجمع او الاجتماع على قصده والسعي في اخلاصه اى اى وجه يمكنهم ثقة
 بالله وثقة بملاذه بهم ثم لا يئن امرهم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه شاعرا مكشوفًا من
 غمة اذا ستره او ثمر لا يكن حالكم عليكم غما ان اخلكموني وتخلصتم عن ثقل مقامى وتذكيري
 ثم اقتضوا ادوا ائى ذلك الامر الذى تريدون في وقرئ ثم اقتضوا بالفاء اى انهم اى بشركم او امرؤا
 التى من اقتضى اذا خرج الى القضاء ولا تنظرون ولا تمهلون (٧٣) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن تذكيري
 فما سألتكم من أجرٍ يوجب توليكم لتعلمه عليكم واتهامكم آياتي لاجله او يفوتى لتوليكم
 ان آجري ما ثواب على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلف له بكم ينجي به امنتم او توليتم
 وامرت ان اكون من المسلمين الملقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره (٧٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَمَرُوا عَلَى
 تكذيبه بعد ما اوقع الحاجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمرد لا جرم حقت عليهم كلمة
 العذاب فنجيتهم من الغرق ومن معة في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به
 واقرقنا الذين كذبوا بابائنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المُنذَرِينَ تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
 لمن كذب الرسول وتسليمه (٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا اى قومه كل رسول الى
 قومه فاجابوهم بالنيبائات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استفهام لهم ان
 يؤمنوا لشدة شكيتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم تكذيب
 الحق وتمردهم عليه قبل بعثه الرسل كذالك تطيع على قلوب المستعدين بخذلانهم لانهم اياهم في الصلاة

- جزء ١١ واتباع المؤلف ، وفي امثال ذلك دليل على ان الاعمال واقعة بقدره الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ركوع ١٣ (٩١) ثُمَّ يَتَنَا مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الرِّسَالِ مُوسَى وَفِرْعَوْنُ وَمَلَكُهُ بَابَاتِنَا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ قَاسَتْكُمْ وَأَسْنِ اتَّبَاعَهُمَا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ معنادهن الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجتروا على ردها (٩٢) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْخِشْفُ مِنْ عِنْدِنَا وَعَرَفُوهُ بِتَطَاغُرِ الْمُعْجَزَاتِ الْغَاغِرَةِ الْمُرِيحَةِ لِلشَّكِّ ذَلُّوا مِنْ فِرْطِ تَمَرْدِهِمْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ طاهر انه سحر او فائث في فنه واضمح فيما بين اخوانه (٩٣) قَالَ مُوسَى ٥ أَتَقُولُونَ لِلْخِشْفِ لَمَّا جَاءَكُمْ أَنَّهُ لَسِحْرٌ فَخُذْ الْحِكْمَى لِلْقَوْلِ لِدَلَالَةِ مَا قِيلَ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَسِحْرٌ هَذَا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِقَوْلِ بَلْ هُوَ اسْتِيفَانٌ بِانْكَارِ مَا قَالُوهُ اللَّهُمَّ إِنْ أَنْ يَكُونَ الاسْتِيفَانُ فِيهِ لِلتَّغْيِيرِ وَالْحِكْمَى مَقْهُومٌ قَوْلِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى اتَّقُولُوا ١) لِلْخِشْفِ اتَّعْيِبُونَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَنْ يَخَافَ الْغَالَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى سَمِعْنَا فَتَى يَدُضْرَعُ فَيُسْتَعْنَى عَنِ الْمَفْعُولِ وَلَا يَقْلَعُ السَّاحِرُونَ مِنْ تَعَالَى كَلَامِ مُوسَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِسِحْرٍ فَالْتَّ لَوْ ضَارَ سِحْرًا لِاضْمَحَلٍّ وَلَمْ يَبْطُلْ سِحْرُ السَّحَرَةِ وَلَئِنْ الْعَالَمُ بَاتَ لَا يَقْلَعُ ١. السَّاحِرُ لَا يَسْحَرُ أَوْ مِنْ تَعَالَى قَوْلِهِمْ أَنْ جُعِلَ اسِحْرٌ هَذَا مُحْكَمًا كَقَوْلِهِمْ قَالُوا اجْتَنَبْنَا بِالسَّحَرِ تَطَلُّبُ بِهِ الْفَلَاحِ وَلَا يَقْلَعُ السَّاحِرُونَ (٩٤) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَقَّنَا لَتَضَرُّنَا وَالْفَتْ وَالْقَتْلَ إِخْوَانِ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَنْعَامِ وَتَدُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ فِيهَا سَمَى بِهَا لِاتِّصَافِ الْمُلُوكِ بِالْكَبَرِ أَوْ التَّكْبَرِ عَلَى النَّاسِ بِاسْتِيفَانِهِمْ وَمَا تَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ بِمَصْدَقِينَ فِيهَا جِئْنَا بِهِ (٩٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوِي بِذَلِّ سَاحِرٍ وَقَرَأَ حُورَ وَالْكَسَائِي بِذَلِّ سَاحِرٍ عَلَيْهِمْ حَالِي فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٩٦) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ السَّحَرُ لَا مَا سَاءَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَاحِرًا وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو السَّحَرُ عَلَى أَنَّ مَا اسْتِيفَانِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ بِالْإِتْدَاءِ وَجِئْتُمْ بِهِ خَيْرُهَا وَالسَّحَرُ بِذَلِّ مِنْهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْبَدًا مُحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَهْوَى السَّحَرِ أَوْ مِنْبَدًا خَيْرُهُ مُحْدُوفٌ أَيْ السَّحَرُ هُوَ وَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ مَا يَفْعَلُ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ وَتَقْدِيرُهُ أَشَىءٌ اتَّيْنِمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ سَيَبْطِلُهُ أَوْ سَيُظْهِرُ بَطْلَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِلُّجُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ لَا يَنْتَبِهَ وَلَا يَقْوَاهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّحَرِ إِفْسَادٌ وَعَمَلُهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ٢. (٩٧) وَبَخِيفَ اللَّهُ الْخِشْفَ وَنَبَيْتَهُ بِكُلْمَانِهِ بِأَوَامِرِهِ وَتَضَاهَا وَفَرَى بِكُلْمَانِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذَلِكَ رُكُوع ١٤ (٩٨) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ إِلَّا ذَرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَوْلَادُ مِنْ أَوْلَادِ قَوْمِهِ بَنَى إِسْرَائِيلَ دَعَاغَهُ فَلَمْ يَحْبِيبُوهُ خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ شِبَانِهِمْ وَقِيلَ التَّصْبِيرُ لِفِرْعَوْنَ وَالذَّرِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنْ شِبَانِهِمْ آمَنُوا بِهِ أَوْ مُؤْمِنٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَأَمْرَانَهُ أَسْبَغَهُ وَخَازَنَهُ وَزَوْجَتَهُ وَمَاشِطَتَهُ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِمْ أَيْ مَعَ خَوْفٍ مِنْهُمْ ٤ وَالتَّصْبِيرُ لِفِرْعَوْنَ وَجَمْعُهُ عَلَى مَا هُوَ الْعَتَادُ فِي تَصْمِيرِ الْعِظَامِ أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَرَانَ دَفْعُونَ آلَهُ ٢٥

كما يقال ربعية ومُضَر أو للذرية أو للقوم أَنْ يَقْتَنِيَهُمْ أَنْ يَعْدِبَهُمْ فِرْعَوْن وهو يدل منه أو مفعول جزم ١١
خوف وإفراذه بالصميم للدلالة على أن الخوف من المَلِك كان بسببه وَأَنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ لغالب فيها ركوع ١٢

وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُسْرِئِينَ فِي الْكِبَرِ وَالْعَتُوِّ حَتَّى آتَى الرُّبُوبِيَّةَ وَاسْتَرَى أَسْبَابُ الْإِنْبِيَاءِ (٨٤) وَقَالَ مُوسَى لَمَّا رَأَى تَخَوُّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَوْمُهُمْ أَنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِآلِهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فَقُوا بِهِ وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهِ أَنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ
٥ مستسلمين لغضاء الله مُخْلِصِينَ لَهُ وليس هذا من تعليل الحكم بشرنين فَإِنَّ الْعَلْفَ بِالْإِمَارَةِ وَجُوبِ التَّوَكُّلِ فَإِنَّهُ الْمُقْتَضَى لَهُ وَالْمَشْرُوطُ بِالْإِسْلَامِ حُضُورُهُ فَإِنَّهُ لَا يُوْجَدُ مَعَ التَّخْلِيطِ وَنَظِيرُهُ أَنْ دَعَا رَبَّهُ فَأَجِيبَهُ أَنْ قَدَرْتُ (٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا لَا تَهْمُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ وَلِذَلِكَ أَجِيبَتْ دَعْوَتُهُمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْجِعَ فِتْنَةٍ لِلْقَوْمِ أَتَاهِلِينَ أَيْ لَا تَسَلِّطْ لَهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا (٨٦) وَتَجْعَلْنَا بِرَحْمَتِكَ

مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ مِنْ كِبَرِهِمْ وَشَوْمُ مَشَاغِدِهِمْ ٤ وَفِي تَعْدِيمِ التَّوَكُّلِ عَلَى الدُّعَاءِ نَبِيَّهُ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ ١٠
يَبْغِي أَنْ يَتَوَكَّلَ أَوَّلًا لِنَجَابِ دَعْوَتِهِ (٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ أَنْ أُتَاخَذَ مِمَّا عَمِلَا لِقَوْمِكُمْ بِبَصَرٍ يَبِيتُ دَعْوَتَهُمْ تَسْتَكْنُونَ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُونَ إِلَيْهَا لِلْعِبَادَةِ وَأَجْعَلُوا أُنْتَمَا وَقِيمَتَا يَبُوتِكُمْ ذَلِكَ
الْبُيُوتَ قِبْلَةً مَعْنَى وَقِيلَ مَسَاجِدَ مُتَوَجِّهَةً كَمَا الْقِبْلَةُ يَعْنِي الْكَعْبَةَ وَلَمَّا مَضَى مُوسَى بِصَلَّى إِلَيْهَا وَأَقْبَمُوا الصَّلَاةَ
فِيهَا أَمْرًا بِذَلِكَ أَوَّلَ أَمْرٍ لَمَّا يَطْلُوعُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَةُ فَيُؤْذِرُهُمْ وَيَقْتَنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْغُصَّةِ
فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ فِي الْعَقَبَى ٤ وَأَمَّا فِي الضَّمِيرِ أَوَّلًا لِأَنَّ التَّبَوُّعَ لِلْقَوْمِ وَاتِّخَاذَ الْمَعَابِدِ مِمَّا يَتَعَاذُهُ رُؤُوسُ
١٥ الْقَوْمِ بِتَشَاوُرٍ ثُمَّ جَمَعَ لِأَنَّ جَعْلَ الْبُيُوتِ مَسَاجِدَ وَالصَّلَاةَ فِيهَا مِمَّا يَبْغِي أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ أَحَدٍ ثُمَّ
وَحَدَّثَ الْإِبْرَاهِيمَ فِي الْأَصْلِ وَشَيْخَةَ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ (٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَتَهُ

مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ مِنَ الْبِلَاسِ وَالْمَرَكَبِ وَخَوَاصِّ أَمْوَالِهِ فِي الْخَبَرَةِ الدُّنْيَا وَأَنْوَاعًا مِنَ الْمَالِ رَبَّنَا لِيُصَلِّوا عَنْ سَبِيلِكَ
دَعَاءَ عَلَيْهِمْ لِفُلْطٍ أَمْرٍ بِمَا عِلْمٌ مِنْ مِمَّا يَرْسُوهُ أَحْوَالُهُمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْرُ قَوْلِكَ لَعْنِ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَقِيلَ
الْأَمْرُ لِلْعَاقِبَةِ وَفِي مُتَعَلِّقَةٍ بَاتَّيَتْ وَحَتْمًا أَنْ تَكُونَ لَعْنَةً لِأَنَّ إِبْنَاءَ النُّعْمِ عَلَى الْكُفْرِ اسْتَدْرَاجٌ وَتَنْبِيهُ
٢٠ عَلَى الضَّلَالِ وَلَهُمْ لَمَّا جَعَلُوا سَبِيلًا فِي الضَّلَالِ فَذَلَّلُوا أَوْ تَوَحَّاهُمْ لِيُصَلِّوا فَيَكُونُ رَبَّنَا تَكْبِيرًا لِلدَّلَالِ تَكْثِيرًا
وَتَنْبِيْهِمَا عَلَى أَنْ الْمَقْصُودُ عَرْضُ صَلَاتِهِمْ وَضَعْفُ أَرْبَعِهِمْ تَقْدِيمًا لِقَوْلِهِ رَبَّنَا أَلَيْسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
أَعْلَانًا وَالطَّمَسُ أَخُو أَتَمَّسَ بِالْصَمِّ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَيْ وَأَقْسَمًا وَاضِعٌ عَلَيْهِمَا حَتَّى لَا تَنْشَرِحَ
لِلْإِيمَانِ فَلَا يَبُوءُوا حَتَّى تَمُوتَ أَلْعَذَابُ الْأَلْبِيمِ جَوَابُ لِلدُّعَاءِ أَوْ دَعَاءُ لِفُلْطٍ الْهَيْ أَوْ عَنَفٌ عَلَى لِيُصَلِّوا
وَمَا بَيْنَهُمَا دَعَاءُ مُعْتَرِضُ (٨٩) قَالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا يَعْنِي مُوسَى وَهَارُونَ لِأَنَّهُ كَانَ يَبُوءُ فَاسْتَنْبَاهَا

٢٥ فَأَقْبَتَا عَلَى مَا أُنْتَمَا عَلَيْهِ مِنَ الدُّعْوَةِ وَالرَّامِ الْحَاجَةَ وَلَا تَسْتَعْجِلَا فَإِنَّ مَا نَلْبِسُهُ كَاتِنٌ وَلَكِنْ فِي وَقْتِهِ رَوَى
أَنَّهُ مَكَثَ فِيهِمْ بَعْدَ الدُّعَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَا تَنْبَغِي أَنْ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طَرِيقَ الْجَهْلَةِ فِي الاسْتِعْجَالِ

- جزء ١١ او عدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله تعالى ، وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما للتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا (١٠) وَجَارَيْنَا بَيْنِي اسْرَاقِيلَ الَّذِي جَرَّوْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ حَتَّى بَلَغُوا الشَّطْءَ حَافِظِينَ لَهُمْ وَفَرَّقْنَا جَرَّوْنَا وَهُوَ مِنْ فَعَلَ الْمُرَادِفَ لِفَاعِلٍ كَصَغَفَ وَصَاعَفَ فَأَتْبَعَهُمْ فَأَذْرَكَهُمْ بِعَالٍ يُعِينُهُ حَتَّى أَتْبَعْنَاهُ فَرَعُونَ وَجَنَدُهُ بَغْيًا وَعُدُوًّا بَاغِينَ وَعَادِينَ او لِبَغْيِي وَالْعِدُوِّ وَفَرَّقْنَا وَعُدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكْنَاهُ الْغَرِيَّ لَحَلَّهُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ إِي بَاءَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو اسْرَاقِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَا جَزْءَ وَالْكَسَائِي أَنَّهُ بِالْكَسْرِ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ او الِاسْتِغْنَاءِ بِدَلَا وَتَفْسِيرًا لَأَمَنْتُ فَكَسَبَ عَنِ الْإِيمَانِ أَوْ إِنْ الْقَوْلِ وَبَالِغٌ فِيهِ حِينَ لَا يُقْبَلُ (١١) الْآنَ أَنْتُمْ الْآنَ وَقَدْ آيَسْتُمْ مِنْ نَفْسِكُمْ وَنُرِيكُمْ لَكُمْ اخْتِيَارَ وَقَدْ عَصَيْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ مَعَكُمْ عَمَلَكُمْ وَكُنْتُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الصَّالِحِينَ الْمُضِلِّينَ عَنِ الْإِيمَانِ (١٢) قَالَتِمْ نَنْجِيكُمْ نَنْفُذْكُمْ مِمَّا وَفَعٌ فِيهِ قَوْمُكَ مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ وَجَعَلَكُمْ طَافِيًا او نَلْقَيْكُمْ عَلَى تَجْوَةِ مِنَ الْأَرْضِ لِيُرَاكُ بَنُو اسْرَاقِيلَ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ نَمُجِيكَ مِنْ تَجْوَى وَقَرَأَ نَمُجِيكَ بِالْجَاءِ إِي نَلْقَيْكُمْ ١٠ بِنَاحِيَةٍ مِنَ السَّاحِلِ بِمَذْكُورٍ مَوْضِعَ الْحَالِ إِي بِمَذْكُورٍ عَارِضًا عَنِ الرُّوحِ او كَامِلًا سَوِيًّا او عَرِضًا مِنْ غَيْرِ لِبَاسٍ او بِدُرْعَةٍ وَكَانَتْ لَهُ دُرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ يُعْرِفُ بِهَا وَقَرَأَ بِأَذْرَاكُ إِي بِأَجْزَاءِ الْبَدَنِ كُلِّهَا كَقَوْلِهِمْ قَوَى بِأَجْرَاهُ او بِدُرْعَةٍ كَأَنَّهُ كَانَ مُطَاعًا بَيْنَهُمَا لِنُكُورِهِ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً لِمَنْ وَرَأَاهُ عِلَامَةً وَهُمْ بَنُو اسْرَاقِيلَ إِذْ كَانُوا فِي نَفْسِهِمْ مِنْ عِظَمَتِهِ مَا خَبِلَ الْبِهْمَرُ أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ حَتَّى كَذَّبُوا مُوسَى عَمَّ حِينَ اخْبَرَهُمْ بِغُرْفَةٍ إِلَى أَنْ عَانِيَهُ مُطَرَّحًا عَلَى مَوْجٍ مِنَ السَّاحِلِ او لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنَ الْقُرُونِ إِذَا سَمِعُوا مَالَ أَمْرِكَ مِمَّنْ شَهِدَكَ عِمْرَةً وَنَكَالًا عَنِ الطَّغْيَانِ او لِحُجَّةٍ تَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عِظَمِ الشَّأْنِ وَكِبَرِيَاءِ الْمَلِكِ مَمْلُوكٌ مَقْهُورٌ بَعِيدٌ عَنِ مَطَارِ الْرَبُوبِيَّةِ وَقَرَأَ لِمَنْ خَلَقَكَ إِي خَلَقَكَ إِي كَسَائِرَ الْآيَاتِ فَإِنَّ إِفْرَادَهُ آيَاتٍ بِالْإِلَهِ إِلَى السَّاحِلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَمَّدَ مِنْهُ لِكَشْفِ تَرَوِيهِ وَإِصْلَاحِ الشَّيْءِ فِي أَمْرِكَ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَارَادَتِهِ وَهَذَا الرَّجْعُ أَيْضًا مُحْتَمَلٌ عَلَى الْمَشْهُورِ وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا ١٢ رُكُوع ١٥ نَغَافِلُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا (١٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا لِبَنِي اسْرَاقِيلَ مَوَاقِدَ صَدُوقٍ مَرَلًا صَالِحًا مَرْضِيًّا وَهُوَ الشَّامُ وَمَعَرُ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْقَبَائِبِ مِنَ الذِّكَاذِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا قَرَأُوا التَّوْرَةَ وَعَلِمُوا أَحْكَامَهَا او فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَوعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا صِدْقَهُ بِنُورِهِ وَتَظَاهَرَتْ مَجْرَئَاتُهُ أَنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَيُفِيمُ الْمُحَقِّقُ مِنَ الْمُبْتَلِ بِالْإِنْجَاءِ وَالْإِعْلَاقِ (١٤) فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ وَالتَّنْذِيرِ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ فَإِنَّهُ مُحَقِّقٌ عِنْدَهُمْ ثَابِتٌ فِي كِتَابِهِمْ عَلَى نَحْوِ مَا لَقِينَا ٢٥ إِلَيْكَ وَالرَّأْيَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ وَالِاسْتِشْهَادَ بِمَا فِي الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ مُصَدِّقٌ لِمَا فِيهَا او وَصَفَ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالرُّسُوحِ فِي الْعِلْمِ بِصِدْقَةِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ او تَهْيِيجُ الرُّسُولِ وَبَيَانُ تَنْبِيئِهِ لَا إِمْكَانَ وَقَوْعَ

- الشك له ولذلك قال عمر لا أشك ولا أسأل وقيل الخطاب للنبي والمراد أمته أو لكل من يسمع أى ان جزء ١١
 كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا اليك ، وفيه تنبيه على أن من خالفته شبهة في ركوع ١٥
 الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَاضِحًا إِنَّهُ لَا
 مَدْخَلَ لِلْمِرْيَةِ فِيهِ بِالْآيَاتِ الْفَاطِعَةِ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ بالتزلزل عما أنت عليه من الحق واليقين
 ١٥) وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتُكْفَرُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ أيضا من باب التنبيه والتنبيه
 وقطع الأملاع عنه كقوله فلا تكونون ظهيرا للكافرين (١٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ذُنُوبُهُمْ عَلَيْهِمْ
 كَلِمَةُ رَبِّكَ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَيَخْلُدُونَ فِي الْعَذَابِ لَا يُؤْمِنُونَ إِنْ لَا يَكْذِبُ كَلَامُهُ وَلَا
 يَنْتَقِصُ قَضَاؤُهُ (١٧) وَلَوْ جَاءَ تَهْمٌ كُلُّ آيَةٍ فَإِنَّ السَّبَبَ الْأَصْلِيَّ لَا يَمَانَهُمْ وَهُوَ تَعَلُّفُ ارادة الله به مَقْصُودٌ
 حَتَّى تَمُرَ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَحِينَئِذٍ لَا يَنْفَعُهُمْ كَمَا لَمْ يَنْفَعْ فِرْعَوْنَ (١٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قُرْيَةٌ آمَنَتْ فَمَا
 ١. كَانَتْ قُرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الَّتِي احْكَمْنَاهَا آمَنَتْ قَبْلَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ تَوْجُرْ إِلَيْهَا كَمَا أَجْرَ فِرْعَوْنَ
 فَتَنْفَعَهَا إِيَّانَهَا بَأْسَ بَقِيَّةِ اللَّهِ مِنْهَا وَيَكْشِفُ الْعَذَابَ عَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا أَوَّلَ مَا
 رَأَوْا أَمْرَةَ الْعَذَابِ وَلَمْ يَوْجُرُوهُ إِلَى حُلُولِهِ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَوْفِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَجِزُوا أَنْ
 تَكُونَ الْجُمْلَةُ فِي مَعْنَى النِّفْيِ لِنَتَضَمَّنَ حَرْفَ التَّخْصِيصِ مَعْنَاهُ فَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقُرَى
 أَحْمَالُهَا كَأَنَّهُ قَالَ مَا آمَنَ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَى الْعَاصِيَةِ فَتَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ وَبَيِّنُهُ قِرَاءَةُ الرَّفْعِ
 ١٥ عَلَى الْبَدَلِ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ إِلَى أَجَالِهِمْ رَوَى أَنَّ يُونُسَ عَمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ نِيْتَوَى مِنَ الْمُؤَسَّلِ فَكَذَّبُوهُ
 وَأَصْرُوا عَلَيْهِ فَوَعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ الْفَالِتِ وَقِيلَ إِلَى أَرْبَعِينَ فَلَمَّا دَنَا الْمَوْعِدَ أَهَامَتِ السَّمَاءُ غَيْمًا اسْوَدَّ ذَا
 دُخَانٍ شَدِيدٍ فَهَبَتْ حَتَّى غَشَى مَدِينَتَهُمْ فَنَابَوْا فَتَلَبَّاهُ يُونُسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَيَّقَنُوا صِدْقَهُ فَلْيَسُوا الْمَسُوحَ
 وَهَرَزُوا إِلَى الصَّعِيدِ بِنَفْسِهِمْ وَنَسَاهُمْ وَصَبَّاهُمْ وَنَوَاهُمْ وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ وَالدَّةِ وَوَلَدَعَا فَحَسَّ بِعَثَا إِلَى
 بَعْضِ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَالْعَاجِبُ وَاخْلَصُوا التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَ وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَجَرَّمَهُمْ وَكَشَفَ عَنْهُمْ
 ٢. وَكَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بَهِيمَةً لَا يَشُدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ
 جَمِيعًا مَجْتَمِعِينَ عَلَى الْإِيمَانِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ فِي أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَشَأْ إِيْمَانَهُمْ
 أَجْمَعِينَ وَأَنَّ مِنْ شَاءَ إِيْمَانَهُ يُونُسَ لَا بِحَالَةٍ وَالتَّخْفِيفُ بِمَشِيئَةِ الْأَجْمَاعِ خِلَافَ الظَّاهِرِ أَفَادَتْ نَتِيرَةُ النَّاسِ
 بِمَا لَمْ يَشَأِ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَتَرْتِيبُ الْأَكْرَاهِ عَلَى الْمَشِيئَةِ بِالْغَاةِ وَإِبْرَاهِيمَ حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ
 لِلْإِنْكَارِ وَتَقْدِيرُهُ التَّضْمِيرُ عَلَى الْفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ خِلَافَ الْمَشِيئَةِ مَسْخُوحٌ فَلَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ بِالْإِكْرَاهِ
 ٣. فَضْلًا عَنِ الْحُجَّتِ وَالتَّخْرِيجِ عَلَيْهِ إِذْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ شَدِيدَ الْإِعْتِمَادِ بِهِ فَتَوَلَّى
 وَلِذَلِكَ قَرَأَهُ بِقَوْلِهِ (٢٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْفِّرَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا بَارَادَتُهُ وَإِطْلَاقُهُ وَتَوْفِيقُهُ فَلَا تَجْهَدُ
 نَفْسُكَ فِي فِدَائِهِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ وَتَجْعَلُ الْإِجْسَ الْعَذَابِ أَوْ الْخِذْلَانِ فَإِنَّهُ سَبِيحٌ وَقَرَى بِالرَّوَاهِ وَضَرَأَ أَبُو

- جاء ١١ بأنهم لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجة والآيات أو لا يعقلون نوع ١٥ دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الأول قوله (١١) فَلْيَنْظُرُوا أَيْ يَتَفَكَّرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَجَائِبٍ صَنَعَهُ لِنَدْبَتِهِمْ عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ ، وما ذَا أن جعلت استفهامية علقفت انظروا عن العجل وما تغني الآيات والتأذير عن قوهم لا يؤمنون في علم الله وحكمه ، وما نافية أو استفهامية في موضع النصب (١٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها فَلْيَنْتَظِرُوا أَيْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك أو فانتظروا خلاصي آتي معكم من المنتظرين خلاصكم (١٣) ثُمَّ نُنَاجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا عطف على محذوف دل عليه ألا مثل أيام الذين خلوا لأنه قيل نهللك الام ثم نناجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك خلقا علينا ننجي المؤمنين ذلك الانجاء أو انجاء كذلك نناجي محمداً وعجبه حين نهللك المشركين ، وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك ، وقروا حصص والنسائي نسيج مخفقا (١٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا لَكُمْ حُلُمًا مِنْ دِينِي واخته فَلَا تُعْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ ولخص أعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصه ديني اعتقادا وعملا فأعرضوا على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا حقها وهو أن لا أعبد ما فخلقونه ونعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وأنما خص التوقي بالذكر لتهديد وأمرت أن أكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي ، وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من الملوك مع أن وأن يكون من غيره كقوله • أمرتك الخير تأفك ما أمرت به • (١٥) وَأَنْ أَفْهَمَ وَجْهًا لِلَّذِينَ عَنَّفَ عَلَى أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ مِلَّةَ أَنْ حَكِيمَةً بِدِيْعَةِ الْأَمْرِ وَلَا تَرَى بَيْنَهُمَا فِي الْغَرَضِ لَنْ الْمَقْصُودِ وَفِيهَا بِمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لِنَدْبِهِ مَعَهُ عَلَيْهِ وَصِيغُ الْأَعْيَالِ كُلُّهَا كَذَلِكَ سَوَاءٌ اخْبَرْتُمُنِي أَمْ لَا والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبذاد فيه بأداء الفرائض والانتهاء عن اغتيابك أو في الصلوة باستقبال القبلة حينما حال من الدين أو الوجه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦) وَلَا تَخُذْ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ بنفسه إن دعوته وخذلته فإن فعلت فإن دعوته فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ جَزَاءَ لَشَرْطٍ وَجَوَابَ لِسْؤَالٍ مَقْدَرٍ عَنْ تَبِيعَةِ الدَّعَاءِ (١٧) وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِصَبْرٍ وأن يصيبك به فلا كاشف له يرفعه إلا هو إلا الله وأن يردك خير فلا راد فلا دافع لقصبي الذي أريدك به وعلة ذكر الإرادة مع الخير والمأس مع الضرر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضرر أتى مستعمل بالفضل الأول ، ووضع الفضل موضع التضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير ٢٥ لا استحقاق نهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يعنى ربه يصيب به بالخير من يشاء من عباده وقروا

أَلْغُفُورُ الرَّحِيمُ فَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ غُفْرَانِهِ بِالْعَصِيَةِ (١٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ جُزْءٌ ۙ
 أَلَا تَحْشُرُونَ رَبَّكُمْ رَسُولَهُ وَالْقُرْآنَ وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عَذْرٌ فَمَنْ أَتَقَنَّدَى بِالْإِيْمَانِ وَالْمُنَافِعَةِ قَالُوا يَهْتَدِي نَفْسُهُ
 لَأَنْ نَفْعَهُ لَهَا وَمَنْ ضَلَّ بِالْكَفْرِ بَعْدَهَا فَاتَمَّا فَضَّلَ عَلَيْهَا لَأَنْ وَيَالِ الضَّالِّاتِ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُحْفِظٍ
 مَوْكُولٍ إِلَى أَمْرِكُمْ وَأَنَا أَنَا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ (١٩) وَأَنْتَبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّبْلِيغِ وَأَتَّبِعْ عَلَى
 دَعْوَانِهِمْ وَتَحْمِلْ أَثْمَهُمْ حَتَّى يَخْضَعُوا لِلَّهِ بِالنَّصْرَةِ أَوْ بِالْأَمْرِ بِالْقِتَالِ وَهُوَ خَيْرٌ لِّلْخَائِمِينَ إِنْ لَا يَمُنُّ
 الْخَطَا فِي حُكْمِهِ لَأَنْتَلَاغَهُ عَلَى السَّرَاقِ أَنْتَلَاغَهُ عَلَى الْخُلُوعِ ۚ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعَهُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ يُونُسَ أَعْلَى
 مِنَ الْإِجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِيُونُسَ وَكَذَّبَ بِهِ وَبَعْدَ مَنْ غَرِقَ مَعَ فِرْعَوْنَ *

سُورَةُ هُودٍ

مَدِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١.

- (١) أَلَا تَرَ كَيْتَابَ مِيتَدَا وَخَيْرٍ أَوْ كِتَابَ خَيْرٍ مِيتَدَا مُحْذَرٌ أَكْثَمَتْ آيَاتُهُ نَفْطَمَتْ نَفْطَمًا نَحْكَمَا لَا يَعْتَرِيهِ رُكُوعٌ ١٧
 اخْتِلَالٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ مُنْعَتٌ مِنَ الْفُسَادِ وَالنَّسْخِ فَإِنَّ الْمَرَانِ آيَاتِ السُّورَةِ وَلَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخٌ
 أَوْ أَكْثَمَتْ بِالْحَاجِجِ وَالِدَّلَالِ أَوْ جَعَلَتْ حَكِيمَةً مَنَقُولٌ مِنْ حَكْمٍ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ حَكِيمًا لَأَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ
 عَلَى أُمُهَا الْجَنَمِ النَّظَرِ وَالْعَلِيَّةِ ثُمَّ فَضَّلَتْ بِالْفَوَائِدِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاطِنِ وَالْإِخْبَارِ أَوْ
 ١٥ جَعَلَهَا سُورًا أَوْ بِالْإِنْزَالِ جَمًّا جَمًّا أَوْ فَضَّلَ فِيهَا وَلُتَّصَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَفَرَّقَ نَمْرَ فَضَّلَتْ أَيْ فَرَّقَتْ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَكْثَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَضَّلَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِمَتَكَلَّمْ ۚ وَثُمَّ لِلْفَاوِتِ فِي الْحُكْمِ أَوْ لِلنَّارِخِ
 فِي الْإِخْبَارِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ صِفَةٍ أُخْرَى لِكِتَابٍ أَوْ خَيْرٍ بَعْدَ خَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ لِأَكْثَمَتْ أَوْ فَضَّلَتْ وَهُوَ
 تَقْرِيرٌ لِأَحْكَامِهَا وَتَفْصِيلُهَا عَلَى أَكْمَلِ مَا يَنْبَغِي بِإِعْتِبَارِ مَا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَمَا خَفَى (٢) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ لَأَنْ
 لَا تَعْبُدُوا وَقِيلَ أَنْ مَفْسُورَةٌ لَأَنْ فِي تَفْصِيلِ الْآيَاتِ مَعْنَى الْعَوْلِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُبْتَدَأً لِلْإِغْرَاءِ
 عَلَى التَّوْحِيدِ أَوْ الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ عِبَادَةِ الْغَيْرِ نَادَةً قِيلَ تَرَكَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ أَوْ أَتْرَكُوهَا
 تَرَكًا أَتَيْ لَكُمْ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى الشَّرِكِ وَالْثَوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ (٣) وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 عَطَفَ عَلَى آلَا تَعْبُدُوا ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ ثُمَّ تَوَسَّلُوا إِلَى مَطْلُوبِكُمْ بِالتَّوْبَةِ فَإِنَّ الْمَعْرُضَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ لَا يَدَّ
 لَهُ مِنْ رُجُوعٍ وَقِيلَ اسْتَغْفِرُوا مِنَ الشَّرِكِ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ وَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ تَلَاوَتْ مَا بَيْنَ
 الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ مَتَاعًا حَسَنًا يَعْيشُكُمْ فِي أَمْنٍ وَبَعْدَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ آخِرُ أَعْمَارِكُمْ الْمُقَدَّرَةِ أَوْ لَا
 ٢٥ يَهْلِكُكُمْ بِعَذَابِ الْاسْتِغْفَالِ ۚ وَالْإِرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْأَعْمَالِ لَكِنَّهَا مَسْمُومَةٌ بِالْإِضَاعَةِ إِلَى كُلِّ

جزء ١١ احد فلا تتغير ويثبت كل ذي فضل فضله ويعطى كل ذي فضل جزاء فضله في الدنيا والآخرة
 روع ١٧ وهو وعد للموحدين التابعين بخير الدارين وأن تولوا وأن تتولوا فأتى أخاف عليكم عذاب يوم كبير
 يوم القيامة وقيل يوم الشدادت وقد ابتلوا بالهطت حتى اكلوا الحبيب ، وقري وأن تولوا من ولى
 (٤) إلى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على

تعذيبكم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم (٥) ألا أنهم يفتنون صدورهم يثنونها عن الحق
 وينحرفون عنه او يعطونها على الكفر وعداوة النبي صلعم او يولون طهورهم وقري تتنوني بالثناء
 والياء من اتوني وهو بناء مبالغة وتتون وأصله تتنون من التين وهو الكلال الضعيف اراد به ضعف
 قلوبهم او مناوأة صدورهم للنبي وتتني كاتباص بالهمز وتتوي ليستخفوا منه من الله
 بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه ، قيل أنها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارحينا ستورنا
 واستغشينا ثيابنا وطينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر ان
 الآية مكتبة والنفاى حدث بالمدينة ألا حين (٦) يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم وينغطون

بثيابهم فعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم فكيف يخفى
 عليه ما عسى يظهره (٧) أنه عليهم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها

جزء ١٢ (٨) وما من ذات في الارض الا على الله رزقها غداؤها ومعاشها لتصفله آياه تفضلا ورحمة وانما اتي بلفظ
 روع ١ الوجوب تحقيقا لوصوله وما على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او
 الاصلاط والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمعار حين كانت
 بعد بالقوة كل كذا واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ ، وكانه
 اراد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرها
 للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (٩) وهو الذي خلف السموات والارض في ستة ايام اى خلقها
 وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف

العلويات بالاصل والاداءت دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقها لم يكن حائل بينها لا
 أنه كان موضوعا على متن الماء واستند به على إمكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من
 احرار هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبين لكم انكم احسن عملا
 منعطف خلف اى خلق ذلك كخلف من خلف ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان
 جملة ذلك اسباب وموانع نوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها
 وتستنبضون منها ، وانما جاز تعليل فعل البلى لما فيه من معنى العلم من حيث أنه طريق اليه
 كالنظر والاستماع ، وانما ذكر صيغة التفصيل والاختيار شامل لفرد المكلفين باعتبار المحسن والقيح

- للتعريض على احسان الخاسن والتخصيص على الترقق دائما في مراتب العلم والعجل فان المراد بالعجل ما جره ١
 يعمر عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلعم اكرم احسن عكلا وادرع عن محارم الله واسرع في ركوع ٢
 شاعة الله واعني اكرم اكمل علما وعملا (١٠) ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
 الذين كفروا ان هذا الا ساحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر
 في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى الغائل وقرئ انكم بالفتح على
 تضمني قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى عد اي ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا
 بعنكم ولا تثبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره (١١) ولئن اخرنا عنهم العذاب
 انموذج الى امه معدونة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحييه ما يمنعه من السقوط
 الا يوم ياتيهم اليوم بدر ليس مبرورا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ، ويوم منصوب بخبر ليس
 ١٠ مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع
 المستقبل تحفيضا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستنبهون اي العذاب الذي كانوا به يستعملون
 فوضع يستنبهون موضع يستعملون لان استعجالهم كان استهزاء (١٢) ولئن ائقنا الانسان مثا رحمة ٢
 ونش اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعنا ما منه ثم سلينا تلك النعمة منه انما ليس قلوب رجاء
 من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة (١٣) ولئن ائقنا
 ١١ نعمة بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وعي بعد عدم ، وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى
 ليقولن ذهب السميات عني اي المصائب التي ساءتني انما لفرح بيلز النعم مغتر بها فخور على الناس
 مشغول عن الشكر والقيام بحقها ، وفي لفظ الاضافة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من
 النعم والחסن كالاتموزج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبنو بأحد شي لان الذوق ادراك النعم
 والمش مبتدأ الموصول (١٤) الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات
 ٢. شكرا لآله سابقها ولاحقها اولئك هم مغفرون لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة ، والاستثناء من الانسان لان
 المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام اذ الاستغراق ومن جملة على الكافر لسبق ذكرهم جعل
 الاستثناء منفصلا (١٥) فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك ترك تبليغ بعض ما يوحي اليك وهو ما يخالف
 رأي المشركين بخافة ودهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه
 لجواز ان يكون ما يضرب عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في السوحى والثقة في التبليغ ههنا
 ٥. وصائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيف صدرك بان تناولوا عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كثر
 بنفقه في الاستتباع كالمولوك او جاء معه ملك بصدقه وقيل الضمير في به مبهم بقسره ان يقولوا انما انت

- جاء ١٢ قَدْ يَرَىٰ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْإِنذَارُ بما أوحى إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا ما بآلِكَ يضيف به صدرك وَأَلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ فتوصل عليه فاتته عالم بحالهم وفاعل بهم جزء اقوالهم وافعالهم (١٢) أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَارُهُ امر منقطع، وإلهام لما يوحى قُلْ فَأَنزِلْ بَعْشَ سُورٍ مِّثْلِهِ في البيان وحسن النظر تَحْدِثُهُمْ أَوَّلَ بَعْشِ سُورٍ ثُمَّ لَمَّا عَجَزُوا عَنْهَا سَبَّلَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ وَتَحْدِثُهُمْ بِسُورَةٍ ، وتوحيد المثل باعتبار كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّمَّتَيْنِ مختلفات من عند انفسكم إن صنع آتَى اختلقته من عند نفسي فأنكم عرب فصحاء مثلي ٥ تَقْدِرُونَ على مثل ما أنذر عليه بل أنتم اقدر لتعلمكم القصص وَالْأَشْعَارَ وتعودكم الرقص وَالنَّظْمَ وَأَنعُوا من استلغتم من ذوق الله الى المعاونة على المعارضة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنه مفتري (١٣) فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ باتيان ما دعوتهم السبع وجمع الضمير إِنَّمَا لَنُعْظِيَهُمُ الرسول أو لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدوهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث أنه يجب اتباعه عليهم في كل امر إلا ما خصه الدليل وللتنبية على أن التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك ١ رَتَّبَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فاعلموا أنما أنزل يعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه آد الله ولا يقدر عليه سواه وأن لا أنه إلا هو واعلموا ان لا اله الا الله أنه العالم الغادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز انهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باجازه عليه وفيه تهديد وانقاط من ان يجبرهم من بأس الله آلهتهم فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الاسلام راسخون فخلصون فيه اذا تحققت عندهم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استفتعتم اي فان لم يستجيبوا ١٥ لَكُمْ الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه الا الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحاجة القالعة وفي مثل هذا الاستفهام اجاب ببلغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر (١٤) مَنْ تَأْنِ يَرْيدَ الْخَيْرَ الدنيا وزينتها باحسانه وبره نُوفِ إِلَيْهِمْ أعمالهم فيها نوصل اليهم جزء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ، وقرئ نُوفِ بالياء اي يوف الله ونوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقولك

وَأِنْ أَنَا كَرِيمٌ يَوْمَ مَسْعِيَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا خَيْرٌ

- وهم فيها لا يفتخسون لا يفتخسون شيئا من اجورهم ، والآية في اهل الرباء وقيل في المنافقين وقيل في الغرة وعرضهم ويزعمهم (١٥) أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ متلفا في مقابلة ما عملوا لآتهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وقبيل لهم اوزار العرائر السيئة وحبط ما صنعوا فيها ٢٥ لَا تَلَهُ لم يبق له ثواب في الآخرة او لم يكن لآتهم لم يريدوا به وجه الله والعبد في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ، ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لآته لم

يُعْمَلُ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَكَانَ كَلٌّ وَاحِدَةً مِنَ الْجَمْعَيْنِ عَلَّةً لَمَّا قَبِلَهَا ، وَقُرِىَ بِأَيْلَافٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ يَعْلَمُونَ ، جِءَ ١٢
وَمَا إِيهَابِيَّةٌ أَوْ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ • وَلَا خَارِجًا مِنْ قِيٍّ زُورٌ كَلَامٌ • وَتَنَكَّرَ عَلَى الْفِعْلِ (٢٠) أَفْسَحَ كَانَ رُكُوعٌ ١٣
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ بَرَهَانَ مِنَ اللَّهِ يَدُلُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِيمَا يَأْتِيهِ وَيُذَكِّرُهُ ، وَالْهَيْمَةُ لَانْكَارُ أَنْ يَعْقِبَ
مَنْ هَذَا شَأْنُهُ هَوْلَاءُ الْمُفْضَرِّينَ فِيمَنْهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْ يَغَارِبَ بَيْنَهُمْ فِي النَّزْلِ وَهُوَ الَّذِي أَغْنَى عَنْ
ذِكْرِ الْحَمْرِ وَتَقْدِيرُهُ أَفْسَحَ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ كَمَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَهُوَ حَكَمَ بِعَمْرٍ كُلِّ مُؤْمِنٍ
فُخِّلَ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ مُلْعَمٌ وَقِيلَ مُؤْمِنٌ أَهْلُ الْكِتَابِ وَيَقْتُلُوهُ وَيَقْتُلُوهُ ذَلِكَ الْبَرَاءَةُ الَّذِي عَنِ دَلِيلٍ
الْعَقْلِ شَاحِدٌ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ يَشْهَدُ بِصَحَّتِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَمَنْ قَبِلَهُ وَمَنْ قَبِلَ الْقُرْآنَ كِتَابَ مُوسَى يَعْنِي
التَّوْرَةَ فَاتَّخَذَ أَيْضًا تَقْتُلُوهُ فِي التَّصْدِيقِ أَوْ الْبَيِّنَةِ هُوَ الْقُرْآنُ وَيَقْتُلُوهُ مِنَ التَّلَاوَةِ وَالشَّاهِدُ جَبْرِيلُ أَوْ
لِسَانُ الرَّسُولِ عَمْرٍ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لَهُ أَوْ مِنَ التَّلَاوَةِ وَالشَّاهِدُ مَنْكَ يَحْفَظُهُ وَالضَّمِيرُ فِي يَقْتُلُوهُ أَيْمَا لَمْ يَأْخُذْ أَوْ
لِلْبَيِّنَةِ بِإِعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَمَنْ قَبِلَهُ كِتَابَ مُوسَى جُمْلَةً مُبْتَدَأَةً وَقُرِىَ كِتَابٌ بِالضَّمِّ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي
يَقْتُلُوهُ أَيْ يَقْتُلُوهُ الْقُرْآنُ شَاحِدٌ مِنْهُ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ كَقَوْلِهِ وَشَهِدَ شَاحِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَيَقْرَأُ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ التَّوْرَةَ أَيْمَانًا مُؤْتَمًا بِهِ فِي الدِّينِ وَرَحْمَةً عَلَى الْمُنْزِلِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ إِلَى الْغُورِ
بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ أُولَئِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ بِالْقُرْآنِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَابِ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ وَمَنْ تَحَزَّبَ مَعَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَتُنَّارُ مَوْعِدُهُ يَرُدُّهَا لَا بِحَالَةٍ فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ مِنَ الْمَوْعِدِ أَوْ
١٤ الْقُرْآنِ ، وَقُرِىَ مَرِيَّةً بِالضَّمِّ وَهِيَ الشَّكُّ إِنَّهُ أَلْحَقَ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لَقَدْ نَظَرَهُمْ
وَاحْتِلَالًا فَكَرَهُمْ (٢١) وَمَنْ أَكْثَلُهُمْ مِمَّنْ أَكْفَرَى عَلَى اللَّهِ وَتَدْبَارًا كَانَ أَسَدًا إِلَيْهِ مَا لَمْ يَنْزِلْهُ أَوْ نَفْسٍ عَنْهُ مَا
انْزَلَهُ أُولَئِكَ أَيْ الْكَافِرُونَ يُعْزِضُونَ عَلَى رِجْلِهِمْ فِي الْمَوْثِقِ بِأَنْ يَحْبَسُوا وَتُعْزِضُ أَعْمَالُهُمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ مِنْ جَوَارِحِهِمْ وَهُوَ جَمْعُ شَاحِدٍ دَاخِلٍ أَوْ شَهِيدٍ كَأَشْرَافِ هَوْلَاءِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا عَلَى رِجْلِهِمْ أَلَا نَعْنَى اللَّهُ عَلَى الْأَقْبَالِ بَيْنَ تَهْوِيلِ عَظِيمٍ مِمَّا يَحْكِيهِ بِهِمْ حِينَمَا لُظْمُهُمْ بِالْكَذِبِ عَلَى
٢. اللَّهُ (٢٢) الَّذِينَ قُضُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ دِينِهِ وَيُفَعِّلُونَهَا عَوِجًا يَصِفُونَهَا بِالْأَحْرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ
أَوْ يَبْغُونَ أَهْلَهَا أَنْ يَعْرِجُوا بِالرِّدَّةِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَحَالُ أَهْلِهِمْ كَافِرُونَ بِالْآخِرَةِ وَتَكْرِيرُهُمْ
لِتَأْكِيدِ كَفْرِهِمْ وَإِخْتِصَاصِهِمْ بِهِ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ أَيْ مَا دَانُوا مُعْجِزِينَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
أَنْ يَعْاقِبَهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَلَكِنَّهُ آخَرُ عِقَابِهِمْ إِلَى هَذَا
الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَثْوَرُ يُضَاعَفُ لَهُمْ الْعَذَابُ اسْتِيفَانًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامُرٍ وَيَعْقُوبُ بَضْعُفٍ
٢٥ بِالتَّشْدِيدِ مَا كَانُوا يَسْتَنْبِغُونَ السَّمْعَ لِنَصَاتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ لَهُ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ لِنَعَامِهِمْ

- جزء ١٣ عن آيات الله وكآته العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم ركوع ٢ من دور، الله من أولياء فإن ما لا يسع ولا يصح لا يصلح للسوية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض (٣٣) أولئك الذين خسروا أنفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وصلّ عنهم ما كانوا يقترون من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بدلوا وناع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة
- (٣٤) لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم (٣٥) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم اطمأنوا إليه وخشعوا له من الخبت وهو الأرض المطمئنة أولئك أحب
- آلجنة هم فيها خالدون دائمون (٣٦) مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالآصم والبصير والسميع يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاضيه عن آيات الله وبلاصم لتضاعف عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لأن امره بالصدق فيكون كل منهما مشبهاً
- بأثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين صدقهما ١٠ والعائف لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصابغ فالغامر فالآتب • وهذا من باب اللف والظناني قل يستنبطون هل يستوي الفريقان، مثلاً تمثيل أو صفة أو حالاً قلّا تكفرون بضرب الامثال والتأمل
- ركوع ٣ فيها (٣٧) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أتى نكم باقى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وهزة بالكسر على ارادة القول فذروهم بين آيين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (٣٨) لا تعبدوا إلا الله بدلاً من أتى لكم أو مفعول مبين ويجوز أن تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير إلى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ١٥ مؤلم وهو في الحقيقة صفة المذهب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جدّ جدّه ونهاره صائم للمبالغة (٣٩) فقال ألمأذ الذين كفروا من قومه ما ذكّ إلا بشراً مثلاً لا موبة لك علينا تتخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما ذكّ آتبعك إلا الذين هم أرذلنا اختارنا جمع أرذل فاته بالغلبة صار مثل الاسم
- كلاصبر أو أرذل جمع رذل رأى شاعر الرأى من غير تعمق من البدو أو الرأى من البدّه والباء مبذلة من الهمة لندسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف ٢٠ أى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه آتبعك، وأما استرلوهم لذلك أو لفرهم فأيهم لما تم يعلموا
- أو شاعر من الحيوة الدنيا كل، الاحط بها اشرف عندهم واخروم منها أرذل وما نرى لكم ولك وتبعبك علينا من فصل بوقلمكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نطكم كاذبين أباك في دعوى النبوة وآباعر في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين (٣٠) قال يا قوم أرأيتم إيهرون إن كنت على بينة من ربي فتنة شاعدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عبدي بآيتاء البينة أو النبوة فتعبدت عليكم ٢٥ فحيفت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الصمير لأن البينة في نفسها هي الرحمة أو لأن خفاهها يوجب

- جاء ١٢ وبالله وقرى أجري على الجمع وأنا بريء مما فخرمون من أفعالكم في إسناد الافتراء إلى (٣٨) وأرجى ركوع ٤ إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن ولا تنافس بما كانوا يفعلون
- أقطع الله من إيمانهم ونهاه أن يغتم بما فعلوا من التكذيب والإيذاء (٣٩) وأصنع الفلك بأعيننا لمتبسا بأعيننا عبر بكترة آله الحس الذي به يحفظ الشيء ويرأى عن الاختلال والربيع عن المبالغة في الحفظ والبرعاية على طريقة التمثيل وذبحنا البك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الدين ظلموا ولا تراجعى فيهم ولا تدعى باستدفاع العذاب عنهم إنهم مغرؤون محكوم عليهم بالاعتراض فلا سبيل إلى كفه (٤٠) ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلنا مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعله السفينة فانه كان يعملها في برقة بعيدة من الماء وأن عرته فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا
- بعد ما كنت نبيا قال إن تسخروا منا فإنا نسخركم كما تسخرون إذا أخذكم الغرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون (٤١) من تأتبه عذاب يحزيه يعنى به أيامهم وبالعباد الغرق ويحل عليه وينزل عليه أو يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار (٤٢) حتى إذا جاء أمرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى في التي يمتد بها بعدها الكلام وفار الثور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر ثور، والتثور فتور الحيز ابتداء منه النبوع على خرى العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل الثور وجه الأرض أو اشرى موضع فيها فلما أحمل فيها في السفينة ١٥ من كل نوع من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرنا وانتى هذا على قراءة حصص والباقيون اضافوا على معنى اتمل اثنين من كل صنف ذكر وصنف انثى وأهلك علف على زوجين أو اثنين والمراد امرأته وبنوه ونسأوهم إلا من سبغ عليه القول بأنه من المرفقين يريد ابنه كنعان وأمه وأعله فأتتهما نانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام وإثان ونسأوهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى ٢٠ أنه عم اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسبكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون لحمل في أسفلها الدواب والحش وفي أوسطها الاتس وفي أعلاها الطير (٤٣) وقال آكبوا فيها أي صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لأنها في الماء كالركوب في الأرض بسم الله فجرا ومرساها متصل بركبوا حال من الوأى أي ركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت أجرائها وإرسائها أو مكانها على أن الجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خوق ٢٥ النجم وانتصباها بما قدرناه حالا ويجوز رفعها بسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي أجروها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وفي أمثلة مقتضبة

لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله جزء ١٢
فجرت واذا اراد ان تروى قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله * ثم استمر السلام ركوع ٢
عليكم * وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بـ رواية حفص مجزأ بالفتح من جرى وقرأ مرساها ايضا من
رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة وتجريها ورسيتها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اى لولا
مغفرته لغرض انكم ورحمته اياكم لما نتجاكم (٤٤) وفي تجرى بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا

اى فركبوا مستبين وفي تجرى وهم فيها في موج كالتجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبقت ما بين السماء
والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر
ذراعا وان صبح فلعل ذلك قيل للتبليغ ونادى نوح ابنته كنعان وقرأ ابنها وابنته بحذف الالف
على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده لقوله فخانها وهو خطأ ان الانبياء عصمت

من ذلك والمراء بالخيانة الخيانة في الدين وقرأ ابنها على النذبة ولكونها حكمة سوغ حذف الحرف
وكان في مقول عز في نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان من عله عنه اذا بعده ما بني اركب
معنا في السفينة والمجهور كسروا الباء ليدل على بقاء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابي كثير فانه
وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية فذبل وعاصم فانه ففتح ههنا
١٥ اختصارا على الفتح من الالف المبذلة من بقاء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم

الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين والاعتزال
(٤٥) قال سيبوي في جبل يعصمي من الماء ان يعزى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله
الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رن بذلك ان يكون اليوم معتصم من
جبل ونحوه يعصم الثلاث به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في
٢٠ عبشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحم الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او

بين ابنته والجميل فكان من الممرتين فصار من المهلكين بالماء (٤٦) وقيل يا ارض ائيلي ماءك ونا ساء اقلبي
نودها بما ينادى به اولو العلم وأمر بما يؤمرن بميثاق لكمال قدرته وانقيادها لما يشاء تكوينه فيها
بأمر الخلق الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمتة وخشية من البهر عقابه ،
والبلغ النشف والقلاع الامساك وغيض الساء نهض وقضى الامر وانجز ما وعد من اخلاق الكافرين

٢٥ واجاء المؤمنين واستوتوا واستقرت السفينة على الجودي جبل الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى
انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر الحرم فصار ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقول
الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير

جاء ١٢ للهلاك وخص بدعاء السوء ، والآية في غاية الفصاحة لفخامة لغتها وحسن نظمها والدلالة على كنهه ركوع ٤ الحال مع الابتجاز الخالي عن الاخلال وفي افراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعبر في نفسه مستغني عن ذكره الى لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بأن مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار (٤٧) وَتَذَكَّرْ نُوحٌ رَبَّهُ وَارَادَ نَدَاءَهُ بِدَلِيلٍ عَظِفَ قَوْلُهُ فَقَالَ رَبِّ اِنْ اَبَيَّ مِنْ اَعْلَى فَاِنَّهُ النَّدَاءُ اِنَّ وَعْدَكَ اَلْحَقُّ وَاَنْ كَلَّ وَعَدَ تَعْدَهُ حَقٌّ لَا يَنْتَظِرُ اِلَيْهِ اَلْخَلْفَ وَقَدْ وَعَدْتَ اَنْ تَنْجِيَ اَهْلِي ٥
فما حاله او فما له لم يَنْجُ ويَجُوزُ اَنْ يَكُونَ هَذَا النَّدَاءُ قَبْلَ غَرَقِهِ وَانْتَ أَهْكُمُ اَلْخَاصِيَيْنِ لَآنَكَ اَعْلَمُهُمْ وَاعْدَلُهُمْ اَوْ لَآنَكَ اَكْثَرُ حِكْمَةً مِنْ ذِي الْحِكْمِ عَلَى اَنْ الْحَاكِمُ مِنَ الْحِكْمَةِ كَالدَّارِعِ مِنَ الدَّرْعِ (٤٨) قَالَ مَا نُوْحٌ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ لَطَعُ الْوَلَايَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَاشار اليه بقوله اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَانَّه تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ كَوْنِهِ مِنْ اَعْلِهِ وَاصله اِنَّهُ ذُو عَمَلٍ فَاسِدٍ فَجَعَلَ ذَاتَهُ ذَاتَ الْعَمَلِ لِلْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ تَصِفُ نَاقَةً

تَرْتَعُّ مَا رَتَعَتْ حَتَّى اِذَا اَتَّكَرَتْ فَاتَمَّا ٦ اِقْبَالٌ وَاِدْبَارٌ

ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصرحاً بالمنافضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة من نجا من اعله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب اِنَّهُ عَمِلٌ غَيْرُ صَالِحٍ اى عمل عملاً غير صالح فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم اُصُوَابٌ هُوَ اَمْ لَيْسَ كَذَلِكَ وَاِنَّمَا سَمَى نَدَاءَهُ سَوْألاً لِتَضَمُّنِ ذِكْرِ الْوَعْدِ بِنَجَاةِ اَهْلِهِ اسْتِنجَاةً فِي شَأْنِ وَلَدِهِ وَاسْتِفْسَارَ الْمُنَاعِ لِلانْجَاةِ فِي حَقِّهِ وَانَّمَا سَمَّاهُ جِهْلًا وَزَجَرَ عَنْه بقوله اِنِّي اَعْلَمُكَ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لِأَنَّ اسْتِثْنَاءَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ اَهْلِهِ قَدْ دَلَّ عَلَى الْحَالِ وَأَعْنَاهُ عَنِ السَّوَالِ لَكِنْ اشْغَلَهُ حُبُّ الْوَلَدِ عَنْهُ حَتَّى اشْتَبَهَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالنُّونِ الشَّدِيدَةِ وَكَذَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ غَيْرِ أَهْمَا كَسَرَا النُّونَ عَلَى اَنْ اَصْلَهُ تَسْأَلُنِي فَحُذِفَتْ نُونُ الْوَقَايَةِ لِاجْتِمَاعِ النُّونَاتِ وَكُسِرَتِ الشَّدِيدَةُ لِلِبَاءِ ثُمَّ حُذِفَتْ اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ وَهِيَ نَافِعَةٌ اِنْبِأَتْهَا فِي الْوَصْلِ (٤٩) قَالَ رَبِّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ اَنْ اُسَآلَكَ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ مَا لَا عِلْمَ لِي بِصَاحَتِهِ وَلَا تَغْفِرْ لِي ٧

وَأَنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي مَا فَرَطَ مَتَى فِي السَّوَالِ وَتَرَحُّمَتِي بِالنُّبُوَةِ وَالْفَضْلِ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اَعْمَالًا (٥٠) قِيلَ يَا نُوحُ اقْبُضْ بِسَلَامٍ مِمَّا اَنْزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ مُسَلِّمًا مِنَ الْمَكَارِهِ مِنْ جِهَتِنَا اَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكَ وَتَرَكْتَ عَلَيْكَ وَمِمَّا رَكَ عَلَيْكَ اَوْ زِيَادَاتٍ فِي سِلْسَلِ حَتَّى تَصِيرَ اَتَمًّا ثَانِيًا ، وَقَرَأَ اقْبُضْ بِالضَّمِّ وَتَرَكْتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَفِي الْخَيْرِ الْفَامَى وَعَلَى اَمْرِ مِقْمٍ مَعَكَ وَعَلَى اَمْرِ هَمِّ الدُّنْيَا مَعَكَ سَمَوًا اَمَّا لِتَنْجِيَهُمْ اَوْ لِتَشْعَبِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ اَوْ عَلَى اَمْرِ نَاشِئَةٍ مَقَمٍ مَعَكَ وَالْبَرَاءُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ لِقَوْلِهِ وَأَمْرٌ سَنَنْتَهُمْ اى وَمَقَمٌ مَعَكَ أَمْرٌ سَنَمَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنْ عَذَابِ اَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ وَالْبَرَاءُ بِهِمُ الْكُفَّارُ مِنْ ذَرِيَّةٍ مِنْ مَعَهُ وَقِيلَ قَوْمٌ هُوَ وَصَالِحٌ وَنُوحٌ وَشُعَيْبٌ وَالْعَذَابُ مَا نَزَلَ بِهِمْ (٥١) تِلْكَ اِشَارَةٌ اِلَى قِصَّةِ نُوحٍ وَمَحَلُّهَا الرَّوْحُ بِالْاِبْتِدَاءِ

- وخبرنا من أنبياء الغيب أي بعضها نوحيتها إليك خبر فإن والصمير لها أي موحاة إليك أو حالاً من جزء ١٣
- الانبياء أو هو الخبر ومن انباء متعلّق به أو حال من الابهاء في نوحيتها ما ضنّت تعلمها أدت ولا قومك ركوع ٤
- من قبل فذا خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل إباحتنا إليك أو حال من الابهاء في نوحيتها
- أو الكاف في اليك أي جاعل أنت وقومك بها ، وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمه إذ لم يخالط
- غيرهم وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأنت القوم كما
- صبر نوح إن العافية في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمؤمنين عن الشرك والمعاصي (٥٢) وإلى عاد أخاهم ركوع ٥
- فوداً عطف على قوله نوحاً أي قومه ، وهذا عطف بيان قال يا قوم أعبدوا الله وحده ما كنتم من إليه
- غيره ترقى بالجر حملا على الجور وحده إن أنتم إلا مفرّون على الله باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها
- شفعاء (٥٣) ما قوم لا أسألهم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة
١. للثمة وتحبصا للنصيحة فالها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمخالف أنلا تغفلون فلا تستعملون عقولكم
- فتعرفوا المحق من المبطّل والصواب من الخطاء (٥٤) ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه انقلبوا مغفرة
- الله بالامان، ثم توسلوا إليها بالتوبة وإضا التبرّ عن الغير أنما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما
- عنده فربّ السماء عليكم مذكراً كثير الذرّ (٥٥) ويؤدّكم قوة إلى قوتكم ويضاعف قوتكم وإنما رغبهم
- بكثرة المطر وزهادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر وأعلمهم أرحام
٢. نسائهم ثلاثين سنة فوجدتهم هود على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولّوا
- ولا تعرضوا عما ادعواكم اليه مجرمين مضيقين على اجرامكم (٥٦) قالوا يا هود ما جئنا ببينة بحجة ندلّ
- على حقّ دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدائهم بما جاءهم من المعجرات وما نحن بتاركى آلهتنا
- بتاركى عبادتهم عن قولك صادقين عن قولك حالاً من الصمير في تاركى وما نحن لك بمؤمنين
- اقطاع له من الاجابة والتصديق (٥٧) إن نقول إلا اعتراك ما نقول آلا قولنا اعتراك أي اصابك من هراه
٣. بعروه إذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبب آياها وصدك عنها ومن ذلك تهدي وتكلم بالخرافات
- والجمله مقول القول وإلا لغو لأن الاستثناء مفرغ قال إني أشهد الله وأشهدوا إني بريء مما تشركون
- (٥٨) من توبه فكيف توبه جميعاً ثم لا تنظرون اجاب عن مقالهم الجمفاء بأن أشهد الله على براهته من
- آلهتهم وفساغه عن اضرارهم تأكيداً لذلك وتنبيها له وأمرهم بأن يشهدوا عليه استهانة بهم وإن
- يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير انظار حتى إذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم محجورون عن آخرهم وحمر
٥. الاقواء الأشداء أن يضروه لم ينف لهم شبهة أن آلهتهم التي هي جماد لا يضرو ولا ينفع لا تتمكّن من
- اضرارها انتقاماً منه وهذا من جملة معجزاته فإن مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك البعاش

- جزء ١٢ الى ارافة دعه بهذا الكلام ليست الا لتفنته بالله وتنبطهم من اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه ركوع ٥ بقوله (٥٩) اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ تَقَرُّوا له والمعنى انكم وان بدلتكم غاية وسعكم لمر تصروني فاني متوكل على الله واتق بكتابه وهو ملكي ومالككم لا يحيف في ما لم يره ولا تغفرون على ما لم يقدره ثم يرض عليه بقوله ما من ذاباة الا هو اخذ بناصيتها الا وهو مالك لها قادر عليها فصرها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا ٥ يصعب عنده معصم ولا يقوته ظالم (٦٠) فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَقَدْ أَدَيْتُ مَا عَلَى مِنَ الْإِبْلَاجِ وَالرَّامِ الْحَاجَّةِ فلا تغريظ متى ولا عذر لكم فقد ابغتنكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالغاء ويؤيده القراءة بالجور على الموضع كانه قيل فان تتولوا بعدوني ويستخلف ولا تصرفونه بتوليكم شيئا من الضر ومن جرم يستخلف يسقط النون منه ١٠ ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستور عليه فلا يمكن ان يصرة شيء (٦١) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عَذَابُنَا او امرنا بالعذاب تنجيها هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف وَتَجَنَّبُوهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نتاجهم عنه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أنبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسومور فهم معذبون في الآخرة ١٥ بالعذاب الغليظ (٦٢) وَلَذَلِكَ عَادَ أَنْتَ اسْمُ الْإِشَارَةِ باعتبار القبيلة او لان الإشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم وكفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لانهم أمروا بطاعة كل رسول وأطيعوا أمر كل جبار عبيد يعي كبراهم الطاغين وعبيد من عند عندا وعندا وعصوا اذا نغى والمعنى عصوا من دعائهم الى الايمان وما ينجيهم واضلوا من دعائهم الى الكفر وما يؤذيهم (٦٣) وَأَتَّبِعُوا فِي عِبَادَتِهِمْ لَعْنَةً وَنُومَ الْغِيْمَةِ اى جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في ٢٠ العذاب ألا ان عادا كفروا ربهم حدوه او كفروا نعه او كفروا به لخص الجار ألا بعدا لعان دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كثر ألا واعاد ذكرهم تعظيما لامرهم وحسا على الاعتبار بحالهم قومه هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد امره والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود ركوع ٦ (٦٤) وَإِلَى مَرْوٍ أَخَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ ٢٥ كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها

عمرکم فيها واستبغاکم من العمر أو الدركم على عمارتها وأمرکم بها وقيل هو من العمرى بمعنى جزء ١٣
أعمرکم فيها ديارکم ویرثها منکم بعد انصرام أعمارکم أو جعلکم مَعْمَرِينَ ديارکم تسکونوها مدة ركوع ٦

عمرکم ثم تتركونها لغيرکم فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لداعیه

(٩٥) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا لِمَا نَرَى فِیْكَ مِنْ مَخَالِدِ الرُّشْدِ وَالسَّدَادِ أَنْ تَكُونَ
لَنَا سَيِّدًا وَمُسْتَشَارًا فِي الْأُمُورِ أَوْ أَنْ تَوَافِقَنَا فِي الدِّینِ فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الْقَوْلَ مِنْكَ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ
أَفْتَنَاهَا أَوْ نَعْبُدُ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا عَلَى حَکَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
وَالْتَبَرُّ عَنِ الْإِثْمَانِ مُرِيبٌ مُوقِفٌ فِي الرِّيبَةِ مِنْ أَرَادِهِ أَوْ ذِي رِيبَةٍ عَلَى الْإِسْنَادِ الْحَازِرِ مِنْ أَرَابٍ فِي الْأَمْرِ
(٩٦) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيِّنًا وَبَصِيرَةً وَحُرِّ الشَّكِّ بِاعْتِبَارِ الْمُخْلَصِينَ

وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ نَبَوَّةٌ فَمَنْ يَقْضُرْنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنَّ عَصِيْبَتَهُ فِي تَبْلِغِ رِسَالَتِهِ وَالنَّعْيِ
عَنِ الْإِثْمَانِ بِهِ فَمَا تَرِيدُونَ إِنْ بَاسْتَبَاعَكُمْ آيَاتِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ غَيْرِ أَنْ تَخْشَعُوا بِإِطْلَالِ مَا مَنَعَنِي
اللَّهُ مِنَ التَّعْرِیضِ لِعَذَابِهِ أَوْ فَمَا تَرِيدُونَ بِمَا تَقُولُونَ فِي غَيْرِ أَنْ انْسَبِكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ (٩٧) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ
نَافَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ أَنْتَصَبَ آيَةٌ عَلَى الْحَالِ وَعَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَلَكِنْ حَالُ مِنْهَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا لَتَنْكِيرِهَا
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَرَعُ نَبَاتِهَا وَتَشْرَبُ مَاءَهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ
لَا يَتْرَاخَى عَنْ مَسْئَرِهَا لَهَا بِالسَّوَاءِ إِلَّا يَسِيرًا وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ (٩٨) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عِيشُوا

١٥ فِي مَنَازِلِكُمْ أَوْ فِي دَارِكُمْ الدُّنْيَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ الْأَرْبَعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ
أَيُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ فِيهِ فَاتَّسَعَ فِيهِ بِأَجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ • وَبِوَمِ شَهِدْنَاهُ سَلْبًا وَعَامًا • أَوْ غَيْرِ
مَكْدُوبٍ عَلَى الْحِجَارِ وَكَانَ الْوَاعِدُ قَالَ لَهُ أَيْ بِكَ شَائٍ وَفِي بِهِ صَدَقَهُ وَإِلَّا نَذَّبَهُ أَوْ وَعَدٌ غَيْرُ كَذِبٍ عَلَى أَنَّهُ

مَصْدَرٌ كَالْجِلْدِ وَالْمَقْصُولِ (٩٩) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ
أَيُّ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ وَخَرُّ هَلَاكِهِمْ بِالصَّيْحَةِ أَوْ ذَلْهِمْ وَفَضَحَتْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَافِعُ
٢. يَوْمَئِذٍ بِالْفَتْحِ عَلَى اكْتِسَابِ الْمُضَافِ الْبِنَاءِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ هُنَا وَفِي الْمَعَارِجِ فِي قَوْلِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ غَوَّ الْقَوِيَّ الْعَزِيزَ الْغَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْغَالِبَ عَلَيْهِ (١٠٠) وَأَخَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْحَوْا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِينَ قَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (١٠١) كَأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ فِيهَا آذَانَ أَنْ يَمُوتُوا فَكَفَرُوا رَبَّهُمْ
نَوْنُهُ أَبُو بَكْرٍ هَهُنَا وَفِي النِّجْمِ وَالْكَسَائِيِّ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِ

أَلَا بَعْدًا لِمَنْ هَلَاكَ إِلَى الْحَيِّ أَوْ الْآبِ الْأَكْبَرِ (١٠٢) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِعَنِ الْمَلَأَكَةِ قَبْلَ كَانُوا رُكُوع ٧

٢٥ وَقِيلَ ثَلَاثَةَ جَرِيدٍ وَمِائَتَيْلٍ وَإِسْرَافِيلَ بِالْهَشْرِ بِإِشَارَةِ الْوَلَدِ وَقِيلَ يَهْلِكُ قَوْمُ لُوطٍ قَالُوا سَلَامًا

جزء ١٣ سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بهالوا على معنى ذكرنا سلاما قال سلم أي أمركم أو جوازي سلام أو ركوع ٧ وعليكم سلام رفعه اجابة بأحسن من تحيتههم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاربات وما لغتان كحجر وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث أن جاء بجبل حنبل فما ابسطا حبيبه به أو فما ابسطا في المحي به أو فما تأخر عنه والجاء مقدر أو محذوف، والحنبل المشوق بالوصف وقيل الذي يقطر وَكَذَٰلِكَ مِنْ حَنَدُ الْفِرْسِ إِذَا عَافَتْهُ بِالْجِلَالِ لِقَوْلِهِ بِعَجَلٍ سَمِينٍ (٧٣) فَلَمَّا رَأَىٰ أَنبِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لَا هُمْ يَمْدُونَ إِلَيْهِ ابْدَيْهِمْ فَكَرَهُمْ وَأَوَّحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً انكروا ذلك منهم وخاف أن يبدوا به مكرها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والابحاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط لوط أنما ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وأما لم يمد إليه ايدينا لأننا لا نأكل (٧٤) وأمرته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤوسهم للخدمة فصاحت سرورا بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الفساد أو باصابة رأيها فانها كانت تقول لا يرهيم أضمر اليك لوطا فأتى أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل ١. فصاحت لخاصة قال

وَعَبْدِي بَسَلَمَىٰ ضَاحِكًا فِي لِبَاسِهِ وَلَمْ يَعْذْ حَقًّا نَذِيرًا أَنَّهُ تَحَلَّمَ

ومنه تحسنت السورة إذا سال صعبا وقرأ بفتح الحاء قَبَشَرْنَا بِأَسْحَفٍ وَمِنْ وَرَاءِ أَسْحَفٍ يَعْقُوبُ نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ورعيناها من وراء أسحف يعقوب وقيل أنه معطوف على موضع بأسحف أو على لفظ أسحف وفتحته لاجزائه فإنه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بظرف على أنه مبتدأ خبره الطرف أي ويعقوب مولود من بعده وقيل البراء ولد الولد ولعله سمي به لأنه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته إلى أسحف ليس من حيث أن يعقوب وراه بل من حيث أنه وراء إبراهيم من جهة وفيه نظر، والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كجيمي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولدا نسميا به، وتوجيه البشارة اليهما للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها لا من هاجر ولاتها كانت عقيمة حريصة على الولد ٢. (٧٥) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا يَا عَجَابًا أَفَلَمْ يَأْتِ الشَّرَّ فَأُطْلَقْ فِي كَذِّ أَمْرِ فَطُيْعَ وَقَرَىٰ بِالْبَيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ أَلَيْدًا وَأَنَا عَجُوزٌ ابنة تسعين أو تسع وتسعين وهذا يعني زوجي وأصله القائل بالامر شَيْخًا ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى أسر الإشارة وقرأ بالرفع على أنه خبر محذوف أي هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وعلى بدل أن عذا لشيء عجيب معنى الولد من قريش وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (٧٦) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَمَتْ إِلَهُ وَتَوَكَّأَتْ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ٣. منكروا عليها فإن خوارى العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغربه عاقل فضلا عما نشأت وشابت في ملاحظة الآيات، وأهل

- البيت نصب على المدح أو النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة أنه حبيب جوء ١٣
 فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان (٧٧) فلما ذنب عن إبراهيم الروع ما اوجس
 من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشري بدل الروع يجادلنا في قومه لوط يجادل رسلنا في
 شأنهم ومجادلته أيامهم قوله أن فيها لوطا وهو أما جواب لما جرى به مضارعا على حكاية الحال أو
 لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب أو دليل جوابه المحذوف مثل اجتزا على خطائنا أو
 شرع في جدالنا أو متعلق به اقيم مقامه مثل أخذ أو أقبل يجادلنا إن إبراهيم لتحليم غير عجول على
 الانتقام من المسيء إليه أواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع إلى الله والمقصود
 من ذلك بيان الحامل له على الجادلة وهو رقة قلبه وفرت ترخمه (٧٨) يا إبراهيم على إرادة القول أي قالت
 الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدل أنه قد جاء أمر ربك قدرك بمقتضى قضاة الأزل يعذبهم وهو
 ١. اعلم بحالهم وإتهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجداول ولا دعاء ولا غير ذلك (٧٩) ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم ساء مجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن أنهم اناس فخاف عليهم أن
 يقصدهم قومه فيجوز عن مدافعتهم وضأن بهم ذرعا وضأن بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة
 الانقباض للخطر من مدافعة المكروه والاحتياط فيه وقال هذا يوم عيب شديد من عيبه إذا شده
 (٨٠) وجاءه قومه يهرون إليه يسرعون إليه كأنهم يتفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه ومن قبل
 ١٥. أي ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمردوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا
 يهرون لها مجاهدين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن أضيافكم رحمة والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن
 وكانوا يطلمهن قبل فلا يجيبهن فحشهم وعدم كفاءتهم لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع نادر
 أو مبالغ في تناقض خبث ما هم ومونه حتى أن ذلك اقرون منه أو اظهارا لشدة امتناعه من ذلك كى
 يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤه فإن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن
 ٢. مسعود وأزواجه أمهاتهم وهواب لهم هن أظهر لكنهم انظف فعلا واقل تحشا كقولك المينة اطلب من
 المصوب واحل منه وقري أظهر بالنصب على أن هن خير بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا
 يقع بين الحال وصاحبها فأتقوا الله بترك الفواحش أو بايثارهن عليهم ولا تذرهن ولا تقصحن من
 الخيري أو لا تتخجلن من الخيانة بمعنى الحياء في صيفي في شأنهم فإن اخراء صيف الرجل اخراؤه
أليس منكم رجل رشيد يهتدى إلى الحق ويترعى عن الغيب (٨١) قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
 ٢٥. من حيف حاجة وإنك لتعلم ما نريد وهو إتيان الذكران (٨٢) قال لو أن لي بكم قوة لو قويت بنفسى

- جاء ١٢ على دفعكم أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَى قَوَى اتَّمَعَ بِهِ عَنْكُمْ شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي
 ر. نوع ٧ صلعم رحم الله أخی لوطاً كان يأوی الی ركن شديد ، وفی أَوْ آوَى بالنصب بإضمار أَنْ كأنه قال
 لو أن لی بكم قوة أو أویاً ، وجواب لَوْ محذوف تقديره لَدَفَعْتُكُمْ ، روى أنه أغلق بابه دون
 اضیافه وأخذ یجنادهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب
 (٨٣) قالوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ لن يصلوا إلى إصرارك بإضرارنا فهوَنَ عليك ودعنا وإياهم
 فخلعهم ان یدخلوا فضرِب جبریل عم بِحِجَانِهِ وجوههم فطمس أعینهم وأعماهم فخرجوا یقولون النجاء
 النجاء فان فی بیت لوط سحرة فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِالْقُطْعِ مِنَ الْإِسْرَاءِ وقراً ابن كثير ونافع بالوصل حيث
 وقع فی القرآن من السَّرى يقطع من اللَّيْلِ بطائفة منه وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ولا يتخلف أو ولا ينظر
 إلى ورائه والنهي فی اللفظ لاحد وفي المعنى اللوط إِلَّا أَمْرَاتُكَ استثناء من قوله فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ويدل عليه
 أنه قرئ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ يقطع من اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَاتُكَ وهذا إنما یصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان
 ١. فسر بالنظر إلى الورا في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وإن عمر و بالرفع على البدل من أحد ولا
 يجوز حمل القراءةین على الروایتین فی أنه خلفها مع قومها أو أخرجها فلما سمعت صوت العذاب انفتحت
 وقالت یا قوماً فأدرضها جبر فقتلها لأن القواطع لا یصح حملها على المعانی المتناقضة وَالْوَرَى جَعَلَ
 الاستثناء فی الروایتین عن قوله ولا يلتفت مثله فی قوله ما فعلوه إِلَّا قَلِيلٌ ولا بعد أن يكون أكثر
 ١٥. القراءة على غير الاختصاص ولا يلزم من ذلك أمرها بالانفتاح بل عدم نهیها عنه استصلاحاً ولذلك علته على
 طريقة الاستيناف بقوله أنه مضییها ما أصابهم ولا یحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع
إِنْ مَوْعِدُهُمْ أَصْبَحَ كأنه علته الأمر بالامراء أَلَيْسَ أَصْبَحَ بقریب جواب لاستعجال لوط واستبطائه
 العذاب (٨٤) فلما جاء أمرنا عذابنا أو أمرنا به ویؤیده الاصل وَجَعَلَ التعذيب مستباً عنه بقوله
جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا فانه جواب لما ركان حقه جعلوا عاليها سافليها ای الملائكة المأمرون به فاسند
 إلى نفسه من حيث أنه المستب تعطيلها للأمر روى أن جبریل عم ادخل جناحه تحت مذائبهم
 ٢. ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وَأَمْنَرْنَا عَلَيَّهَا على
 المدن أو على شدانها حِجَارَةٍ من حجیل من طین مختار لقلوه حجارة من طین وأصله شَكَّ كل فعرَب
 وقيل أنه من سجدتها إذا أرسله أو اتر عشيته والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الادرار
 أو من السجدة ای مما كتب الله ان یعذبهم به وقيل أصله من یحیی ای من جهنم فأبدلت نونه لاما
 ٢٥. متشديد لصد معداً لعذابهم أو لصد فی الرسائل بتتابع بعضه بعضاً كقطار الامطار أو لصد بعضه على
 بعض وألصق به مُسَوِّمَةً معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وسمرة أو بسیمة تتميز به عن حجارة الارض
 أو باسم من یسمى بها عند ذنوب فی خزائنه وما فی من أنفالیین یعید فاهم بظلمهم حقیق بأن یمنر
 عليهم وفيه وعبد لكل شالم وعنه عم أنه سأل جبریل فقال یعنی طالمی أمتك ما من طالم منهم ألا وهو

- بِقَرْصٍ جَرَّ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ وَقِيلَ الصِّمِيرُ اللَّقْرِى أَوْ فِي قَرْيَةٍ مِنْ ظُلُمَى مَكَّةَ يَهْرُونَ ج ١٣
 بِهَا فِي اسْفَارِهِمُ إِلَى الشَّأْمِ ، وَتَكْثِيرُ الْبَعِيدِ عَلَى تَأْوِيلِ الْحَجَرِ أَوْ الْمَكَانِ (٥٥) وَإِلَى مَذَنٍّ أَخَافَهُمْ شَغَبًا ر ٨
 إِرَادَ أَوْلَادَ مَدْيَنَ عَمْرٍ أَوْ أَهْلَ مَدْيَنَ وَهُوَ بِلَدُ بَنِي فَسْتَى بِهِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَّالَ وَالْيَمِينُ أَمْرُهُمُ بِالْتَوْحِيدِ أَوَّلًا فَآتَاهُ مَلَكَ الْأَمْرِ ثُمَّ نَهَاهُمْ عَمَّا اعْتَادُوهُ مِنْ
 الْبَخْسِ الْمُنَافِي لِلْعَدْلِ الْمَخِذِ بِحِكْمَةِ التَّعَاوُسِ إِلَى أَرَاكُمُ بِخَيْرٍ بِسَعَةِ تَغْنِيْبِكُمْ عَنِ الْبَخْسِ أَوْ بِنَعْتِ
 حَقِّهَا أَنْ تَنْفَضُّلُوا عَلَى النَّاسِ شُكْرًا عَلَيْهَا لِأَنْ تَنْقُصُوا حَقُّوْقَهُمْ أَوْ بِسَعَةِ فَلَا تُزِيلُوهَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ
 فِي الْجُمْلَةِ عَلَّةٌ لِلنَّهْيِ وَإِلَى أَخَافَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ يَوْمٍ مُحِيطٌ لَا يَشُدُّ مِنْهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ وَقِيلَ عَذَابُ مُهْلِكٍ
 مِنْ قَوْلِهِ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ وَالْمَرَادُ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ عَذَابُ الْاسْتِیْصَالِ وَوَصَفُ الْيَوْمِ بِالْأَحَالَةِ وَفِي
 صِفَةِ الْعَذَابِ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَيْهِ (٥٦) وَمَا قَوْمٌ أَوْفُوا الْمَكِّيَّالَ وَالْيَمِينُ صَرَحَ بِالْإِبْقَاءِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ
 ١٠ صَدِّهِ مَبَالِغَةً وَتَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْذِبُهُمُ الْكَفُّ عَنْ تَعَدُّ التَّنْظِيفِ بَلْ يُلْزِمُهُمُ السُّعْيُ فِي الْإِبْقَاءِ وَلَوْ
 بِوِيَادَةٍ لَا يَتَنَقَّى جَدْوْنَهَا بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالسُّوْمَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ فَإِنَّ الْإِزْدِيَادَ إِبْقَاءٌ وَهُوَ مُنْدَرِبٌ
 غَيْرُ مَأْمُورٍ بِهِ وَقَدْ يَكُونُ مُحْظُورًا وَلَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تَعْلِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ فَآتَاهُ أَعْمَرٌ مِنْ أَنْ
 يَكُونَ فِي الْقَدَارِ أَوْ فِي غَيْرِهِ وَكَذَا قَوْلُهُ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَإِنَّ الْعَتُوَ يَعْنِي تَنْقِيْصَ الْحَقِّقِ
 وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُسَادِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْبَخْسِ الْمَكْسُ كَأَخْذِ الْعَشُورِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْعَتُوُ السَّرْقَةُ وَقَطَعَ
 ١٥ الطَّرِيقَ وَالْعَارَةَ ، وَفَاتَّةُ الْحَالِ إِخْرَاجُ مَا يُقْصَدُ بِهِ الْإِصْلَاحُ كَمَا فَعَلَهُ الْخَضِرُ عَمْرٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تَعْتُوا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ أَمْرٌ دِينَكُمْ وَمَصَالِحَ آخِرَتِكُمْ (٥٧) يَقْبِضُ اللَّهُ مَا إِبْقَاهُ لَكُمْ مِنَ الْحَالِ بَعْدَ التَّنْزِعِ عَمَّا
 حَرَّمَ عَلَيْكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَجْمَعُونَ بِالتَّطْقِيفِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِشَرْطِ أَنْ تَمُوتُوا فَإِنَّ خَيْرَهَا
 بِاسْتِنْبَاحِ الثَّوَابِ مَعَ النِّجَاحِ وَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِالْإِيمَانِ أَوْ أَنْ كُنْتُمْ مُتَّقِينَ لِي فِي قَوْلِ لَكُمْ وَقِيلَ
 الْبَقِيَّةُ الطَّاعَةِ كَقَوْلِهِ بِالْبَقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَرَأَ تَقِيَّةَ اللَّهِ بِالنَّاءِ وَفِي تَقْوَاهُ الَّتِي تَكْفٍ عَنِ الْمَعَاصِي
 ٢٠ (٥٨) وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ بِخَفِيْظٍ أَحْفَظُكُمْ عَنِ الْقَبَاحِ أَوْ أَحْفَظُ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ فَاجَازَكُمْ عَلَيْهَا وَأَنَا أَنَا
 نَاصِحٌ مُبْلَغٌ وَقَدْ أَشْدَرْتُ حِينَ أَذْدَرْتُ أَوْ لَسْتُ بِحَافِظٍ عَلَيْكُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ لَوْلَمْ تَتْرَكُوا سُوءَ صَنِيعِكُمْ
 (٥٩) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ اجَابُوا بِهِ أَمْرُهُمُ بِالتَّوْحِيدِ
 عَلَى الْاسْتِهْوَاءِ بِهِ وَالتَّهَكُّمِ بِصُلُوَاتِهِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنْ مِثْلَهُ لَا يَدْعُو إِلَيْهِ دَاعٍ عَقْلِيٌّ وَأَنَا دَعَاكَ إِلَيْهِ خُفِّرَاتِ
 وَوَسَاوِسَ مِنْ جِنْسٍ مَا تَوَاطَبَ عَلَيْهِ وَكَانَ شُعَيْبٌ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فَلِذَلِكَ جَمَعُوا وَخَصَّوْا بِالذِّكْرِ وَقَرَأَ
 ٢٥ حِمْرَةَ وَالْكَسَاةَ وَحَفِصَ عَلَى الْإِفْرَادِ وَالْمَعْنَى أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفٍ أَنْ تَتْرَكَ حَفْظَ الْمُضَافِ لِأَنَّ
 الرَّجُلَ لَا يُؤْمَرُ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أُمُورِنَا مَا نَشَاءُ عَطَفَ عَلَى مَا آوَى وَأَنْ إِنْتَرَكُ فَعَلْنَا مَا نَشَاءُ فِي
 أُمُورِنَا وَقَرَأَ بِالنَّاءِ فِيهِمَا عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى أَنْ تَتْرَكَ وَهُوَ جَوَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنْظِيفِ وَالْأَمْرَ بِالْإِبْقَاءِ
 وَقِيلَ كَانَ فِيهَا هَمٌّ عَنِ تَنْظِيعِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ فَأَرَادُوا بِهِ ذَلِكَ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيمُ الرَّشِيدُ تَهْتَمُّوْا بِهِ

- جاء ١٣ وقصدوا وصفه بضد ذلك أو عللوا انكار ما سمعوا منه واستيعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد والمنافع عن نوع ٨ المبادىء الى امثال ذلك (٩) قَالَ يَا قَوْمِ ارَانَيْتُمْ اِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي اِشَارَةً اِلَىٰ مَا آتَاهُ اللّٰهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبُوَّةِ وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا اِشَارَةً اِلَىٰ مَا آتَاهُ اللّٰهُ مِنَ الْمَالِ الْجَلِيلِ ، وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع في مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانيّة والجسمانيّة اَنْ اخون في وحيه وأخالفه في امره ونهييه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء ، والضمير في منه لله اى من عنده وباعنائه بلا تدّ متى في تحصييله وَمَا ارِيدُ اَنْ اُخَالِفُكُمْ اِلَىٰ مَا اَنْهَاكُمْ عَنْهُ اى وما اريد ان آتى ما انهاكم عنه لاستئبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن ان انهي عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مؤنّ عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اِنْ ارِيدُ اِلَّا الْاَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ما اريد الا ان أصلحكم بأمرى بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولو وجدت الصلاح فيما اتهم عليكم لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو ١٠ التنبيه على ان العادل يجب ان يراى في كلّ ما يأتيه ويذره احدى حقوق ثلاثة أعظمها واعلاها حقّ الله وثانيها حقّ النفس وثالثها حقّ الناس وكلّ ذلك يقتضى ان أمركم بما أمركم به وانهاكم عما نهيتكم عنه ، وما مبدئية واقعة موقع الطرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته أو اصلاح ما استطيعته فحذف المضاف وما تؤفيعى اى بالآله وما تؤفيعى لاصابة الحق والصواب الا بهدأيته ومعونته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَاتَّه القادر المتعصّن من كلّ شئ وما عداها عاجز في حد ذاته بل ١٥ معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ وَالْيَهُ انبى اشارة الى معرفة العباد وهو ايضا يفيد الجهر بتقدير الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات تلّسب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشارته وحسن انماع الحقاير وانهاؤ الفرار عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للاجراء (١١) وَمَا قَوْمُ لَ يَخْبِتُمْكُمْ لَ يَخْسِبْكُمْ شِقَاقِي مَعَادَاتِي اَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا اَصَابَ قَوْمُ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ ٢٠ اَوْ قَوْمُ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ اَوْ قَوْمُ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفَةِ ، وأنّ بصلتها ثلثي مفعولّى جرّوه فاته بعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يَخْبِتُكُمْ بالضم وهو منقول من المتعدّى الى مفعول واحد والاول افضح فان أجزم أقلّ دُرّانا على السنة الفصحاء ، وقرئ مِثْلُ بالفتح لاضافته الى المعنى كقولهم
- لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ اَنْ تَلْقَتْ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ اَوْحَالٍ
- وَمَا قَوْمٌ لَوْحٌ مِنْكُمْ بَعِيدٌ زمانا أو مكانا فان لم تعتمروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم أو ليسوا ببعيد ٢٥ منكم في الفكر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم ، وافراد البعيد لأن المراد وما اخلاكمهم او وما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على رنة المصادر كالصبيح والشهيق (١٢) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ عَمَّا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اِنْ رَبِّي رَحِيمٌ عَظِيمٌ الرحمة للناكبين وذود فاعل بهم

- من اللطف والاحسان ما يفعل المولى بمن يؤده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاستمرار جزء ١٣
- (١٣) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَعُهُ مَا نَقَعُهُ مَا نَفْعُهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ كُوجُوب التَّوْحِيدِ وَحَرَمَةُ الْبَيْخُسِ وَمَا ذُكِرَتْ دَلِيلًا عَلَيْهِمَا. وَذَلِكَ لِقَصْرِ عَقْلِهِمْ وَعَدَمِ تَفَكُّرِهِمْ وَقِيلَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهَانَةٌ بِكَلَامِهِ أَوْ لَاتَهُمْ لَمْ يَلْقُوا إِلَهَهُمْ أَذْهَانَهُمْ لَشِدَّةِ نَفْسِهِمْ عَنْهُ وَأَنَّا لَنُرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ فَتَمْتَنِعَ مِنَّا إِنِ ارْتَدَّا بِكَ سُوءًا أَوْ مَهِينًا لَا عِزَّ لَكَ وَقِيلَ اَعْمَى بِلُغَةِ حَمِيرٍ وَهُوَ مَعَ عَدَمِهِ مَنَاسِبَتُهُ بِرَدِّهِ التَّقْيِيدَ بِالظُّرْفِ وَمِنَعَ بَعْضَ الْمُعْتَرِلةِ اسْتِهْنَاءَ الْأَعْمَى قِيَاسًا عَلَى الْعُصَاةِ وَالشَّهَادَةِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ قَوْمًاكَ وَعَزَّتْهُمْ عِنْدُنَا لَنَكُونَهُمْ عَلَى مِثْلِنَا لَا خَوْفَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ فَإِنَّ الرَّهْطَ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعِشْرَةِ وَقِيلَ إِلَى السَّبْعَةِ لَرَجَحَتْنَاكَ لَقَبْلُنَاكَ يَرْمِي الْحَاجِرَةَ أَوْ بِأَصْعَبِ رَجَةٍ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَرِيبٍ فَتَمْنَعُنَا عَزَّتِكَ عَنِ الرَّجْمِ وَهَذَا ذِكْرُ الدِّينِ السَّغِيهِ الْخُجَاجِ وَهَابِلِ الْحَبِجِ وَالْآيَاتِ بِالسَّبَبِ وَالتَّهْدِيدِ وَفِي آيَاتِهِ صَمِيرَةٌ حَرْفُ الْمَقْيِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ لَا فِي ثُبُوتِ الْعُرَّةِ وَأَنَّ الْمَنَعَ لِيَهْمَ عَنْ إِيدَانِهِ عُرَّةٌ قَوْمُهُ وَلِذَلِكَ (١٤) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنْ آلِهَةٍ وَأَخَذْتُمْوَا زُرَادَكُمْ ظُهُرِيًّا وَجَعَلْتُمُوهُ كَالْمُنْسَى الْمُبْرُودِ وَرَأَى الظُّهْرَ بِأَشْرَافِكُمْ بِهِ وَالْإِهَانَةَ بِرَسُولِهِ فَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى لَدِّهِ وَتُبْقِرُونَ عَلَى لِرَهْطِي وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْاِنْكِصَارَ وَالتَّوْبِيخَ وَالرَّيَّ وَالتَّكْذِيبَ وَتُبْقِرُونَ مَنْسُوبًا إِلَى الظُّهْرِ وَالْكَسْرِ مِنْ تَغْيِيرَاتِ النِّسَبِ إِنْ رُبِمَا تَعْمَلُونَ مُخِيبٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا فَيَجَازِي عَلَيْهَا
- (١٥) وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٦) مِنْ بَأْئِيسٍ عَذَابٍ يُخَبِّرُهُ سَبَقُ مِثْلِهِ فِي ١٥ سورة الانعام والفاء في فسوف تَعْمَلُ لِلتَّصْرِيحِ بِأَنَّ الْأَصْرَارَ وَالْتِمَتِينَ فِيمَا عَلَيْهِ سَبَبٌ لَذَلِكَ وَحَذْفُهَا هَهُنَا لِأَنَّهُ جَوَابٌ سَائِلٍ قَالَ فَمَاذَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ لِيُبْلَغَ فِي التَّهْوِيلِ وَمَنْ هُوَ كَذَابٌ عَطِيفٌ عَلَى مَنْ بَأْئِيسٍ لَا لِأَنَّهُ قَسِيمٌ لَهْ كَقَوْلِكَ سَتَعْلَمُ الْكَذَابَ وَالصَّادِقَ بَلْ لَاتَهُمْ لَمَّا أَوْعَدُوهُ وَكَذَّبُوهُ قَالَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ الْعَذَابُ وَالْكَاذِبُ مَتَى وَمَنْكُم وَقِيلَ كَانَ قِيَاسُهُ وَمَنْ هُوَ صَادِقٌ لِيُنْصَرَفَ الْأَوَّلُ إِلَيْهِمْ وَالثَّانِي إِلَيْهِ لَنُكْتَبَرُ لَمَّا كَانُوا يَدْعُونَهُ كَذَابًا قَالَ وَمَنْ هُوَ كَذَابٌ عَلَى زَعْمِهِمْ وَأَرْتَقِبُوا وَانْتَظَرُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ
٢. مُنْتَظَرٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الرَّاقِبِ كَالصَّرِيمِ أَوْ الْمُرَاقِبِ كَالْعَشِيرِ أَوْ الْمُرْتَقِبِ كَالرَّقِيعِ (١٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيبًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا أَمَّا ذِكْرُهُ بِالْوَاوِ كَمَا فِي قِصَّةِ عَادَ إِذْ لَمْ يَسْبِقْهُ ذِكْرُ وَعَدِ بَاجِرِي مَجْرَى السَّبَبِ لَهُ بِخِلَافِ قِصَّةِ صَالِحٍ وَلَوْ طُفِئَ ذِكْرُهُ بَعْدَ الْوَعْدِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَدَ غَيْرَ مَكْذُوبٍ وَقَوْلُهُ أَنِ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْرُ فَلِذَلِكَ جَاءَ بِنَاءُ السَّبَبِ وَأَخَذَتْ أَلْدِينُ كَلَمُوا أَلَصَّحَّةَ قَبْلَ صَالِحٍ بِهِمْ جَبْرِيلُ فَهَلَكُوا فَاسْتَحْوَا فِي بَيْتِهِمْ جَانِحِينَ مِنِّيَيْنِ وَأَصْلُ الْجُتْمِ اللَّزْمُ فِي الْمَكَانِ (١٨) كَأَنَّ لَمْ يَقْعُوا فِيهَا كَأَنَّ لَمْ يَقِيمُوا فِيهَا أَلَا بَعْدًا لِلَّذِينَ كَمَا بَعْدَتْ قُومُوا شَبِيهِمْ بِهِمْ لِأَنَّ عَذَابَهُمْ كَانَ أَيْضًا بِالصَّبْرَةِ غَيْرَ أَنَّ دَحْتَهُمْ كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَصَبْرَةُ مَدِينٍ كَانَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَفَرَى بَعْدَتْ بِالضَّمِّ عَلَى الْأَصْلِ فَإِنَّ الْكُسْرَ تَغْيِيرٌ

- جزء ١٣ لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر العكسور (١١) ولقد كرم ٩ أرسلنا موسى بآياتنا بالتوراة او المعجرات وسلفان مبين هو المعجرات الفاعلة او العصا وإفراخا لأنها ابهرها وتجوز ان يراد بهما واحد أى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واختا في نفسه او مؤرخا أيها فان آيات جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الأمارة والدليل الفاعل والسلطان بخص الفاعل والمبين بخص بما فيه جلاء الى فرعون وملته فأتبعوا أمر فرعون فأتبعوا امره ٥ بالكفر بموسى أى فما اتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجرات الفاعلة الباهرة واتباعوا طريقة فرعون الممهمك في الضلال والطغيان الداهى الى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما أمر فرعون برشيد مرشد او دى رشد وأما هو غى محض وضلال صريح (١٠) يقدم قومه يوم القيامة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فأوردتهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة في تحقيره ونزل النار لهم منزلة الماء فسقى آياتها مودا ١. ثم قال ويُس آلورذ الموروذ أى بس المورذ الذى وردوه فانه يراد لتبديد الاكباد وتسكين العطش والنار بالصدء والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من كان هذه عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة مهيذا (١١) وأتبعوا في حله في عذه الدنيا لعنة يوم القيامة أى فلعنون في الدنيا والآخرة بس آلرذ الموروذ بس العون المعان او العطاء المعطى وأصل الرذ ما يضاف الى غيره يعبد والمخصوص بالذم محذوف أى رذهم وهو ١٥ اللعنة في الدارين (١٢) ذلك أى ذلك النيا من آباء آلقرى المهلكة نفضة عليك مقصود عليك منها قائم من تلك القرى باي كالزور القائم وخصيص ومنها عاقى الأثر كالزور المحضود ، والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نفضة وليس بصحيح ان لا واو ولا ضمير (١٣) وما سلمناهم باخلاصنا آياتهم ولكن كذبوا أنفسهم بأى عرضوا له بارتداب ما وجبه فما أغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلتههم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك حين جاءهم عذابه ونفעתه وما زادهم غير تنبيهم هلاك او تخسير (١٤) وكذلك ومثل ذلك الاخذ آخذ ربك وقرى آخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا آخذ القرى أى اعلمها وقرى أى لان المعنى على المضى وفي طائلة حال من القرى وفي الحقيقة لاجلها لتبها لما اقيمت مقامه أجريت عليها وفادتها الاشعار بالتميز أخذوا نظلمهم وإنذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان آخذة آليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتخدير (١٥) ان في ذلك أى فيما نزل بالآثم الهالكة او فيما ٢٥ قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظمتة لعلمه بان ما حاص بهم انموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة او يفرجهم به عن موجباته لعلمه بانها من إله مختار يعذب

- من يشاء وَيَرْحَم من يشاء فأن من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل جزء ١٣ تلك الوقائع لاسباب فلَكَيَّة اتفتحت في تلك الأيام لا لذنوب المهلكين بها ذلك إشارة الى يوم القيامة وكوع ٩ وعذاب الآخرة دل عليه يَوْمَ تَجْمَعُ لَه النَّاسُ اى يَجْمَعُ له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه من شأنه لا محالة وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَكُونَ عنه فيوايلع من قوله يَوْمَ يَجْمَعُكم ليوم الجمع ، ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من الحاسبة والجزاء وذلك يَوْمَ مَشْهُودٍ اى مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه اجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله • في تحليل من نواصي الناس مشهود • اى كثير شاعذوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (١٦) وَمَا تَنْزِيحُهُ اى اليوم الا لاجل معذرت الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود (١٧) يَوْمَ يَأْتِ اى الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيتهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيتهم الله في ظلل وجوه ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة يَأْتِ بكذف الياء اجترأ عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاع وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء الخذوف الا يأتني الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من انن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر او المأذون فيه في الجوابات الحق والمنوع عنه ١٥ الاعذار الباطلة فينبههم شقلى وجبت له النار بمقتضى السعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد ، والصبر لاجل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس (١٨) فَاَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ لَمْ يَبْهَرُوا فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ الزفير اخراج النفس والشهيق رنة واستعمالهما في اول الشهييق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كثرهم وغتهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واخصر فيه روحه او تشبيه صراخهم بأصوات الجمير ، وقرئ شقوا بالضم ٢٠ (١٩) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ليس لارتباط دراهمهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دراهمهم وانقطاع دراهمها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوام دراهمها الا من قبل المفهوم لان دراهمها كالملوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يلازم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وأن اهل الآخرة لا بد لهم من مثل ومثل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلف وجوده ودوامه ومن عرفه فأنما يعرف بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يحدى له التشبيه الا ما شاء ذلك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كائى في هذه الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مغارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتباره ابتداء كما ينتقض باعتباره الانتهاء وهؤلاء ان شقوا

جاء ١٣ بعضهم قد سجدوا بأيمانهم ولا يُقال فعني هذا لم يكن قوله فذم شقياً وسعيداً تقسيماً محججاً لأن من ركوع ٩ شرطه أن يكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع وهما المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارهم أو لأن أهل النار يُنقلون منها إلى يومئير وغيره من العذاب احياناً وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجانب القدس والغفر برضوان الله ولفاته أو من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والمزخ أن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل إلا ههنا بمعنى سوى كقولك على ألف الآ اللغزان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الولادة آتى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض إِنْ رَبَّكَ فَعَلَّ لِمَا يُرِيدُ من غير ١٠ اعتراض (١١) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَفِي آلِجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَمَلًا غَيْرَ مُجْتَبِذٍ غير مقطوع وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع وتنبه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب بالتأنيذ، وقرأ حمزة والكسائي وحضف سجدوا على البناء للمفعول من سعدته الله بمعنى أسعده، وعملناه نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء أو الحال من الجنة (١٢) فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ شَاكٍ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْبَيْكُ مِنْ مَالِ النَّاسِ مِمَّا يَعْجِدُ حَوْلَهُ من عبادة ١٥ هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل بمن قبلهم فمن قصصنا عليهم سوء عاقبة عبادتنا أو من حال ما يعبدونه في أنه يضرب ولا ينفع ما يعبدون إلا كما يعبد آباءهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن البرية أي هم وآباؤهم سواء في الشرك أي ما يعبدون عبادة الآ كعبادة آباؤهم أو ما يعبدون شيئاً الآ مثل ما عبدوه من الأوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلاحظهم مثله لأن التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في السببات، ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة من قبل عليه ٢٠ وَأَنَّا لَمَوْفُونَ فَبِصَبِّهِمْ حَظَّهُمْ من العذاب كآبائهم أو من الرزق فيكون عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيامه ما يوجب غير موقوف حال من النصيب لتفريقه فأنك تقول وقبته حقه وتريد به وفاء ركوع ١٠ بعضه ولو مجازاً (١٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ قَائِمٌ بِهِ قَوْمٌ وَكَفَرُ بِهِ قَوْمٌ كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الإنذار إلى يوم القيامة لفضي بينهم بأنوال ما يستحقه المتجمل ليتبين به عن المحقق وأنهم وإن كفار قومك لغي شك منه من القرآن مريب موقع في ٢٥ البرية (١٤) وَأَنْ كُنَّا وإن كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف إليه، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال اعتباراً للأصل لما لمؤقتهم ربك أعمالهم الألام الأولى مؤقتة للعسر والثانية للتأكيد أو بالعكس وما مودة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة

لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى إِنْ أَصْلَحَ لِمَنْ مَا قَلْبَيْتِ النُّونَ مِمَّا لِلدَّغَامِ فَاجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِيمَاتٍ فَحُذِفَتْ حِرَّةُ ١٢
اَوَّلَاهُنَّ وَالْمَعْنَى لِمَنْ آذَنَ يَوْقِيَتُهُمْ رَبُّكَ جَرَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَقُرِئَ لَمَّا بِالتَّنْوِينِ أَيْ جَمِيعًا كَقَوْلِهِ أَكْثَرُ رُكُوعٍ
لَمَّا وَإِنْ كُلُّ لَمَّا عَلَى إِنْ إِنْ خَائِيَةً وَلَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا وَقَدْ قُرِئَ بِهِ أَنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ

مِنْهُ وَإِنْ خَفِيَ (١١٤) فَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتَ لَمَّا بَيْنَ أَمْرِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالنَّبِوَةِ وَالنَّبِ فِي شَرْحِ الْوَعْدِ
وَالْوَعْدِ أَمَرَ رَسُولَهُ بِالِاسْتِقَامَةِ مِثْلَ مَا أَمَرَ بِهَا وَفِي شَامِلَةٍ لِلِاسْتِقَامَةِ فِي الْعَقَائِدِ كَالْتَوْسُّطِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ
وَالْتَعْظِيلِ بِحَيْثُ يَبْقَى الْعَقْلُ مَصْمُومًا مِنَ الْخَطَرَيْنِ وَالْأَعْمَالِ مِنْ تَبْلِيغِ الْوَحْيِ وَبَيَانِ الشَّرَائِعِ كَمَا أَتَتْ
وَالْقِيَامِ بِوُجُوهَاتِ الْعِبَادَاتِ مِنْ غَيْرِ تَقْرِيطٍ وَإِفْرَاطٍ مَقْبُولٍ لِلْحَقِيقِ وَخَوَافِهَا وَفِي فِي غَايَةِ الْعُسْرِ وَلِذَلِكَ قَالَ
عَمْرٌ شَيْبَتْنِي هَوْنٌ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ أَيْ تَابَ مِنَ الشَّرِّ وَالْكَفَرِ وَأَمِنَ مَعَكَ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمُسْتَكَرِّ
فِي اسْتِقَامِهِ وَإِنْ لَمْ يَوْقِدْ بِمَنْفَعِلِ الْقِيَامِ الْفَاصِلِ مَقَامَهُ وَلَا تَتَلَعَّوْا وَلَا تَخْرُجُوا عَمَّا حُدِّدَ لَكُمْ

إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَهُوَ بِمَجَازِكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ ١٤
اتِّبَاعِ النُّصُوصِ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ وَاعْتِرَافٍ بِنَدْوَى قِيَاسٍ وَإِسْتِحْسَانٍ (١١٥) وَلَا تَرْكُوكًا إِلَى الَّذِينَ ظَنُّوْا وَلَا
تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ إِذْ مِنْ مِيلٍ فَإِنَّ الرُّكُوكَ هُوَ الْمِيلُ الْيَسِيرُ كَالْتَقَرُّبِ بَرِيْهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ ذِكْرَهُمْ وَاسْتِدَامَتِهِ
فَتَمَسَّكُمُ أَتَارَ بِرُكُوكِكُمْ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ الرُّكُوكُ إِلَى مَنْ وَجَدْتُمْ مِنْهُ مَا يَسْمَى ظُلْمًا كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ
بِالرُّكُوكِ إِلَى الظَّالِمِينَ أَيْ الْمُسَوِّمِينَ بِالظُّلْمِ ثُمَّ بِالْمِيلِ إِلَيْهِمْ كُلِّ الْمِيلِ ثُمَّ بِالظُّلْمِ نَفْسَهُ وَالْإِهْمَاكَ فِيهِ
وَلَعَلَّ الْآيَةَ أَبْلَغَ مَا يَتَصَوَّرُ فِي النَّهْيِ عَنِ الظُّلْمِ وَالتَّهْدِيدِ عَلَيْهِ ، وَخُطَابُ الرُّسُولِ وَمِنْ مَعَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٥
بِهَا لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى اسْتِقَامَةِ الْإِتْقَانِ فِي الْعَدْلِ فَإِنَّ الزُّوَالَ عَنْهَا بِالْمِيلِ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْ إِفْرَاطٍ وَتَقْرِيطٍ فَإِنَّهُ
ظَلَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ بِأَنَّ ظُلْمَ فِي نَفْسِهِ ، وَقُرِئَ تَوَكَّنُوا فَتَمَسَّكُمُ بِكسرِ التَّنَاءِ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ وَتَرَكُّنُوا

عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَعْمُولِ مِنْ أَرْكَانِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ مَنْ أَنْصَارُ يَمْنَعُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ، وَالْوَاوُ
لِلْحَالِ ثُمَّ لَا تَنْتَهَرُونَ أَيْ ثُمَّ لَا يَنْصَرِّكُمُ اللَّهُ إِنْ سَبَقَ فِي حُكْمِهِ أَنْ يَعَذِّبَكُمْ وَلَا يُبْقِيْ عَلَيْكُمْ ، وَتَمَّ
٢. لِسْتَبْعَادِ نَصْرَةِ آيَاتِهِمْ وَقَدْ أَوْعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ عَلَيْهِ وَأَوْجَبَهُ لَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا مِثْلَ الْغَاةِ
بِمَعْنَى الْاسْتِبْعَادِ فَإِنَّهُ لَمَّا بَيْنَ أَنْ اللَّهُ مَعَذِّبُهُمْ وَإِنْ غَيْرُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِمْ لِأَنَّهُ ذَلِكَ أَهْمُهُمْ لَا يَنْصَرُونَ
أَصْلًا (١١٦) وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ وَارْزُقِيْ أَنْفُسَكُمْ عِدْوَةً وَعَشِيَّةً وَانْتِصَابَهُ عَلَى الشَّرَفِ لِأَنَّهُ مَضَافٌ إِلَيْهِ وَرُزْقًا مِنَ اللَّيْلِ
وَسَاعَاتٍ مِنْهُ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ فَإِنَّهُ مِنْ أَرْزَقِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَهُوَ جَمْعُ رُزْقَةٍ وَصَلَاةُ الْغَدَاةِ صَلَاةُ الصُّبْحِ لِأَنَّهَا
أَقْرَبُ الصَّلَاةِ مِنَ أَوَّلِ النَّهَارِ وَصَلَاةُ الْعَشِيِّ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَقَبْلُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الزُّوَالِ عَشَى
٣٥ وَصَلَاةُ الزُّلْفَى الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَقُرِئَ زُلْفًا بِضَمِّينِ وَضَمَّةٍ وَسَكُونِ كَبَسٍ وَبَسْطٍ وَزُلْفَى بِمَعْنَى زُلْفَةٍ

كَقُرْبَى وَرُزْقَةٍ إِنْ أَلْحَسَنَاتُ الْإِذْهِبِ أَسْمِيَّاتٍ يَكْفُرُنَهَا وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ قَفَارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا
مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، وَفِي سَبَبِ الزُّوَالِ أَنْ رَجُلًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَعَمَ فَقَالَ أَيْ قَدْ أَصَبْتُ مِنْ أَمْرَةٍ غَيْرِ أَيْ لَمْ
أَتَهَا فَتَوَلَّتْ ذَلِكَ إِنْشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ فَاسْتَعْمَرَ فَمَا بَعْدَهُ وَقِيلَ إِلَى الْغُرَانِ ذِكْرُ الْإِكْرَامِ عِظَةُ لِلْمُتَعَطِّينِ

جاء ١٢ (١١٧) وَأَصْبِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ مُدْرِكٌ مِنَ الصَّغِيرِ لِيَكُونَ
 رُكُوع ١٠ كَالْبُرْهَانِ عَلَى الْمَقْصُودِ وَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّبْرَ إِحْسَانًا وَإِيمَاءً بَأَنَّهُ لَا يَغْتَدُّ بِهِمَا دُونَ الْإِخْلَاصِ
 (١١٨) فَلَوْلَا كَانَ فَيَلَا كَانَ مِنَ الْفَرْدِ مَنْ قَبْلَكُمْ أَوْ لَوْ بَقِيَّةٌ مِنَ الرُّأْيِ وَالْعَقْلِ أَوْ أَوَّلُو فَضْلًا وَأَمَّا سُمِّيَ
 بَقِيَّةً لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَمِيلُ أَفْضَلَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَقَالَ فَلَانٌ مِنَ بَقِيَّةِ الْقَوْمِ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ مُصَدِّرًا كَالْبَقِيَّةِ أَيْ لِدَوِّ إِفْهَاءٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصِيَانَةً لَهَا مِنَ الْعَذَابِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَى بَقِيَّةً ٥
 وَفِي الْمَوْزِعِ مِنْ مُصَدِّرٍ بَقَاءَ بَقِيَّةٍ إِذَا رَاقِبَهُ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لَكِنِ
 قَلِيلًا مِنْهُمْ أَنْجَيْنَاكُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَذَلِكَ وَلَا يَصِحُّ اتِّصَالُهُ إِلَّا إِذَا جُعِلَ اسْتِنَاءٌ مِنَ النِّفَى اللَّازِمِ
 لِلنَّحْصِصِ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ مَا أَتَعَمَّوْا فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَاعْتَمَدُوا بِتَحْصِيلِ سَبَابِهَا
 وَأَعْرَضُوا عَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ كَافِرِينَ كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ مَا كَانَ السَّبَبُ لِاسْتِغْثَالِ الْأَمْرِ
 السَّالِفَةِ وَهُوَ فَشْوُ الظُّلْمِ فِيهِمْ وَأَتْبَاعُهُمْ لَهْوَى وَتَرَكَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ مَعَ الْكُفْرِ ١٠ وَقَوْلُهُ وَأَتَّبَعَ عَطْفٌ
 عَلَى مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ أَنَّ الْمَعْنَى فَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْفَسَادِ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَكَانُوا مُجْرِمِينَ عَطْفٌ
 عَلَى أَتَّبَعَ أَوْ اعْتَرَضَ وَتَرَى وَأَتَّبَعَ أَيْ وَأَتَّبَعُوا جِزَاءَ مَا أَتَوْا فَيَكُونُ الْوَادِ لِلْحَالِ وَجُوزَ أَنْ يَفْسُرَ بِهِ
 الْمَشْهُورَةُ وَبَعْضُهُ تَقَدَّمَ الْإِنْجَاءُ (١١٩) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِدِكَ الْفَرَى بَظُلْمٍ بِشَرِّ وَأَقْلَبًا مُضْلِحُونَ فِيمَا
 بَيْنَهُمْ لَا يَضْمُونِ إِلَى شَرِكِهِمْ فَسَادًا وَتَبَاغِيًا وَذَلِكَ لِقَرُّ رَحْمَتِهِ وَمَسَاحَتِهِ فِي حَقِّهِ وَمِنْ ذَلِكَ
 نَدَّمَ الْعُلَهَاءَ عِنْدَ تَرَاخُحِ الْحَقِيقِ الْعِبَادِ وَقَبْلِ الْمُلْكِ يَبْقَى مَعَ الشَّرِّ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ ١٥
 (١٢٠) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً مُسْلِمِينَ كَثَرَهُمْ وَهُوَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ
 وَأَنَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يُرِيدُ الْإِيمَانَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ وَأَنَّ مَا أَرَادَهُ يَجِبُ وَقَوْعُهُ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى
 الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ يُتَّفَقَانِ مَطْلَقًا إِلَّا مِنْ رَحْمَةٍ رَبِّكَ إِلَّا نَاسًا هَدَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ فَاتَّفَعُوا عَلَى مَا هُوَ أَصُولُ دِينِ الْحَقِّ وَالْعُمْدَةِ فِيهِ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ أَنْ كَانَ الصَّغِيرُ لِلنَّاسِ فَلَا إِشَارَةَ
 إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ إِلَهِهِ وَالِ الرَّحْمَةُ وَإِنْ كَانَ لَمَنْ فَالِ الرَّحْمَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَعَبِيدِهِ ٢٠
 قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَمَّا كُنَّ جَنَّتُمْ مِنَ الْآجِنَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَيْ مِنْ عُصَاتِهِمَا أَجْمَعِينَ أَوْ مِنْهُمَا أَجْمَعِينَ
 لَا مِنْ أَحَدِهِمَا (١٢١) وَكَذَلِكَ نَبَأَ نَفْسَ عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِهِ الرَّسُلَ نَخِيرُهُ بِمَا نَنْتَبِهُ بِهِ فَوَازَكَ بَيَانٌ
 نَكْذًا أَوْ بَدَلًا مِنْهُ وَفَائِدَتُهُ التَّخْبِيرُ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْإِقْتِصَاصِ وَهُوَ زِيَادَةُ يَبْقِينَهُ وَطَمَئِينَتُهُ قَلْبُهُ وَثَبَاتُ
 نَعْسِهِ عَلَى إِدَاءِ الرِّسَالَةِ وَاحْتِمَالِ إِتَى الْكُفَّارِ أَوْ مَفْعُولٌ وَكَذَلِكَ مُنْصَوِّبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْإِقْتِصَاصِ نَفَسَ عَلَيْكَ مَا نَنْتَبِهُ بِهِ فَوَازَكَ مِنْ آيَاتِهِ الرَّسُلَ وَجَاءَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَوْ الْآيَاتِ ٣٥
 الْمُعْتَمَضَةُ عَلَيْكَ الْحَقُّ مَا هُوَ حَقٌّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِشَارَةُ إِلَى سَائِرِ فَوَائِدِهِ الْعَامَّةِ (١٢٢) وَقَدْ
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ عَلَى حَالِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ عَلَى حَالِنَا وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِنَا الدَّوَاتِرُ إِنَّا مُنْتَقِرُونَ

ان ينزل بكم نوحاً من نور على امثالكم (١٣) وَلَيْلَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَاصَّةٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِمَّا جَزَأَ ١٢
 فِيهِمَا وَآيَتُهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَيَرْجِعُ لِمَا يَحْكُمُ وَفَرَأْنَاهُ نَافِعٌ وَحَفْصٌ يَرْجِعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ رُكُوع ١٠
 قَاعِيْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ وَفِي تَقْدِيمِ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ عَلَى التَّوَكُّلِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ أَمَّا يَنْفَعُ الْعَابِدَ
 وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَنْتَ وَهُمْ فِيحَاكِي مَا تَسْتَحْقِقُونَهُ وَفَرَأْنَاهُ وَحَفْصٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِأَلْيَاءِ هُنَا
 ٥ وَآخِرُ النَّمْلِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ هُودٍ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ
 بَنُوهُ وَمَنْ كَذَبَ بِهِ وَهُوَ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَلُوطٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّعْدَاءِ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى •

سورة يوسف

مَدِيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَاحِدَةٌ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١.

- (١) أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِ السُّورَةِ وَفِي الْمِرَادِ بِالنَّكِتَابِ أَيِ تِلْكَ الْآيَاتِ آيَاتِ رُكُوع ١١
 السُّورَةِ الطَّاهِرِ أَمْرُهَا فِي الْإِيجَازِ أَوْ الْوَاضِحَةِ مَعَانِيهَا أَوْ الْمُبِينَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَهَا أَتَمَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ لِبَيِّنٍ
 مَا سَأَلُوا أَنْ رَوَى أَنْ عُلَمَاءَهُمْ قَالُوا لِكِبْرَاءِ الْمَشْرُوكِينَ سَلُوا مُحَمَّدًا لِمَ انْتَقَلَ آلُ يَعْقُوبَ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ
 وَعَنِ قِصَّةِ يُوسُفَ فَهَلْوَ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى الْكِتَابِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا سَمَّى الْبَعْضُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ اسْمُ
 ١٥ جِنْسٍ يَفْعُ عَلَى الْكَلِّ وَالْبَعْضُ وَصَارَ عَلَمًا لِلْكَلِّ بِالْعَلَيَّةِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ أَمَّا تَوَلُّمُهُ لِلْحَالِ
 أَلْتَى فِي عَرَبِيًّا أَوْ حَالًا لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَعَرَبِيًّا صِفَةً لَهُ أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ أَوْ حَالًا بَعْدَ حُلِّ
 وَفِي كُلِّ ذَلِكَ خِلَافٌ لِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عِلَّةٌ لِأَنَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَيِ أَنْزَلْنَاهُ بِمَجْمُوعِهَا أَوْ مَقْرُوءًا وَلِغَنَائِهِمْ لِي
 تَفْهَمُوهُ وَتَحْكِيطُوا بِمَعَانِيهِ أَوْ تَسْتَعْمِلُوا فِيهِ عُقُولَكُمْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اقْتِصَاصَهُ كَذَلِكَ مَعْنًى لَمْ يَتَعَلَّمِ الْقِصَصَ
 مُعَاجِزٌ لَا يَنْصُورُ إِلَّا بِالْإِجَاءِ (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ أَحْسَنَ الْاِقْتِصَاصِ لِأَنَّهُ ائْتَمَّنَ عَلَى إِدْعِ
 ٢٠ الْأَسَالِيبِ أَوْ أَحْسَنَ مَا يَقْضَى لِاسْتِمَالَةِ عَلَى الْعَجَائِبِ وَالْحِكْمِ وَالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فَعَلَّ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ
 كَالنَّقْصِ وَالسَّلْبِ وَاشْتِقَاقَهُ مِنْ قَضِ أَثَرُهُ إِذَا اتَّبَعَهُ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيِ بِأَيِّحَاثِنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِمَعْنَى
 السُّورَةِ وَجَوِزٌ أَنْ يُجْعَلَ هَذَا مَفْعُولٌ نَقْصٌ عَلَى أَنْ أَحْسَنَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَأَنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنْ الْغَافِلِينَ
 عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِكَ وَلَمْ تَفْرَحْ مَعَكَ فَتَقَطَّ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لَكُونِهِ مَوْحِيًّا، وَإِنْ فِي الْخُفَّةِ مِنَ
 الثَّقِيلَةِ وَالْأَمْرِ فِي الْفَارِقَةِ (٤) إِنْ قَالَ يُوسُفُ بَدَلًا مِنْ أَحْسَنِ الْقِصَصِ أَنْ يُجْعَلَ مَفْعُولًا بِدَلِّ الْاِسْتِمَالِ
 ٢٥ أَوْ مُنْصَوِّبًا بِأَضْمَارِ أَذْكَرَ، وَيُوسُفَ عِبْرِيٌّ وَلَوْ كَانَ عَرَبِيًّا لَضُرِفَ وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا عَلَى التَّعْلِيلِ

- جزء ١٢ به لا على أنه مضارع بُنى للمفعول أو الفاعل من أسَف لأن المشهورة شهدت بِمَجْمَعَةِ لِيَبِيَّ يعقوب بن رُكوع ١١ اسْتَحْفَ بن اِبْرَهِيمَ وعنه عم الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسْتَحْفَ بن اِبْرَهِيمَ يَا أَهْبَتِ اصله يا أَيْ فَوَّضَ عن البهاء تاء التأنيث لتناسبهما في الريادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لأنها مَوْضَ حرف يناسبها وفكها ابن عامر في كَلَّ القرآن لأنها حركة أصلها أو لأنه كان يا أَهْبَتَا فحذف الألف وبقي الفتححة وأما جاز يا أَهْبَتَا ولمر يَجُوز يا أَهْبَتَا ٥ جمع بين العوض والعوض وقرئ بالصمّر اجزاء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالغاء من غير اعتبار التعويض وأما لم تسكن كأصلها لأنها حرف صهيح منوّل منوّل الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب إِيَّيْ رَأَيْتُ من الرويا لا من الروية لقوله لا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ ولقوله هذا تأويل رُؤْيَايَ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ روى عن جابر أن يهوديًا جاء إلى رسول الله صلعم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم أتى آتاه يوسف فسكت فنزل جبريل فآخبره بذلك فقال إن اخبرتك هل تُسَلِّمُ قال نعم قال جِبْرَانُ وَالنَّارُ وَالزَّيْتَالُ ١٠ وفابش وعموداي والغليظ والمصبيح والضُّرُوحُ وَالْقَرَعُ وَوَقَابُ وَذُو الْكَتِفَيْنِ وآخَا يوسف وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نزل من السماء وسجد له فقال اليهودي إِيَّيْ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَأَسْمَاؤُهَا رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ اسْتِيفَانِ بِيان حالهم التي آتاه عليها فلا تكرره ، وأما أُجْرِبْتَ مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم (٥) قَالَ يَا بَنِيَّ تصغير ابن صغره للشفقة أو لصغر السن لأنه كان ابن ثمنى عشرة سنة ، وقرأ حفص هنا وفي الصاقات بفتح الباء لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى اخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا فَيَجْتَالُوا لِاعْلَاكَ حَبْلَةً فَيَهْمُ يعقوب من رؤياه أن ١٥ الله يصفطيه لرسالته ويقوّفه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم ، والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التأنيث كالفريقية والفريضة وفي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالمكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن الذي فراغ فتتصور بما فيها مما يلطف بها من العان الحاصلة هناك ثم أن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فتسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم أن كانت ٢٠ شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكيفية والمجربة استغنت الرؤيا عن التعبير وإلا احتاجت إليه ، وأما عدى كاد باللام وهو متعدّ بنفسه لستضمنه معنى فعل يعدى به تأكيداً ولذلك أتد بالمصدر وعمل بقوله إِنْ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مَبِينٌ شاعر العداوة لما فعل بآدم وحواء فلا يأتو جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (٦) وَكَذَلِكَ إِي وَكَمَا اجتناب بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس بآجَنِيكَ رَبِّكَ للنبوة والمُلْكُ أو لأمر ٢٥ عظام والاجتناب من جيب الشئ إذا حصلته لنفسك وبَعْلَمَكَ كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو بعلمك من تأويل الآحاديت من تعبير الرؤيا لأنها احاديث الملوك أن كانت صادقة واحاديث النفس أو الشيطان أن كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كُتِبَ الله وسُنَّ الانبياء وكلمات الحكماء

وهو اسم جمع للحديث كإبائيل اسم جمع للبابل وَبِئْسَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوة أو بأن يصل نعمة الدنيا جرة ١٢

بنعمة الآخرة وَعَلَى آلٍ مَقْلُوبٍ يريد به سائر بنيه ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب أو نسبه ركوع ١١

كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ بالرسالة وقيل على إبراهيم بالخلق والاتجاه من النار وعلى إسحاق بانقذاه من الذبح وفداؤه بذبح عظيم مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِكَ أو من قبل هذا الوقت إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ عطف بيان

٥ لَا يُوَكِّدُ أَنْ رَزَقَهُ عَلَيْهِمُ بَيْنَ يَسْتَحْفَ الاجتهاد حَكِيمٌ يفعل الاشياء على ما ينبغي (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ ركوع ١٢

وَأَخَوَيْهِ أَيْ فِي قَصَّتِهِمْ آيَاتٌ دلائل قدرة الله وحكمته أو علامات نبوتك للسلالين لمن سأل عن قصتهم والمراد بأخوته بنو عِلَّةِ العشرة وهم يهوذا ورؤبيل وشمعون ولاوي وزبولون ويشاخر وبنامين بنت خالته لَيْثًا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرمًا حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وأشور مِنْ سُرِّيَّتَيْنِ زُلْفَةً وبِلَهٍ

١. (٨) أَيْ قَالَ لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ بَنِيَامِينَ وتخصيصه بالضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين أَحَبُّ إِلَيَّ أَهْبَأَ مِمَّا وَحَدَّهُ لَنْ أَفْعَلَ مِنْ لَ يَفْرُقُ فِيهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَمَا فَوْقَهُ وَالْمَذْكَرُ وَمَا يَبْقَاهُ بِخِلَافِ أَخَوَيْهِ فَإِنَّ الْفَرْقَ

وَأَجِبَ فِي الْحَقِّ جَانِئٍ فِي الْمِصْرَ وَنَحْنُ عَصِيَّةٌ وَالْحَالُ أَنَّا جَمَاعَةٌ أَقْوِيَاءُ أَحَقُّ بِالْحِمَاةِ مِنْ صَغِيرِينَ لَا كِفَايَةَ فِيهِمَا وَالْعَصِيَّةُ وَالْعَصَاةُ الْعَشْرَةُ فصاعدا سَمَوًا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأُمُورَ تُعْصَبُ بِهِمْ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

لتفصيله المفصول أو لتركه التعديل في الحجة روى أنه كان أحب إليه لما يرى فيه من المخاليل وكان

١٥ أَخُوهُ يَحْسُدُونَهُ فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا ضَاعَفَ لَهُ الْحِمَاةَ بِحَبِثٍ لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ فَتَبَاعَغَ حَسْدُهُمْ حَتَّى جَمَلَهُمْ عَلَى التَّعْرِضِ لَهُ (٩) أَفْتَلُوا يُوسُفَ مِنْ جَمَلَةِ الْحَكِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ إِذْ قَالُوا كَأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا مِنْ

قَالَ لَا تَقْتُلُوا وَقِيلَ أَمَّا قَالَهُ شَمْعُونُ أَوْ دَانُ وَرَضَى بِهِ الْآخَرُونَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا مَنكَورَةً بِعَبْدَةٍ مِنَ الْعَبْرَانِ وَهُوَ مَعْنَى تَنْكِيرِهَا وَإِهْمَامِهَا وَلِذَلِكَ نَصَبَتْ كَالظُرُوفِ الْمُنْهَمَةِ بِخَلِّ لَكُمْ وَجَهَ أَبْيَكُمْ جَوَابَ

الأمور والمعنى يَصِفُ لَكُمْ وَجَهَ أَبْيَكُمْ فَيُقْبَلُ بِكَلِمَتِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ عَنْكُمْ إِنْ غَيْرَكُمْ وَلَا يَنْزِعُكُمْ فِي حَبِثِهِ أَحَدٌ وَتَكُونُوا جُزْءًا بِالْعَلْفِ عَلَى يَدِهِ أَوْ نَحْبٍ بِإِضْمَارِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بَعْدَ يَوْسُفَ أَوْ الْفِرَاقِ مِنْ

أَمْرِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ طَرَحِهِ قَوْمًا صَاحِبِينَ تَائِبِينَ إِلَى اللَّهِ عَمَّا جَنَّبْتُمْ أَوْ صَاحِبِينَ مَعَ أَبْيَكُمْ يَصِلُحُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ بَعْدَ تَهْدِئَتِهِ أَوْ صَاحِبِينَ فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ لَكُمْ بَعْدَهُ يَخْلُو وَجَهَ أَبْيَكُمْ (١٠) قَالَ

قَاتِلْ مِنْهُمْ بِعَنِي يَهُودَا وَكَانَ أَحْسَنُهُمْ فِيهِ رَأْيًا وَقِيلَ رُؤَيْبِلُ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِنَّ الْقَتْلَ عَظِيمٌ وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْأَجَبِ فِي قَهْرِهِ سَمَى بِهَا لِعَبِيدَتِهِ عَنْ عَيْنِ الْمُنَاطَرِ وَفَرَأَ نَافِعَ غِيَابَاتٍ فِي الْمَوْضِعِينَ

٢٥ عَلَى الْجَمْعِ كَأَنَّهُ لَتَلَكَّ الْجَبَّ غِيَابَاتٍ وَفَرَى غَيْبَةً وَغِيَابَاتٍ بِالتَّشْدِيدِ يَلْقُظُهُ بِأَخَذِهِ بَعْضُ التَّشْبَاهِ بَعْضُ الَّذِينَ يَمْسِرُونَ فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بِمَشُورَتِي أَوْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ

(١١) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ لَمْ تَخَافْنَا عَلَيْهِ وَأَنَا لَهُ لَنَاحِشُونَ وَمَنْ نَشْفِ عَلَيْهِ وَنُرِيدُ

- جزء ١٢ له الخير أرادوا به استنزاله عن رآيه في حفظه منهم لما تنسّم من حسدهم ، والمشهور تَأَمَّنَا بِالْإِدْغَامِ
 ركوع ١٢ بِإِسْمِهِ وَعَنِ نَافِعٍ تَرَكَ الْأَشْمَامَ وَمِنَ الشَّوَاتِ تَرَكَ الْإِدْغَامَ لِأَنَّهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَتَبِمْنَا بِكَسْرِ التَّاءِ
 (١٢) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحَرَاءِ نَرْتَعُ نَتَسَعُ فِي أَكْلِ الْمَوَاقِيعِ وَنَحْمِجُهَا مِنَ الرِّتْعَةِ وَفِي الْخَصْبِ وَنَلْعَبُ
 بِالْإِسْتَبَاءِ وَالْإِتِّصَالِ وَقَرَأَ آيِنٌ كَثِيرٌ نَرْتَعُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ ارْتَعَى يَرْتَعِي وَنَافِعٌ بِالْكَسْرِ وَالْبَاءِ فِيهِ
 وَفِي فَلْعَبٍ وَقَرَأَ الْكَوْفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ بِالْبَاءِ وَالسَّكُونِ عَلَى اسْتِدَادِ الْفِعْلِ إِلَى يَوْسُفَ وَقَرَأَ نَرْتَعُ مِنْ ارْتَعَى
 مَا شِئْتُمْ وَيَرْتَعُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَنَلْعَبُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَأَنَّا لَهُ لَنَحَافِظُونَ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرَهُ (١٣) قَالَ
 أَنِّي لَنَجْعَلُنِي لَكُمْ قُرْبَىٰ بَدَلًا لِّمَا كُنتُمْ بِي كَاذِبِينَ فَدَفَعْنَاهُ لَهَا لِيَتَكَبَّرَ عَلَىٰ عُنُقِهِ وَنُحِنُّ الْعُقَاظَ لَهُ لَنَنْصَلِّحَهُ لَكَ بَدَلًا لِّمَا كُنتُمْ بِي كَاذِبِينَ
 كَانَتْ مَسْأَلُهُ وَقِيلَ رَأَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الذَّنْبَ قَدْ شَدَّ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَكَانَ يَحْذَرُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ هَرَجَ عَلَى
 الْأَصْلِ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ فِي رِوَايَةِ قَالُونَ وَفِي رِوَايَةِ الْيَرِيدِيِّ وَابُو عَمْرٍو وَفَقَا وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَهَمَزَةٌ
 دَرْجًا وَاسْتِنَافَةٌ مِنْ تَنَادَيْتِ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ لَاشْتَغَالَكُمْ بِالرَّتْعِ وَالْعَبِ ١٠
 أَوْ لِقَلَّةِ اهْتِمَامِكُمْ بِحِفْظِهِ (١٤) قَالُوا لَيْتَ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَخَنُّ عَصْبَتِهِ الْإِلَامَ مَوْثِقَةً لِلْقَسْرِ وَجَوَابُهُ
 أَنَّا إِذَا لَخَّسِرُونَ ضَعْفَاءَ مَغْبُونُونَ أَوْ مُسْتَحَقُّونَ لَأَن يَدْحَىٰ عَلَيْهِمُ بِالْخَسَارِ وَالْوَاوُ فِي وَخْنٍ لِلْحَالِ
 (١٥) قَالُوا نَدْعُو بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ آلِ يُوسُفَ وَعَرِمُوا عَلَى الْإِقَاتَةِ فِيهَا وَالْبِشْرُ بِثَرِ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ أَوْ بِثَرِ بَارِضِ الْأَرْدَنِ أَوْ بَيْنَ مِصْرَ وَمَدْيَنَ أَوْ عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ مَقَامِ يَعْقُوبَ ، وَجَوَابُ لَمَّا
 مُحَذَّرُفٌ مِثْلُ فَعْلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا مِنَ الْأَنَىٰ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا هَرَزُوا بِهِ إِلَى الصَّحَرَاءِ اخْتَدَا يَهُودُونَهُ ١٥
 وَيَضْرِبُونَهُ حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونَهُ فَيَجْعَلُ يَصْنَعُ وَيَسْتَعْبِثُ فَقَالَ يَهُودًا أَمَا عَاهَدْتُمُنِي أَن لَا تَقْتُلُونَهُ فَاتُّوا بِهِ إِلَى
 الْبَيْتِ فَدَلُّوهُ فِيهَا فَتَلَعَّبَ بِشَفِيرِهَا فَرِطُوا بِهِ وَنَزَعُوا قَبِيضَهُ لِيَلْبَسُوهُ بِالْإِذْنِ وَبَحْتَالُوا بِهِ عَلَى أَبِيهِمْ
 وَقَالَ يَا اخْرُتَاهُ زَيْنًا عَلَى قَبِيضِي أَنَوَارِي بِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ الْإِحْدَ عَشَرَ كَوْكِبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُلَبِّسُوكَ
 وَيُؤْتِسُّوكَ فَلَمَّا بَلَغَ نَصْفَهُ الْقَوَى وَكَانَ فِيهَا مَاءٌ فَسَقَطَ ثُمَّ أَوَى إِلَى صَخْرَةٍ كَانَتْ فِيهَا قَهْلَامٌ عَلَيْهَا يَكْبَى
 فَبَجَاءَ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ كَمَا قَالَ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ كَانَ مَرَاغِقًا أَوْحَى إِلَيْهِ ٢٠
 فِي صَغُرِهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى وَفِي الْقِصَصِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ جُرَّ عَنْ قَبَائِلِهِ فَاتَّاهُ
 جَبْرِيلُ عَمَ بِقَبِيضٍ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّةِ فَالْبَسَهُ آيَاهُ فَدَفَعَهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى اسْحَقَ وَاسْحَقُفَ إِلَى يَعْقُوبَ فَيَجْعَلُهُ فِي
 تَمِيمَةٍ عَاقِبَهَا يَوْسُفَ فَأَخْرَجَهُ جَبْرِيلُ وَأَلْبَسَهُ آيَاهُ لَتَنْبِئَتْهُمْ بِأَرْحَمِهِ هَذَا لَنَحْدَقْتَهُمْ بِمَا فَعَلُوا بِكَ
 وَقَمَرٌ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّكَ يَوْسُفَ لَعَلَّوْا شَأْنَكَ وَبَعْدَهُ عَنْ أَرْحَامِهِمْ وَطَوَّلَ الْعَهْدَ الْمُغَيَّرَ لِلْحُكْمَى وَالْهَيْجَاتِ وَذَلِكَ
 إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَ لَهُمْ بِمَصْرٍ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِمَّنَّاهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ بِشَرِّهِ بِمَا يَهْوِلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ٢٥
 إِنْبَاسًا لَهُ وَتَلْبِييبًا لَعَلَّهُ وَقِيلَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ مُتَصَلِّ بِأَوْحَيْنَا إِلَى أَنْسَانِهِ بِالْوَحْيِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ
 (٢٦) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً آخِرَ الدَّهَارِ وَقَرَأَ عَشْيًا وَهُوَ تَصْغِيرُ عِشَى وَعُشَى بِالضَّمِّ وَالْقَمَرُ جَمْعُ أَشْشَى
 أَيْ عِشَا مِنْ الْبَكَاءِ يَبْكُونَ مُتَبَاكِينَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِكَاهِهِمْ فَرَعَ وَقَالَ مَا لَكُمْ يَا بَنِيَّ ابْنِ يَوْسُفَ

(١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَنَبْنَا نَسْتَبِقُكَ تَسْبَقُكَ فِي الْعُذُوِّ أَوْ الْرَمَى وَقَدْ بَشَّرَكُمُ الْفِتْنَةُ وَالتَّغَاوُلُ كَالْتَّغَاوُلِ جَوَّه ١٣
والتناضل وَفَرَّكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مُنَافِعًا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَّا بِمَصْدَقٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ رُكُوع ١٣

لِسوء ظَنِّكَ بِنَا وَفَرَطَ مَحَبَّتِكَ لِيُوسُفَ (١٨) وَجَاءُوا عَلَى قَبْصِيبٍ يَدُمُ كَذِبٍ أَيْ ذِي كَذَبٍ بِمَعْنَى مَكْذُوبٍ فِيهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا بِالْمَصْدَرِ لِلْمِثَالَةِ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْوَارِ أَيْ وَجَاءُوا كَاذِبِينَ وَكَذِبٌ بِالْدَالِ غَيْرُ الْمُحْجَةِ أَيْ كَذِبٌ أَوْ نَكْرَى وَقِيلَ أَصْلُهُ الْبَيَاضُ الْخَارِجُ عَلَى أَضْغَارِ الْأَحْدَاثِ فَشَبَّهَ بِهِ الدَّمُ اللَّامِصَ عَلَى الْعَمِيصِ ، وَعَلَى قَبْصِيبَةٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ أَيْ فَوْقَ قَبْصِيبَةٍ أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الدَّمِ أَنْ جَوَّزَ تَلَقُّبَهُمَا عَلَى الْخَبَرِ ، وَرَى أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ خَبَرَ يُوسُفَ صَاحٍ وَسَأَلَ قَبْصِيبَةَ فَأَخَذَهُ وَالْغَاةَ عَلَى وَجْهِهِ وَبَكَى حَتَّى خَضِبَ وَجْهَهُ بِدَمِ الْعَمِيصِ وَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذُنُوبًا أَحْلَمَ مِنْ هَذَا أَكَلِ ابْنِي وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ قَبْصِيبَةُ وَلِذَلِكَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا أَيْ سَهَّلَتْ لَكُمْ وَهَوَّنَتْ فِي أَعْيُنِكُمْ أَمْرًا

١٠ عَظِيمًا مِنَ السُّوَالِ وَهُوَ الْاسْتِرْخَاءُ فَتَبَيَّرَ جَمِيلٌ أَيْ فَأَمْرِي صَبِرَ جَمِيلٌ أَوْ فَصِيرَ جَمِيلٌ أَجْمَلُ وَفِي الْحَدِيثِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَلْسَمَعَارُ عَلَى مَا تَصِفُونَ عَلَى احْتِمَالٍ مَا

تَصِفُونَهُ مِنْ هَلَاكِ يُوسُفَ ، وَهَذِهِ الْجُرْئَةُ كَانَتْ قَبْلَ اسْتِنْبَاهِهِمْ أَنْ صَبَحَ (١٩) وَجَاءَتْ سَبَّارَةً رَفْقَةً يَسْمُرُونَ مِنْ مَدْيَنَ إِلَى مِصْرَ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْحَبِّ وَكَانَ ذَلِكَ يَعْدُ ثَلَاثَ مِنْ الْعَاقِبَةِ فِيهِ فَأَرْسَلُوا وَأَرْجَمَهُمُ الَّذِي يَرَى الْمَاءَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ وَكَانَ مِنْ مَالِكِ بْنِ ذُعْرِ الْخُرَائِي قَادِلِي ذُلُوهُ فَارْسَلَهَا فِي الْحَبِّ لِيَمْلَأَهَا فَتَدَلَّى بِهَا يُوسُفَ

١٥ فَلَمَّا رَأَى قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غَلَامٌ نَادَى الْبَشْرَى بِبَشَارَةٍ لِنَفْسِهِ أَوْ لِقَوْمِهِ كَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى هَذَا أَوَانُكَ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ صَاحِبٍ لَهُ نَادَاهُ لِيُعْبِنَهُ عَلَى اخْرَاجِهِ وَقُرِئَ غَيْرُ الْكُوفِيِّينَ يَا بَشْرَى بِالْإِضَافَةِ وَإِمَالٍ فَتَدَخَّلَ الرَّاءُ حِرَّةً وَالْكَسَائِيُّ وَقُرِئَ وَرَشَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَقُرِئَ يَا بَشْرَى بِالْإِدْغَامِ وَغَوْ لُغَةً وَبَشْرَى بِالْكَسَوْنِ عَلَى قَصْدِ

الْوَقْفِ وَأَمْرُهُ أَيْ الْوَارِثُ وَاجْتَابَهُ مِنْ سَائِرِ الرِّفْقَةِ وَقِيلَ اخْفُوا أَمْرَهُ وَقَالُوا لَهُمْ دَفَعْنَا إِلَيْنَا أَهْلَ الْمَاءِ لِنَبْنِيَهُ لَهُمْ بِحُصْرٍ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِأَخَوَةِ يُوسُفَ وَذَلِكَ أَنَّ يَهُوذَا كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ بِالطَّعَامِ فَأَتَاهُ يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَجِدْهُ فِيهَا فَأَخْبَرَ أَخَوَاتِهِ فَأَنَارُوا الرِّفْقَةَ وَقَالُوا هَذَا غُلَامُنَا أَيُّفَ مِمَّا فَاشْتَرَوْهُ مَسَكَتْ يُوسُفَ مُحَافَةً أَنْ

يَقْتُلُوهُ بِضَاعَةً نَصَبَ عَلَى الْحَالِ أَيْ أَخْفَوْهُ مُنَافِعًا لِلتَّجَارَةِ وَاسْتِنْفَاقَهُ مِنَ الْبَضْعِ فَاتَّهَ مَا يَبْذَعُ مِنَ الْمَالِ لِلتَّجَارَةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَفْعَلُونَ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ إِسْرَارُهُمْ أَوْ صَنِيْعُ أَخَوَةِ يُوسُفَ بِأَيُّمِهِمْ وَأُخْيِهِمْ (٢٠) وَشَرُّهُ وَبَاعُوهُ وَفِي مَرْجِعِ الصَّمِيرِ الْوَجْهَانِ أَوْ اشْتَرَوْهُ مِنْ أَخَوَاتِهِ بِمَنْ يَتَخَسُّ مَبْتَخُوسَ لُرَيْفَةٍ أَوْ لِقَضَائِهِمْ لُرَاهِمَ

بَدَلَ مِنَ الثَّمَنِ مَعْدُونَةٌ قَلِيلَةٌ فَاتَّخَذَهُمْ كَانُوا يَزْنُونَ مَا بَلَغَ الْأَوْتَابَةَ وَبَعْدُونَ مَا دُونَهَا قَبْلَ كَانَ عَشْرِينَ دِرْهَمًا وَقِيلَ اثْنَيْ عَشْرِينَ وَكَانُوا فِيهِ فِي يُوسُفَ مِنْ أَنْزَالِهِمُ الرَّاعِيَيْنِ عَنْهُ وَالصَّمِيرُ فِي وَكَانُوا أَنْ كَانَ لِلْأَخَوَةِ فَظَاهِرٌ وَأَنْ كَانَ لِلرِّفْقَةِ وَكَانُوا بِاتَّعِينَ فَرَجَّحَهُمْ فِيهِ لَاتَّخَمَ التَّقَطُّوهُ وَالْمَنْتَقَطُ لِلشَّيْءِ مِنْهُادُونَ بِهِ خَائِفٌ مِنْ انْتِزَاعِهِ مُسْتَعَجِلٌ فِي بَيْعِهِ وَأَنْ كَانَ مِنْتَاعِينَ فَلَاتَّخَمَ اعْتَقَدُوا أَنَّهُ أَيُّفَ ، وَفِيهِ

- جاء ١٢ متعلق بالراعيين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بيته
 ركوع ١٣ الراعيين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (١٤) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِثْرٍ وهو العبري الذي
 كان على خزائن مصر واسمه قطفير او شفيير وكان الملك يومتد ريان بن الوليد الجليقي وقد آمن
 بيوسف عمر ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعائة سنة لقوله تعالى ولقد جاءكم
 يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد بأحوال
 الآباء روى انه اشتراه العبري وهو ابن سبع عشرة سنة وليث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان
 وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ووثق وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير
 الأول فقيل عشرون ديناراً وزوجاً نعل وقويان ابيضان وقيل ملوه فضة وقيل ذهباً لَمَرَّتْهُ راعيل او
 زليخا أَكْرَمِي مَثْوَاهُ اجعلي مقامه عندنا كريماً اي حسناً والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في
 ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا أَوْ نَتَّخِذْهُ وَذُلاً نَتَّبِعْهُ وكان عقيقاً لما تفرس فيه من الرشد ١٥
 ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عريس مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابنت استأجري وابو بكر حين
 استخلف عمر وَكَذَلِكَ مَثْوَى يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وكما مكثا محبته في قلب العبري او كما مكثاه
 في منزله او كما انجبناه وعقلنا عليه العبري مكثا له فيها وَلِنَعْلَمَ مِنْهُ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ عطف على
 مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل
 ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها او تعبير اللغات المنبهة على الحوادث ١٥
 الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنبيه وآله غالب على أمره لا يرد شيء ولا
 ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئاً واران الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن أَثْمَرَ
 النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه (١٦) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَتَّيْهُ اشْتَدَّ
 جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم أَتَيْنَاهُ حَبْطًا
 حكمة وهو العلم المؤبد بالعلم او حكماً بين الناس وعلماً يعني علم تأويل الاحاديث وَكَذَلِكَ نَجْزِي ١٦
 الْمُحْسِنِينَ تنبيه على انه سبحانه وتعالى اتاه ذلك جراء على احسانه في عمله وانقاذه في عنوان امره
 (١٧) وَرَأَيْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِنَا عَنْ نَفْسِهِ غُلِبَ مِنْهُ وَتَحَلَّتْ مِنْ رَأْيِهِ اذا جاء وذهب
 لطلب شيء ومنه الرائد وَغُلِبَتْ الْأَبْوَابُ قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق
 وَقَالَتْ قَيْتُ لَكَ اى اقبل وادار أو تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بئى على الفتح كائن واللام
 للتبيين كالتى في سبقها لك وقرأ ابن كثير بالصم وفتح الهاء تشبيهاً له بحبث ونافع وابن عامر بالفتح ١٧
 وكسر الهاء كعبط وقرأ هشام كذلك الا انه يهمز وقد روى عنه ضم الناء وَرَوَى قَيْتُ كَجَبَرٍ
 وَغُمْتُ كَجَبْتُ من هاء بئى اذا تهيأ ورؤى هُبَيْتُ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ

بأنه معاذاً إنَّ الشَّانَ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى سَيِّدِي قَطْفِيرَ احسن تعهّدي ان قال لك في اكرمي جوء ١٢
 مثواه فما جرّاه ان اخرونه ان اخله وقيل الضمير لله اي أنه خالف احسن منزلي بأن عطف على قلبه ركوع ١٣
 فلا اعصيه إنَّه لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ العاجزون المحسن بالسيئ وقيل الرضا فان الرضا ظلم على السواي

والمرني بأعله (١٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَصِدَتْ مَخَالِطَنَهُ وَقَصِدَ مَخَالِطُهَا والهَم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمار وهو الذي اذا هَمَّ بنشئ امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا العصد الاختيارى وذلك ممّا لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمجد والاجر الجليل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا القم او مشاركة القم كقولك قتلته لو لم أخف الله لولا أن رأى برهان ربه في قبج الرنا وسوء مغبته لخاطها لشبف الغلّة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فان حضمها حكم ادوات الشرط فلا يتقدّم عليها جوابها بل الجواب بمحذوف يدلّ هو عليه ، وقيل رأى جبريل وقيل تمثّل له يعقوب عاشاً على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك مثل ذلك التثنيبت ثبته او الامر مثل ذلك لتعرف عنه السوء

خبانة السيد والفقحاشة الرنا أنه من عبادنا المتخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسرى في كلّ القرآن اذا كان في أوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (٢٥) وَاسْتَيْقَ الْآيَاتِ اي تسابها الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتذار وذلك ان

١٥ يوسف عمر فر منها ليخرج واسرعت وراه لتمنعه الخروج وَقَدَّتْ قَيْمِصَةً مِنْ ذُبُرٍ اجتذبت من ورائه فانهد قيمصه والعد الشق طولاً والعط الشق عرضاً وَلَقَبَا سَيِّدَهَا وصادها زوجها لَذَا الْآيَاتِ قَالَتْ مَا جَرَّاهُ مِنْ أَرَانٍ بِأَعْيُنِكَ سَوْءٌ أَلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ايها ما بانها فرت منه تزيّنة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراه به انتقاماً منه ، وما نافية او استهلامية بمعنى اي شئ جرّاه ألا

السجن (٢٦) قَالَ فِي رَأُونَتَيْنِ عَنْ نَفْسِي ظَالِمٌ لِنَاسٍ إِنَّمَا ظَلَمْتُ نَفْسِي ظالمتي بالموثاة وانما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن ٢٥ او العذاب الليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من أهلها قيل ابن عتها وقيل ابن خالها صبيّاً في المهدي وعن النبي صلعم تكلم أربعة صغارا ابن ماضة فروع وشاهد يوسف وصاحب جريم وعيسى وانما القي الله الشهادة على لسان اهلها لتكون أثمراً عليها ان كان قيمصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدلّ على انها قدت قيمصه من قدّامه بالدفع عن نفسها او أنه اسرع خلفها فتعتر بدليله فانقدت جيبه (٢٧) وَأَنْ كَانَ قَيْمِصَةً قَدْ مِنْ ذُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّادِقِينَ لانه يدلّ على انها تبعت فاجتذبت ثوبه فقذته ، والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها انت مؤداه ، والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم أنه كان رخصه ونظيره قولك ان احسنت التي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك آمنن

- جـ ١٣ عليك باحسانى السابف ، وقرى من قبل ومن ذر بالضم لانهما قطعاً عن الاضافة كقيل وقيل وبالفتح
ركوع ١٣ كانتهما جعلاً علمين للمجهتين فنعما الصرف ويسكون العين (٢٨) قلماً رأى قبيضه قد من ذر قال انه
ان قولك ما جزء من اراد باهلك سوء او ان السوء او ان هذا الامر من كيدك من حيثك من حيثك
واخطاب لها ولا مثالا او لساثر النساء ان كيدك عظيم فان كيد النساء اظلف وأعلف بالقلب واشد
تأثيراً في النفس ولأنهن مواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (٢٩) يوسف حذف منه حرف
النداء لقربه وتفكته للحديث أعرض عن هذا اكنتم ولا تذكره واستغفري لكثير يا زاعيل إنك
ركوع ١٤ كنت من الخائضين من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متعبدا والتذكير للتغليب (٣٠) وقال نسوة
في اسم ليج امرأة وتأنيبه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في التذنية
ذرف لقال اى أشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خسا زوجة الحجاب والساق والجهاز
والستجان وصاحب الدواب امرأت العرير تراد فناقا عن نفسه تطلب موافقة غلامها اياه ، والعرير
بلسان العرب الملك ، وأصل فتى فتى للولهم فتيان والفتوة شاة قد شفعها حيا شق شغاف قلبها
وعوجها حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبة على التمييز لصرف الفعل عنه وقرى شفعها من شغف البعير
اذا عناء بالغلغلان فأحرقه انا لئلا في ضلال مبين في ضلال عن الرشد ويعد عن الصواب (٣١) قلما
سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرنا لأنهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك
لنجهن يوسف او لأنها استكتمتهن سرها فأفشينه عليها أرسلت اليهن تدعوهن قيل دعيت اربعين
امرأة فيهن الخمس وأنتدت لهن منك ما يتكمن عليه من السوائد وآتت كل واحدة منهن سكرينا
حتى يتكمن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على
ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالاحتاجة او بهاب يوسف مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن
الخناجر وقيل منكأ لعماء او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهى عنه
قال جميل

فقللنا بنعة وآتنا وشربنا الخلال من قللة

- وقيل المنكأ طعام دحتر حرا كان القاطع ينكى عليه بالسكين وقرى منكأ بحذف الهمزة ومنكأ
بإشباع الفتحة كمنترج ومنكأ وهو الاترج او ما يقطع من منك الشيء اذا بنكه ومنكأ من نكى
فمنكأ اذا اتكا وقالت آخرج عليهن قلما رأينه أكبرته عظمته وهن حسنه الفاتف وهن النبي صلعم
وأنت يوسف ليلة المعراج كالعمر ليلة البدر وقيل كان يرى نلأ وجهه على الجدران وقيل اكمن
بمعنى حصن من اكبرت المرأة اذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحيض والها ضمير المصدر او ليوسف
على حذف اللام اى حصن له من شدة الشيف كما قال المتنبي

خَفِ إِلَهَهُ وَآسَرَهُ ذَا الْجَلَالِ يَرْفَعُ

فَإِنْ لَحِثَتْ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِفُ

جاء ١٣

ركوع ١٤

وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جَرَحْنَهَا بِالسَّكَاكِينِ مِنْ فِرطِ الدَّهْشَةِ وَقُلْنَ خَاشَ لِلَّهِ لَنْتَرْجِيهَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَتَعْجَبًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْفِ مِثْلِهِ وَأَصْلُهُ خَاشَا كَمَا قَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي الدَّرَجِ فَخَذَلَتْ إِلَهَهُ الْأَخِيرَةَ تَخْفِيفًا وَهُوَ حَرْفٌ يَبِيدُ مَعْنَى التَّنْزِيهِ فِي بَابِ الْأِسْتِثْنَاءِ فَوُضِعَ التَّنْزِيهِ وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي قَوْلِكَ سَقَبًا لَكَ وَتَرَى خَاشَ إِلَهَهُ بِغَيْرِ لَامٍ بِمَعْنَى بَرَاءَةِ اللَّهِ وَخَاشَا لِلَّهِ بِالتَّنْزِيهِ عَلَى تَنْزِيلِهِ مِنْزِلَةَ الْمَصْدَرِ وَقِيلَ حَاشَا فَعَلٌ مِنَ الْخَشَا الَّذِي هُوَ الْمُنَاجَاةُ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرُ يُوسُفَ أَيْ صَارَ فِي مُنَاجَاةٍ لِلَّهِ مِمَّا يُنَوِّقُ فِيهِ مَا هَذَا بَشَرًا لِأَنَّ هَذَا الْجَلَالَ غَيْرُ مَعْدُودٍ لِلْبَشَرِ وَهُوَ عَلَى لُغَةِ الْحَاجَزِ فِي أَعْمَالٍ مَا عَمِلَ لَيْسَ لِمُشَارَكَتِهِمَا فِي نَفْيِ الْحَالِ وَتَرَى بَشَرًا بِالرُّفْعِ عَلَى لُغَةِ تَعْبِيرٍ وَبَشَرَى أَيْ بَعِيدَ مُشْتَرَى لَتَبِيرٍ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فَإِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْجَلَالِ الرَّائِفِ وَالْكَمَالِ الْفَائِقِ وَالْعَصْمَةِ الْبَالِغَةِ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ أَوَّلَانِ جَمَالُهُ قُوَى جَمَالِ الْبَشَرِ لَا

١. يَفْقَهُ فِيهِ إِلَّا الْمَلِكُ (٣٣) قَالَتْ فَكُلَيْكُنِ الَّذِي لَمْ تَكُنِي فِيهِ أَيْ فَبِهِ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْكُنْعَانِيُّ الَّذِي لَمْ تَكُنِي فِيهِ بِالْإِسْتِثْنَاءِ بَلْ قَبْلَ أَنْ تَتَصَوَّرَنَّهُ حَقًّا تَتَوَّجَّهَ لَوْ تَتَوَّجَّهَتْ بِمَا عَيْنَتَنِ لَعَدَّتْكَ أَوْ فَبِهِذَا هُوَ الَّذِي لَمْ تَكُنِي فِيهِ فَوُضِعَ ذَلِكَ مَوْضِعَ هَذَا رَفَعًا مِنْزِلَةَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ فَاثْبَتَ طَلِبًا لِلْعَصْمَةِ أَقْرَبَتْ لَهَا حِينَ عَرِذَتْ أَنْهَنْ يَعْذَرْنَهَا كَيْ يَعَارِظَهَا عَلَى الْإِثْنَةِ عَرِيكَتَهُ وَلَكِنْ لَمْ يَقْعَلْ مَا أَمَرَهُ أَيْ مَا أَمَرَ بِهِ فَخَذَلِ الْحَاجَزُ أَوْ أَمَرَى آيَاهُ بِمَعْنَى مُوجِبٍ أَمْرِي فَيَكُونُ الضَّمِيرُ لِيُوسُفَ لَيْسَ جَائِزٌ وَلَيْكُونَا مِنْ

٢. أَلْمُتَاغِرِينَ الْأَنْدَاءَ وَهُوَ مِنْ صَغُرَ بِالْكَسْرِ يَصْغُرُ صَغُرًا وَصَغَارًا وَالصَّغِيرُ مِنْ صَغُرَ بِالتَّسْمِيَةِ صَغِيرًا وَتَرَى وَلَيْكُونَنَّ وَهُوَ بِخِلَافِ خَذَلِ الْمُصَحِّفِ لِأَنَّ النُّونَ كَتَبَتْ فِيهِ بِالْأَلْفِ كَتَسْفَعًا عَلَى حِذْمِ الْوَقْفِ وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ لَشَبْهِهِ بِالتَّنْزِيهِ (٣٣) قَالَ رَبِّ أَلَيْسَ جَائِزٌ وَقَدْ يَقُوبُ بِالْفَتْحِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ أَيْ أَفْزَحَ عِنْدِي مِنْ مَوَاقِفَاتِهِ رَدًّا نَظَرًا إِلَى الْعَاقِبَةِ وَإِنْ كَانَ هَذَا مِمَّا تَشْبِيهِهُ النَّفْسَ وَذَلِكَ مِمَّا تَكْذَرُهُ وَإِسْنَادُ الدَّعْوَةِ الْبَيْنَ جَمِيعًا لِأَنَّهُنَّ خَوْفَتُهُ عَنْ مَخَالَفَتِهَا وَزَيَّنَ لَهُ مَنَافِعَهَا أَوْ دَعَوَتْهُ إِلَى انْفِسَاقِهِ وَقِيلَ أَيْضًا ابْنَتِي بِالسَّجِينِ لِقَوْلِهِ هَذَا وَأَيْضًا كَانَ الْأَوَّلُ بِهِنَّ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ وَلِذَلِكَ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْأَلُ الصَّبْرَ إِلَّا تَصَبَّرَ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَصْبِرْ عَنِّي يَبْذُرُنَّ فِي تَحْبِيبِ ذَلِكَ إِلَيَّ وَتَحْسِينِهِ عِنْدِي بِالتَّشْبِيهِ عَلَى الْعَصْمَةِ أَصْبَأُ إِلَيْهِنَّ أَمْلُ إِلَى جَانِبَيْهِ أَوْ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ بِطَلْبِهِ وَمَقْتَضَى شَهْوَتِي وَالصَّبْرُ الْجِيلُ إِلَى الْهَوَى وَمِنْهُ الصَّبَا لِأَنَّ النَّفْسَ تَسْتَطِيعُهَا وَتَعْمَلُ إِلَيْهَا وَتَرَى أَصْبَأَ مِنَ الصَّبَابَةِ وَفِي الشُّرُوقِ وَأَكْنَ مِنَ الْأَجْعَالِينَ مِنَ السَّهَابِ بَارَكْتَابَ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْحَكِيمَ لَا يَفْعَلُ الْعَبْجَ أَوْ مِنَ الْتَهْنِ

٣. لَا يَعْلَمُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ فَانْهَمُوا وَاجْتَهَلُوا سِوَا (٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ قَوْلُهُ وَالَّا تَصْرَفَ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيِّدُهُنَّ فَتَبَّتْهُ بِالْعَصْمَةِ حَتَّى وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى مَشَقَّةِ السَّجِينِ وَأَقْرَبَهَا عَلَى اللَّذَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْعَصْمَةِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِدَعَاءِ الْمُلتَجِّئِينَ إِلَيْهِ الْعَالِمُ بِأَحْوَالِهِمْ وَمَا فَتَدَاخَلَهُمْ (٣٥) ثُمَّ يَذَا

- جزء ١٢ **لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتٍ قَدْ ظَهَرَ لِلْعَرِيبِ وِجْهَهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الشَّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَى بَرَاءَةِ يَوْسُفَ**
 ركوع ١٤ **كَشَادَةً الصُّبْحِ وَقَدْ الْغَمِصَ وَقَطَعَ النِّسَاءَ أَيْدِيَهُنَّ وَاسْتَصْنَمَهُنَّ عَنْهُمْ ، وَفَاعِلٌ بَدَأَ مُضْمَرٌ يَفْسِرُهُ**
لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّى جِئَ ذَلِكَ لَهَا فَخَدَعَتْ زَوْجَهَا وَهَمَلَتْهُ عَلَى سَجْنَةٍ زَمَانًا حَتَّى بَصُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُ أَوْ
يَكْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ أَخْرَجَ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ سَمْعَ سِنِينَ وَفَرَى بِالنَّهْاءِ عَلَى أَنْ يَعْصِمَهُمْ خَاطِبُ بِهِ الْعَرِيبِ
 ركوع ١٥ **عَلَى التَّعْظِيمِ أَوْ الْعَرِيبِ وَمِنْ بَلِيَّةٍ وَعَنَى بَلَاغَةُ هَذِهِ (٣١) وَنَحَلَّ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَّانٌ أَيْ أُتْخِلَ يَوْسُفَ**
السَّجْنَ وَاتَّفَقَ أَنْ ادْخُلَ حِينَئِذٍ آخِرَانِ مِنْ عِبِيدِ الْمَلِكِ شُرَايِبَهُ وَخَبَرَهُ لَلْإِتِّهَامِ بِأَتَمَّاهُ بَرِيدَانِ أَنْ يَسْمَاهُ
فَأَلَّ أَحَدُهُمَا بِعَبَى الشُّرَايِبِ إِلَى أَرَأَيْكَ فِي الْفَنَامِ وَفِي حِكَايَةِ حَالِ مَضَايِةٍ أَصْعَرَ خَمْرًا أَيْ عَنَّا وَسَمَاهُ بِمَا يُولُ
أَلِيهِ وَقَالَ الْآخَرُ أَيْ الْخَبَرَ إِلَى أَرَأَيْكَ أَحْمِلُ قُوَّةَ رَأْسِي خُبْرًا نَأْكُلُ النَّخْلَ مِنْهُ تَهْتَسُ مِنْهُ تَيْتَمًا يَتَأَوَّلُهُ أَنَا
فَرَأَى مِنْ التَّحْسِينِ مَنْ أَلَذَّيْنِ يَحْسَنُونَ تَأَوَّلَ الرُّؤْيَا أَوْ مِنَ الْعَالَمِينَ وَأَمَّا فَلَا ذَلِكَ لِإِتِّهَامِ رَأْيَاهُ فِي
 ركوع ١٥ **السَّجْنِ يَذْكَرُ النَّاسَ وَبَعِيرٌ رُيَايَا أَوْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَى أَهْلِ السَّجْنِ فَاحْسَنَ الْبَيْنَا يَتَأَوَّلُ مَا رَأَيْنَا أَنْ**
كَدْتُ تَعْرِفُ (٣٢) قَالَ لَا يَا بَنِيكَمَا نَعَامُ تَرَفَّقَانِيهِ إِلَّا بَنَاتُكُمَا يَتَأَوَّلُهُ أَيْ يَتَأَوَّلُ مَا قَصَصْتُمَا عَلَيَّ أَوْ
يَتَأَوَّلُ الطَّعَامَ بِعَبَى بَيَانِ مَا بَيْنَهُ وَكَيْفِيَّتِهِ فَتَنَ بَشِيرَ تَفْسِيرِ الْمُشْكِالِ كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوهُمَا إِلَى
التَّوْحِيدِ وَبِرَشَدِهِمَا إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ قَبْلَ أَنْ يُسْعِفَ إِلَى مَا سَلَا مِنْهُ كَمَا هُوَ طَرِيقَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِنْسَانِ
مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْهَدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ فَقَدَّمَ مَا يَكُونُ مُجَرَّةً لَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِإِلْفِغَابٍ لِيُذَلِّلَهُمَا عَلَى
 ركوع ١٥ **مَدْحِهِ فِي الدَّعْوَةِ وَاتَّعْبِيرَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِيكُمَا ذَلِكَ تَأَوَّلُ ذَلِكَ التَّأَوَّلُ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بِالْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ وَلَيْسَ**
مِنْ فَيْبِلِ التَّكْهِنِ وَالتَّنَجِيمِ إِلَى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَّ كَافِرُونَ تَعْلِيلُ لِمَا
فِيهِ أَيْ عَلَّمَنِي ذَلِكَ لِأَنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ أَوْلِيَائِكَ (٣٨) وَاتَّعْبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي الْإِبْرِهِمَ وَاسْتَحَقَّ وَتَعَقَّبُوا أَوْ كَلَامٌ
مَبْتَدَأٌ لِمُهَيْبَةِ الدَّعْوَةِ وَأَهْلَاهُ أَنَّهُ مِنْ بَيْتِ النُّمُوَّةِ لِيَقْوَى رَغْبَتُهُمَا فِي الْاسْتِجَاعِ أَلِيهِ وَالْوَثُوقِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ
جُوزَ لِلْخَامِلِ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ حَتَّى يُعْرَفَ فَيُقْتَنَسَ مِنْهُ ، وَتَكَرَّرَ الضَّمِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَامِهِمْ وَتَأَكِيدُ
 ركوع ٣٠ **كُفْرَهُمْ بِالْآخِرَةِ مَا زَانَ لَنَا مَا صَنَعَ لَنَا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ نُشْرِكَ بِآلِهِ مِنْ شَيْءٍ أَيْ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ أَيْ**
التَّوْحِيدِ مِنْ فَضْلِ آلِهِ عَلَيْنَا بِالْوَحْيِ وَعَنَى الْإِنْسَانِ وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِنِعْمَتِنَا لِإِرْشَادِهِمْ وَتَنْبِيهِتِهِمْ عَلَيْهِ
وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَجْعُوثِ بِهِمْ لَا يُشْكُرُونَ هَذَا الْفَضْلَ فَيُعْرِضُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَنَبَّهُونَ أَوْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِمَصَبِ الدَّلَالِ وَأَنْوَالِ الْآيَاتِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَلَا يَسْتَدَلُّونَ بِهَا فَيُلْغَوْنَهَا
تَحْتِمْ بِكُفْرِ النِّعَةِ وَلَا يَشْكُرُهَا (٣٩) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَيْ يَا سَاكِنِيهِ أَوْ يَا صَاحِبِي فِيهِ فَأَسْأَلُهَا
 ركوع ٣٥ **أَلِيهِ عَلَى الْإِتِّسَاعِ ضَرْفُهُ • يَا سَارَى اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ • أَأَرَأَيْتَ مَتَفَرِّقُونَ شَتَّى مُتَعَدِّدَةً مُتَسَاوَةً الْأَقْدَامِ**
خَيْرٌ أَمْ آلَةُ الْوَحْدِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْأَلُوْهِيَّةِ الْقَهَّارِ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يَعَادِلُهُ وَلَا يَهَاوِمُهُ غَيْرُهُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ

- مِنْ نُونِهِ خُطَابَ لَهَا وَمِنْ عَلَى ذَنبِهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمِعَتْهُ لَكِنَّمَا أَبَاوَاهُ وَمَا أُتِرَ اللَّهُ بِهَا جَزَاءً ١٣
- مِنْ سُلْطَانٍ أَيْ إِلَّا أَشْيَاءَ بِاعْتِبَارِ اسْمِ اضْلَقْتُمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ مَسْمُوعَاتِهَا فِيهَا فَكَانَكُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمُجَرَّدَةَ وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ سَمِعْتُمْ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْإِلَهِيَّةِ عَقْلًا وَلَا نَقْلًا أَلَيْسَ ثُمَّ اخْتَدَمْتَ تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَقُولُونَ عَلَيْهَا إِنْ أَلْحَكُمُ مَا الْحَكَمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ لَأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْوَاجِبُ لِدَاثَةِ الْمَوْجِدِ لِلْكَذِّ وَالْمَالِكِ لِأَمْرِهِ أَمَرَ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَهُهُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَاجِجُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ الْحَقُّ وَانْتَمَ لَا تَمَيِّزُونَ الْمَعْبُودَ عَنِ الْقَوْمِ وَهَذَا مِنْ التَّنْذِيرِ فِي الدَّعْوَةِ وَالرَّامِ الْحَاجَّةَ بَيْنَ لَهُمْ أَوْلَا رُحْنَانَ التَّوْحِيدِ عَلَى اتِّخَاذِ الْإِلَهَةِ عَلَى طَرِيقِ الْخُطَابَةِ فَمَرَّ بَرَهْنٍ عَلَى أَنَّ مَا يَسْمُونَهَا إِلَهًُ وَيَعْبُدُونَهَا لَا تَسْتَحَقُّ الْإِلَهِيَّةَ فَإِنَّ اسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ أَمَّا بِالذَّاتِ وَأَمَّا بِالغَيْرِ وَكَأَنَّ الْعَالَمِينَ مَنَافٍ عَنْهَا ثُمَّ نَصَّ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ الْقَوِيمُ وَالَّذِينَ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا يَقْتَضِي الْعَقْلَ غَيْرُهُ وَلَا يَرْتَضِي الْعِلْمَ دُونَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيُخَيَّبُونَ فِي جِهَالَتِهِ (١٤) فَيُصَاحِبِي الْيَسَاجِي أَمَّا أَحْذَرُكُمْ يَعْنِي الشَّرَائِبَ فَيَسْقِي رُبَّهُ خَمْرًا كَمَا كَانَ يَسْقِيهِ قَبْلَ وَبَعْدَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُرِيدُ بِهِ الْخَبَارَ فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ الْطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَقَالَا كَذَبْنَا فَقَالَ فَصْنِي الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَعْتَبَانِ أَيْ قَطَعَ الْأَمْرَ الَّذِي تَسْتَعْتَبَانِ فِيهِ وَهُوَ مَا يُؤَلِّمُ إِلَيْهِ أَمْرُكُمْ وَلِذَلِكَ وَجَّهَهُ فَأَتَمَّهَا وَإِنْ اسْتَعْتَبَا فِي أَمْرَيْنِ لَكِنَّهُمَا أَرَادَا اسْتِبَانَةً عَاقِبَةً مَا نَزَلَ بِهِمَا (١٥) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا الظَّنَّ بِالْيَقِينِ أَتُكْرِنِي عِنْدَ رَبِّكَ إِذْكَرَ ١٥ عَنْ اجْتِنَاهُ وَإِنْ ذَكَرَهُ عَنْ وَحْيٍ فَهُوَ النَّاجِي إِلَّا أَنْ يُوَوَّلَ الظَّنَّ بِالْيَقِينِ أَتُكْرِنِي عِنْدَ رَبِّكَ إِذْكَرَ حَالِي عِنْدَ الْمَلِكِ كَيْ يَخْلَصَنِي فَأَنْشَأَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَنَاسِيَ الشَّرَائِبَ أَنْ يَذْكُرَهُ رَبَّهُ فَأَنْشَأَ إِلَيْهِ الْمَصْدَرُ لِلدَّاسِطَةِ لَهُ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ ذِكْرَ إِخْبَارِ رَبِّهِ أَوْ الْإِنْسِي يُوسُفَ ذَكَرَ اللَّهُ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَيُوَيْدَهُ قَوْلُهُ هَمَّ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ لَوْلَمْ يَقُلْ أَتُكْرِنِي عِنْدَ رَبِّكَ لَمَّا لَبِثَ فِي السَّجَنِ سَبْعًا بَعْدَ الْخَمْسِ وَالِاسْتَعَانَةَ بِالْعِبَادِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ وَأَنْ كَانَتْ مَحْمُودَةً فِي الْجَمَلَةِ لَكِنَّهَا لَا تُلْفِي بِمَنْصَبِ الْإِنْتِبَاءِ ٢. كَلَيْتَ فِي الْيَسَاجِي بَضْعَ سِتْرَيْنِ الْبَضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ مِنَ الْبَضْعِ وَهُوَ الْقَطْعُ (١٦) وَقَالَ أَلَيْدُكَ إِنِّي رُكُوعَ ١٦ أَرَى سِتْرَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ فَأُكَلِّهُنَّ سِتْرَ عَجَافٍ لَمَّا دَنَا فَرَجُّهُ رَأَى الْمَلِكُ سِتْرَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ خَرَجْنَ مِنْ زَيْرٍ يَابِسٍ وَسِتْرَ بَقَرَاتٍ مَهَازِلَ فَايْتَلَعَتْ الْمَهَازِلُ السَّمَانَ وَسَمِعَ سَنَابِلَاتٍ خُضْرٍ قَدْ انْعَقَدَ حَبُّهَا وَآخَرُ يَابِسَاتٍ وَسَبْعًا آخَرُ يَابِسَاتٍ قَدْ أَتْرَكَتْ فَالْتَوَتْ الْيَابِسَاتُ عَلَى الْخُضْرِ حَتَّى غَلِبَتْ عَلَيْهَا وَأَمَّا اسْتَعْنَى عَنْ بَيَانِ حَالِهَا بِمَا فَضَّ مِنْ حَالِ الْبَقَرَاتِ وَاجْرَى السَّمَانَ عَلَى الْمَيِّمِ دُونَ الْمَيِّمِ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ بَهَا وَوَصَفَ ٢٥ السَّبْعَ الثَّانِي بِالْعَجَافِ لِتَعَدُّرِ التَّمْيِيزِ بَهَا مَجْرَدًا عَنْ الْمَوْصُوفِ ذَاتَهُ لِبَيَانِ الْجِنْسِ وَقِيَاسُهُ فَجُفَّتْ لَأَنَّهُ جَمَعَ عَجَافَهُ لَكِنَّهُ جُمِّلَ عَلَى سَمَانٍ لَأَنَّهُ نَقِيضُهُ بِمَا أَتَمَّهَا أَفْقُونِي فِي رُؤْيَايَ عَمِّي وَهَا أَنْ كُنْتُمْ لِرَبِّيَ تَعْبُدُونَ أَنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ بِعِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَفِي الْإِنْتِقَالِ مِنَ الصُّورِ الْخَيَالِيَّةِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَعْنَايَةِ أَتَى فِي مَثَالِهَا مِنْ

- جوه ١٣ العبور وهو الجاوزة وعَبَّرَتْ الرُّوْمَا عبارةً أَثْبَتَتْ من عَبَّرَتْهَا تعبيراً ، واللام للبيان أو لتقوية العامل فإن
- ركوع ١٤ الفعل لما أُخِرَ عن مفعوله ضعف قُويَ باللام كاسم الفاعل أو لتَضَمُّنِ تعبرون معنى فعل يَعْبُدُ باللام كأنه قيل إن كنتم تتنبدون لعبارة الرُّوْمَا (٤٤) قَالُوا أَصْنَعْتَ أَكْهَمَ اى هذه اصغيات احلام وهى تخاطبها جمع صَغُتْ وأصله ما جُمع من اخلاط النبات وخرم فاستعبر للرُّوْمَا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحُكْمِ بالبطالان كقولهم فلان يَرْتَبِ اخبيل أو لتضمينه اشياء مختلفة وَمَا تَحْنُ ٥
- بِتَأْوِيلِ الْأَكْهَمِ بِعَالِيَيْنَ يريدون بالاحلام اللعنات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للعنات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله (٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبه السجن وهو الشرايى وَأَذْكَرَ يَعْقُدُ أَمَةً وتذكر يوسف بعد جماعة من الرمان مجتمعة اى مدة طويلة وقوى أَمَةً بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وأَمَةً اى نسيان يقال أَمَةً يَأْمُهُ أَهْمًا اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِ قَارَسَلُونَ اى الى من عنده ١
- عَلِمَهُ اى الى السجن (٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اى فأرسل الى يوسف فجاه فقال يا يوسف وانما وضعه بالصديق وهو المبالغ فى الصدى لانه جَرَّبَ احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه أَفْنَيْنَا فى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اى فى رؤيا ذلك لعلي أرجع الى آتياى اعدو الى الملك ومن عنده اى الى اهل البلد ان قيل ان السجن لم يكن فيه لعنات يعلمون تأويلها اى فصلك ومكانك وانما لم يمت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فرمما اخترم ١٥
- دونه ولا يعلمهم (٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا اى على عادتك المستمرة وانتصاه على الحال بمعنى دائمين او المصدر بانصار فعلة اى يندأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دَأْبًا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دَأَبَ فى الجهل وقيل تزرعون امرأ اخرجته فى صورة الخبير مبالغة لقوله فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فى سُنبُلِهِ لثَدًّا يَأْتِيهِ السُّوسُ وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة اِلَّا قَلِيلًا مِمَّا يَأْكُلُونَ فى تلك السنين (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اى ياكل اهلن ما اخترتم لاجلن ٢٠
- فاسند اليهن على الجاز تليقاً بين المعبر والمعبر به اِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ تَحْصِرُونَ ليدور الراجعة (٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يُصْطَرُونَ مِنَ الْغَيْثِ اى يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعطون ما يعثر كالغيب والربوتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستغنى وقوى على بناء المفعول من عصره اذا انجابه ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى يغنيهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من أَصْرَتِ السحابة عليهم فعلى بنوع الخافض ٢٥
- او بتخصيصه معنى أكثر وهذه بشاره بشرهم بها بعد ان أول البقرات السماء والسنبلات الخضى بسنين مُحْصِيَةً وَالْعِجَافَ وَالْيَابِسَاتِ بسنين مُجْدِبَةً وابتلغ العجاف واليابسات السماء بأكل ما جُمع فى السنين المخصبة فى السنين الجديده ولعله علم ذلك بالرحى اى بان انتهاء الجذب بالخصب اى بان السَّنةِ الالهية على ان

يوسَعَ على عباده بعد ما صَيَّب عليهم (٥٠) وَقَالَ الْمَلِكُ انُتَوَيْتَ يَدٍ بِعَدَا جَاءَهُ الرُّسُولُ بِالتَّعْبِيرِ فَلَمَّا جَاءَهُ جُوءُ ١٣
الرُّسُولِ لِيُخْرِجَهُ قَالَ ارْجِعْ اِلَيَّ رَدَكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْتَ اَذْيَدِيَّهَا اِنَّمَا تَأْتِي فِي الْخُرُوجِ وَقَدْ مَرَّ ١٤
سُؤَالُ النَّسْوَةِ وَفَحْصُ حَالَيْهِمْ لِنَظَرِ بَرَاءَةِ سَاحَتِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَجِنٌ ظُلْمًا فَلَا يَقْدِرُ الْحَاسِدُ اِنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ
اِلَى تَغْيِيرِ امْرِئِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي اِنْ يَجْتَهِدْ فِي نَفْيِ التَّهْمِ وَيَقْتُلِ مَوَاقِفَهَا وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَعم
لو كُنْتُ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ لَأَسْرَعْتَ الْاِجَابَةَ وَاِنَّمَا قَالَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ وَلَمْ يَقُلْ
فَسَأَلَهُ اِنْ يَفْتَشَ عَنْ حَالَيْهِمْ تَهَيَّيْجًا لَهُ عَلَى الْحَدِّ وَتَحْقِيقَ الْحَالِ وَاِنَّمَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِسَيِّدَتِهِ مَعَ مَا
صَنَعَتْ بِهِ كَمَا وَمَرَاعَاةً لِلدُّبَابِ ، وَقَرَأَ النَّسْوَةَ بِضَمِّ النُّونِ اِنْ رَبِّي بِكَفِّدِي عَنِّي عَلَيْهِمْ حِينَ قُلْتُ لِي اُنْعَمْ
مَوْلَاكَ وَفِيهِ تَعْظِيمٌ كَيْدِهِمْ وَالاسْتِشْهَادُ بِعِلْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّا قُذِفَ بِهِ وَالْوَعِيدُ لَهُمْ عَلَى
كَيْدِهِمْ (٥١) قَالَ مَا خَطْبُكَ قَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ وَاجْتَلَبَ اِمْرِيحَقَّ اِنْ يَخَانُ فِيهِ صَاحِبُهُ
١. اِنْ رَأَوْنِي يَوْسُفَ عَن نَفْسِهِ قُلْنَا خَالَسْ لِيهِ فَتَرِيهِ لَمْ تَتَعْجَبْ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْفِ عَقِيبِ مِثْلِهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ مِنْ ذَنْبٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اَلَا اَنْ حَصَّاصُ الْاَحْقَفِ ثَبِتَ وَاسْتَقَرَّ مِنْ حَصَّاصِ الْبَعِيرِ اِذَا
الْقَى مَبَارَكَةَ لِبَنَاتِهِ قَالَ

وَنَاءَ بِسَلْمَى نَوْءَةً تَمَّ صَيِّمًا

فَحَصَّاصُ فِي صَمَرٍ الصَّفَا فُتْنَاتِهِ

او ظَهَرَ مِنْ حَصَّ شَعْرَهُ اِذَا اسْتَأْصَلَهُ بِحَيْثُ ظَهَرَ بِشَرِّ رَأْسِهِ وَقَرَأَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ اَنَا رَأَوْنَتْهُ عَنْ
٢٥ نَفْسِهِ وَاِنَّهُ لَبِنُ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِهِ هُوَ رَأَوْنَتِي عَنْ نَفْسِي (٥٢) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ قَالَهُ يَوْسُفُ لَمَّا عَادَ اِلَيْهِ الرُّسُولُ
وَاخْبَرَهُ بِكُلِّ مَهْمَةٍ اِى ذَلِكَ التَّثَبُّتُ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ اَنِّي قَدْ اَخْتَنَ بِالْغَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ
او الْمَفْعُولِ اِى لَمْ اَخْتَنُ وَاَنَا غَائِبٌ عَنْهُ او وَهُوَ غَائِبٌ عَنِّي او طُرِفَ اِى بِمَكَانِ الْغَيْبِ وَرَأَى الْاِسْتِزَارَ
وَالْاِبْوَابَ الْمُغْلَقَةَ وَاَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْاَخَانَيْنِ لَا يُفْهَدُ وَلَا يَسُدُّهُ اَوْ لَا يَهْدِي الْاَخَانَيْنِ بِكَيْدِهِمْ
فَارْقَعَ الْفَعْلَ عَلَى الْكَيْدِ مِثَالًا وَفِيهِ تَعْرِيفُ بَرَاءَتِهِمْ وَخِيَانَتِهَا زَوْجَهَا وَتَوَكُّدُ لِمَا نَدَّ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ
٢٠ بِقَوْلِهِ (٥٣) وَمَا اُبْرِي نَفْسِي اِى لَا اَنْزِلُهَا تَنْبِيْهُا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ تَرْكِيْعَةً نَفْسَهُ وَالْعَاجِبُ بِحَالِهِ جُوءُ ١٣
بَلْ اِظْهَارُ مَا اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ لَمَّا قَالَ لِمَعْلَمٍ اَنِّي لَمْ اَخِمْ رُجُوعُ ١٤

قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ وَلَا حِينَ هَمَّتْ فَعَالَ ذَلِكَ اِنْ اَلْاَنفُسَ لَأَمَارَةً بِالنَّسْوَةِ مِنْ حَبِثٍ اِنْتَبَاهًا بِالطَّلَعِ مَائِلَةً اِلَى
الشَّهَوَاتِ فَتَهَمُّ بِهَا وَتَسْتَعْبِلُ الْقُوَى وَالْجَوَارِحَ فِي الْاَزْمَةِ كُلِّ الْاَوْقَاتِ اَلَّا مَا رَجَحَ رَبِّي اِلَّا وَهْتَ رَجَحَ رَبِّي اَوْ
اَلَّا مَا رَجَحَ اللَّهُ مِنَ الْاَنفُسِ فَعَصَمَهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَبِلَ الْاِسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ اِى وَلَكِنْ رَجَحَ رَبِّي هُوَ اَلَّذِي تَصْرِفُ
٢٥ الْاِسْمَاءَ ، وَقَبِلَ الْاَيَّةَ حِكَايَةَ قَوْلِ رَاعِيْلِ وَالْمُسْتَدْنَى نَفْسُ يَوْسُفَ وَاضْرَابُهُ ، وَعَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ بِالنَّسْوَةِ عَلَى
قَلْبِ الْهَمَزَةِ وَاَوْ تَمَّ الْاِغْلَامُ اِنْ رَبِّي غُفُورٌ رَجَحَ بَغْفُورٍ نَفْسُ وَفَرَحَهُ مِنْ بَشَاءِ بِالْعَصْمَةِ اَوْ بَعَرُ
لِلْمُسْتَغْفِرِ لِحُذْبِ الْمُعْتَرِفِ عَلَى نَفْسِهِ وَفَرَحَهُ مَا اسْتَغْفَرَهُ وَاسْتَرْحَمَهُ مِمَّا ارْتَكَبَهُ (٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ انُتَوَيْتَ يَدٍ

- جزء ١٣ اَسْتَدْلِلْهُ لِنَفْسِي اجعله خالصا لنفسى فَلَمَّا كَلَّمَهُ اى فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والذهاء قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذو مكانة ومنزلة اَمِينٌ مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جُودا فلما دخل على الملك قال اللهم اتى اسألك من خير واعدت بعزتك وقدرك من شره ثم سمر عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان اباي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع روى منك فحكاه ٥ ولعلته له البقرات والسنابل واما دنها على ما رآها فاجلسه على السرير ووفى اليه امره وقيل توفي قتلها في تلك الليالي فحسبه متصيه وزوج منه راعيل فوجدتها عذراء وولدت له منها افراتيم وميشا (٥٥) قَالَ اَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ابنى امرأه ، والارض ارض مصر ابنى خفيظ لها ممن لا يستحقها عليهم بوجوه التصرف فيها، ولعله عم لها رأى انه يستعمله في امره لا محالة آخر ما تعز فواتده وتنجل عوائده ، وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامه ١ الْحَقِّ وَسِياسة الخلف الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده (٥٦) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر يَتِيمًا منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشأه بالنون نصيب يوتئنا من نشأه في الدنيا والآخرة ولا نصيب اجر المتحسين بل نوى اجورهم عاجلا واجلا ٢ وَالْأَجْرُ الْآخِرُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ الشر والفواحش لعنكم ودرامه (٥٨) وَجَاءَ اخُوهُ يوسف روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت ١٥ السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس اليه فباعها أولا بالدرام والدنانير حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحنى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برفايهم حتى استقرهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأى رايتك فاعتنقهم ورن عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه ففرقهم وعمر له مئكون اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقة امه في سن الحداثه ونسيانهم اياه وتوقيهم ٣ انه هلك وبعد حاله اى رآوه عليها من حاله حين فارقه وقلته فاملهم في حله من التهنيت والاستعظام (٥٩) وَلَمَّا جَاهَوْهُمْ بجياعهم اصلحهم بعدتهم وافر ركاتيهم بما جاءوا لاجله والجهار ما بعد من الامتعة للقلنة بعدد السفر وما يتحمل من بلدة الى اخرى وما ترق به المرأة الى زوجها وقرى بجياعهم باندرس قال اتنوني باي لكم من ابيكم روى انه لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعنكم عبون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كبر انتم قالوا ٢٥ كما اتى عشر مذبح احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الجادى عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضهم

عندى رعيبة واتتوني باخيكم من ابيكم حتى اصتكم فاضرعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف جزء ١٣ يعطى لكل نفر حبلا فسأوه حملا زائدا لان لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم ركوع ٢ صدقهم ألا ترون أنى أوف الكليل أنمه وأنا خير المئولين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن إنوائهم

وضيافتهم (٩) فإن لم تأتوني به فلا كبل لكم عندي ولا تقرّبوني اى لا تقربوني ولا تدخلوا دبارى وهو ٥ أما ذى اى نفى معطوف على الجزاء (١١) قالوا سئراؤن عنه أباه سنجتهد في طلبه من ابيه وأنا لنفعلون ذلك لا نتوانى فيه (١٢) وقال ليئيبته لغلمانها الكلبان جمع فنى وقرأ حمزة والكسائى وحفص لئيبانه على

جمع الكثرة ليوافق قوله أجمعوا بضاعتهم في رحالهم فانه كسل بكل رجل واحدا يعنى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعلا وأما فعل ذلك توسيعا وتفصيلا عليهم وترقا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخرفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به نعلهم يعرفونها نعلهم يعرفون حقا ١. رعا او لكى يعرفوها إذا انقلبوا إلى أكلهم وفتحوا اوعيتهم نعلهم فرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم

الى الرجوع (١٣) فلما رخصوا إلى ابيهم قالوا يا أبانا منع منا الكليل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنبيامين فأرسل معنا أخانا فنكتل نرفع المانع من الكليل ونكتل ما يحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائى بآياه على اسناده الى الاء اى يكتل لنفسه فينضمّر اكتباليه الى اكتباليه وأنا نل لحافطون عن ان يناله مكروه (١٤) قال هل أنكم عليه إلا كما أمّنتكم على أخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وأنا له لحافطون

١٥ قاله خير جفئا فأنكد عليه واقض امرى اليه وهو أرخم الراجعين فأرجو ان يرجى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وانتصاب حفظا على التميمير وحافظا في قراءة حمزة والكسائى وحفص يحتمله والجال كقولهم لله ثرة فارسا وقرى خير حافط وخير الحافطين (١٥) وأنا فنأخو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرى ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الواه نقلها في بيع وقيل قالوا يا أبانا ما تبغى ما ذا نطلب هل من مريد على ذلك أكرمتنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغى في القول ولا نريد فيما حضيينا لك من احسانه وقرى ما تبغى على اخذنا

اى اى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استيناف موضوع لقوله ما نبغى ونمير قلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع

الى الملك ونحفظ أخانا عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا ونزدان كبل بغير وسف بغير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استهلامية فأما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ما ٢٥ نبغى اى لا نبغى فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ أخانا ذلك كبل يسير اى مكبل قليل لا يكفينا

استقلوا ما كبل لهم فاردادوا ان مضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لآخيههم ويجزوا ان

- جوه ١٣ تكون الإشارة الى كيد يعقوب اى ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاضده وقيل أنه من كلام رذوع ٢ يعقوب ومعناه ان حمل يعقوب شيء يسير لا يخاطر لثله بالولد (١٩) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ اِنْ رَأَيْتُمْ مَنِكُمْ مَا رَأَيْتُمْ حَتَّى تَوْتُونَ مَوْتًا مِنْ آلِهِ حَتَّى تَعْطُوا مَا اتَوَفَّتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اِى عَهْدًا مَوْكِدًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَنَتَّنِي بِهِ جَوَابِ الْقِسْرِ اِنْ الْمَعْنَى حَتَّى تَحْلِفُوا بِاللَّهِ تَنَتَّنِي اِلَّا اَنْ يَحْتَاطَ بِكُمْ اَلَا اِنْ نَعْلَمُوا فَلَا تَطْلِقُوا ذَلِكَ اَوْ اَلَا اِنْ قُبِلُوا جَمِيعًا وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ مِنْ اَعْمِ الْاَحْوَالِ وَالتَّهْدِيدُ لِنَتَاتْنِي بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اَلَا حَالِ الْاِحَاثَةِ بِكُمْ اَوْ مِنْ اَعْمِ الْعَيْلِ عَلَى اَنْ قَوْلُهُ لِنَتَاتْنِي بِهِ فِي تَأْوِيلِ النَفْيِ اِى لَا يَجْتَنِعُونَ مِنَ الْاِتِّبَانِ بِهِ اَلَا لِلْاِحَاثَةِ بِكُمْ كَقَوْلِهِمْ اَقْسَمْتُ بِاللَّهِ اَلَا فَعَلْتُ اِى مَا اَطْلُبُ اَلَا فَعَلْتُ فَلَمَّا اَتَوْهُ مَوْتُهُمْ عَهْدَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ مِنْ طَلَبِ الْمَوْتِ وَاتِّبَانِهِ وَكَيْدٍ رَقِيبٍ مَقْلَعٍ (٢٠) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَانْتُمْ كَانُوا ذُرِّيَّ جَمَالٍ وَابْنَةً مُشْتَبِهِينَ فِي مِصْرَ بِالْقَرْبَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ فَخَافَ عَلَيْهِمْ اِنْ دَخَلُوا كَوَكْبَةً وَاحِدَةً فَيُعَانُوا وَلَعَلَّهُ لَمْ يَوْضِعْهُمْ بِذَلِكَ فِي الْكُرَةِ الْاُولَى لِانْتُمْ كَانُوا مَجْهُولِينَ حِينَئِذٍ اَوْ كَانَ الدَّاعِي لِيَهِيَ خَوْفَهُ عَلَى بَنِيَامِينَ وَلِلنَّفْسِ اَنْتَارَ مِنْهَا الْعَيْنَ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَمِ فِي عَزْدَةِ اللَّهِ اَللَّهُ التَّامَّةُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةً وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمَا اَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا قَضَى عَلَيْكُمْ بِمَا اشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ فَانِ الْحَدْرَ لَا يَنْجِي الْعَدْرَ اِنْ اَلْحَكْمُ اِلَّا لِلَّهِ يَصْبِيحُكُمْ لَا مَحَالَةَ اِنْ قَضَى عَلَيْكُمْ سَوْءًا وَلَا يَنْفَعُكُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَرَكُّلَتْ وَعَلَيْهِ فَلْيَبْتَزَّكِلِ الْمُتَوَكِّلُونَ جَمِيعَ بَيْنِ الْحَرْفَيْنِ فِي عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ لَتَقَدَّمَ الصَّلَاةُ لِلْاِخْتِصَاصِ كَانِ الْوَاوُ ١٥ لَلْعَطْفِ وَالْقَاءُ لَلْاِثَادَةِ اَلْتَسَبُّبُ فَانْ فَعَلَ الْاَنْبِيَاءُ سَبَبٌ لَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ (٢١) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ اَمْرُهُمْ اَبْوَهُمْ مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْبَلَدِ مَا كَانَ يَغْنَى عَنْهُمْ رَأَى يَعْقُوبُ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا قَضَاهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ يَعْقُوبُ فَسَرُّوْا وَاخَذَ بَنِيَامِينَ بِوُجْدَانِ الصَّوَاعِ فِي رَحْلِهِ وَتَضَاعَفَ الْمَصِيبَةُ عَلَى يَعْقُوبٍ اَلَا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ اِى وَلَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِهِ يَغْنَى شَفَقَتُهُ عَلَيْهِمْ وَحِرَازُهُ مِنْ اِنْ يُعَانُوا قَضَاهَا اَظْهَرَا وَرَوَّيَ بِهَا وَانَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَالْوَحْيُ وَنَسَبَ الْحُجَّجَ وَلِذَلِكَ قَالَ ٢٠ وَمَا اَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَغْتَرِ بِتَنْبِيهِهِ وَلَكِنْ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ سِرَّ الْعَدْرِ وَانَّهُ لَا رُوحَ ٣ يَغْنَى عَنْهُ الْحَدْرُ (٢٢) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ اَوَى اِلَيْهِ اَخَاهُ ضَمَّ اِلَيْهِ بَنِيَامِينَ عَلَى الطَّعَامِ اَوْ فِي الْمَنْزِلِ رَوَى اَنَّهُ اَصْنَفَهُمْ فَاجْلَسَهُمْ مَتْنً مَتْنً فَبَقِيَ بَنِيَامِينَ وَحِيدًا فَبَكَى وَقَالَ لَوْ كَانَ اَخِي يُوسُفَ حَيًّا لَجَلَسَ مَعِيَ فَاجْلَسَ مَعَهُ عَلَى مَا تَدَبَّرْتَهُ ثُمَّ قَالَ لِيَنْزِلَ كُلُّ اَقْتَبِينَ مِنْكُمْ بَيْنَنَا وَهَذَا لَا فَاَنَّى لَمْ يَكُونِ مَعِيَ فَبَاتَ عِنْدَهُ وَقَالَ لَمْ اَتَعْجَبْ اِنْ اَكُونُ اِخَاكَ بِدَلِ اِخِيكَ اَلْهَالِكِ قَالَ مَنْ يَجِدُ اِخَاهُ مِثْلَكَ وَلَكِنْ لَمْ يَلِدْكَ ٢٥ يَعْقُوبُ وَلَا رَاحِيلَ قَالَ اِنِّي اَنَا اَخَوُكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَلَا تَحْزَنْ اِفْتَعَالَ مِنَ الْبُؤْسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي

- حقنا (٧٠) فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ الْمَشْرُوبَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ قِيلَ كَانَتْ مَشْرُوبَةً صَاعًا جِوَر ١٣
 يقال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويقال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وَجَعَلَ رُكُوع ٣
 على حذف جواب فلما تفقدوه امهلهم حتى انطلقوا ثُمَّ اَنَّ مُوْتِمَنًا نَادَى مِنَادٍ اَلَيْعِبُ اَنْتُمْ لَسَارِقُونَ
 لعلهم لم يقله بأمر يوسف او كان تعبته السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه اَنْتُمْ لَسَارِقُونَ
 يوسف من ابيه او اَنْتُمْ لَسَارِقُونَ ، والعبير الغافلة وهو اسم الابل التي عليها الاسمال لانها تعبر اى تتردد
 فقيل لاجابها كقولها عم يا حَبِيلَ اللَّهِ اَرْكَبِي وقيل جمع عَيْرٍ وَاَصْلُهُ فَعِلَ كَسَفَفَ فَعِلَ به ما فعل
 ببعض تاجوز به لغافلة الحمير ثُمَّ اسْتَعْبِرَ لَكُلِّ فَاِلَاةٍ (٧١) قَالُوا وَقِيلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ اَي سَيِّء ضَاع
 عنكم والفقيد غيبة الشيء عن المحس بحديث لا يُعْرَفُ مكانه وقرئ تَفْقِدُونَ من افقدته اذا وجدته
 فقيدا (٧٢) قَالُوا نَفَقَدْ ضَوَّعَ اَلْمَلِكُ وَقرئ ضَاعَ وَضَوَّعَ بِالْفَتْحِ وَالصَّمَّ وَالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ وَضَوَّعَ مِنَ الصَّبَاةِ
 ا. وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ مِنَ الطُّعَامِ جَعَلَا لَهُ وَاَنَّا بِهِ زَعِيمٌ كَسْفِيلِ اُوتِدَهُ اِلَى مِنَ رَدِّهِ ، وفيه دليل على
 جواز الجمعلة وضمان الجعل قبل تمام العمل (٧٣) قَالُوا تَأَلَّهَ قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ والتاء بدل من الباء
 مختصة باسم الله لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي اَلْاَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلومهم على البراءة
 انفسهم لما عرفوا منهم في كَرْتَي مَجِيئِهِمْ وَمَدَاخِلَتِهِمْ لِلْمَلِكِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فِرطِ اَمَانَتِهِمْ كَرْتِ الصَّبَاةِ اَلَّتِي
 جَعَلَتْ فِي رَحَالِهِمْ وَكُفِّرَ الدُّوَابُ ثَلَاثًا تَتَنَاوَلُ زُرْعًا او طَعَامًا لِاحِدٍ (٧٤) قَالُوا فَمَا جَرَّاءُ فَمَا جَرَّاءُ
 هـ السَّارِي او السَّرِي او الصَّوَاعِ عَلَى حَذْفِ الْمِصَافِ اِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فِي اَدْعَاءِ الْبَرَاءَةِ (٧٥) قَالُوا جَرَّاءُ
 مِّنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَّاءُ اَي جَرَّاءُ سَرَقْتَهُ اخَذَ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ وَاسْتَرْقَاةً وَعَكْذَا كَانَ شَرْعُ
 يعقوب عم وقوله فهو جرَّاءُ تقريرٌ للحكم والزام له او خبرٌ مِنَ الْغَايَةِ لَتَضْمِنَهَا مَعْنَى الشَّرْطِ او جَوَابُ
 لها على انها شرطية والجملة كما هـ خبر جرَّاءُ على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جرَّاءُ من
 وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ كَذَلِكَ تَجَرَّى الظَّالِمِينَ بِالسَّرْقَةِ (٧٦) فَبَدَأَ بِاَوْعِيَتِهِمْ فَبَدَأَ الْمُؤْتَمِنَ وقيل يوسف
 ٢. لَاتِهِمْ رَدُّوا اِلَى مِصْرَ قَبْلَ وِعَاةِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ نَفِيًا لِّلنِّهْمَةِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا اَي السَّقَايَةَ او الصَّوَاعِ لَاتَهُ
 بِذِكْرِ وَبَوْتَتِ مِنْ وِعَاةِ أَخِيهِ وقرئ بَصَمَ الْوَاوِ وَيُقَالُ بِهَمْزٍ كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْكَيْدِ كَذَبْنَا لِيُؤَسِّفَ
 بَأْسَ عِلْمَانِهِ اَيَّاهُ وَاحِينَا بِهِ اَلْبِمَا مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ مَلِكُ مِصْرَ لَان دِينَهُ الصِّرْبَ وَتَغْيِيرَهُ
 ضَعُفَ مَا اخَذَ دُونَ اَلِاسْتِرْقَايِ وَهُوَ بَيَانُ الْكَيْدِ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اَللَّهُ اِنْ جَعَلَ ذَلِكَ الْخُتْمَ خُتْمَ الْمَلِكِ
 فَالاستثناء من اعمر الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً اى لَكِن اخذه بمشيئة الله واذنه رُوِّفَ
 ٣ هـ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأَ بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ وَفَوَّقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمُ رُفْعُ دَرَجَةٍ مِنْهُ ، واحتج به من
 زعم انه تعالى عالم بذاته ان لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب اَنْ المَرَّانَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ

- جوه ١٣ من الخلف لأن الكلام فيهم ولأن العليم هو الله سبحانه وتعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولآله ركوع ٣ لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص (٧٧) قَالُوا إِنْ مَسَرَّنَا بِنِيَامِينَ فَقَدْ سَرَّى أَخٌ لَهُ مِنَ الْبَيْتِ يعنون يوسف قبيل ورثت عنه من أبيها منطقة إبراهيم وكانت تخص يوسف وتحتجبه فلما شب أراد يعقوب انقراعه منها فشددت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها ففحص عنها فوجدت محرومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لآلئ امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف ٥ وقيل كان في البيت عناء او دجاجة فاعلناها السائل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدحها لهم اكلتها ولم يظهرها لهم والضمير للحاجة او الهالة او نسبة السرقه اليه وقيل انها كتابه بشرطه التفسير ويفسرهما قوله قَالَ أَتَنْتَرُ شَرَّ مَكَانًا فَاتَّه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اى منزلة في السرقة لسرقتكم احاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيبها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نضر ان المفسر بالجنة لا يكون الا ضمير الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما ١٠ تصفون (٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا اى فى السن او القدر نكروا له حاله استعطافا له عليه فخلأ أحدنا مكانه بدله فان اياه تكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نراك من المسحسين البينا فاتهم احسانك او من المتعدين الاحسان فلا تغير عادتك (٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَغَافِرَةٌ فَإِنَّ آخِذَ غِيَرِهِ شَلْمٌ عَلَى فِتْرَاكُم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا نطالمون فى مذعبيكم هذا وان مراده ان الله انى فى اخذ من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو ١٥ ركوع ٤ اخذت غيره كنت ظالما (٨٠) فَلَمَّا اسْتَبَأَسُوا مِنْهُ بِمُوسَىٰ يَوْسُفَ واجابته اياهم وزيادة السين والناء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيبا متناجين وانما وحده لانه مصدر او برثته كما قيل هم صديق وجمعه انجيبه كندى واندية قَالَ كَبِيرُهُمْ فى السن وهو روبيل او فى الرأى وهو شمعون وقيل يهوذا ألم تعلموا ان اياكم قد أخذ علينا موقعا من الله عهدا وفيها وانما جعل حلفهم بالله موقعا منه لانه ياتون منه وتأكيده من جهته ومن قبل ما قرطتم فى يوسف قصرتم فى شأنه وما مريده وباحوز ٢٠ ان تكون مصدرية فى موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف الطرف اى على اسم أن وخبره فى يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لأن قيل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وأن تكون موصولة اى ما قرطتموه بمعنى ما قدتموه فى حق من الجنابة وحمله ما تقدم فلن أبرح الأرض فلى اغارى ارض مصر حتى يأتى الى فى الرجوع أو يحكم الله لى او يقضى فى الخارج منها او بخلص اخى منهم او بالمقابلة معهم ٢٥ لتخليصه روى اتيهم كلتمو العزيز فى اطلاقه فقال روبيل ايتها الملك والله لتتركتنا او لأصبحن صيحة تصع منها الجوامل وقت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان

- بنو يعقوب اذا غضب احدهم فتمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لئورا من بور جزء ١٣
- يعقوب وَهُوَ خَيْرُ الْأَخَاكِينَ لَنْ حِكْمَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْحَقِّ (٨١) إِرْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ قَوْلُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَاكَ رُكُوع ٤
- سَرَقَ عَلَى مَا شَهِدْنَا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَتَرَى سُرِقَ أَيْ نُسِبَ إِلَى السَّرِقَةِ وَمَا شَهِدْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بَأْسَ رَأَيْنَا أَنَّ الصَّوْغَ اسْتَشْرَجَ مِنْ دَعَائِهِ وَمَا كُنَّا لِنُغَيِّبَ لِبَاطِنِ الْحَالِ خَافِطِينَ فَلَا نَدْرِي أَنَّهُ سَرَقَ أَوْ سُرِقَ ه
- وَدَسَّ الصَّوْغَ فِي رَحْلِهِ أَوْ مَا كُنَّا لِلْعَوَاقِبِ عَالِمِينَ فَلَمْ نَدْرِ حِينَ اعْطَيْنَاكَ الْوُثْقَ أَنَّهُ سَيَسْرِقُ أَوْ أَنَّكَ تُصَابُ بِهِ كَمَا أُصِيبَتْ بِيُوسُفَ (٨٢) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا يَعْنُونَ مِصْرَ أَوْ قَرْيَةً بِقَرْيَتِهَا لِحَقِّهِ الْمُنَادَى
- فِيهَا وَالْمَعْنَى ارْشُدِي إِلَى أَهْلِهَا وَاسْأَلِيهِمْ عَنِ الْقِصَّةِ وَالْبَعِيرَ الَّتِي أَفْلَدْنَا فِيهَا وَاجْتَابَ الْعَبِيرَ الَّتِي تَوَجَّهْنَا فِيهِمْ وَكُنَّا مَعَهُمْ وَأَنَا لِنُضَادُّونَ تَأْكِيدٌ فِي مَحَلِّ الْقِسْمِ (٨٣) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ أَيْ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبَائِهِمْ وَقَالُوا لَهُ مَا قَالَتْ لَهُمْ أَخُوهُمْ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ أَيْ زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمَّا أَرَدْتُمُوهُ فَتَدْرَبْتُمُوهُ وَإِلَّا فَمَا أَتَرَى ١
- الْمَلِكُ إِنَّ السَّارِيَ يُوْخِذُ بِسَرِقَتِهِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أَيْ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ أَوْ فَصْبِرْ جَمِيلًا اجْعَلْ عَاسِي اللَّهِ أَنْ فَأُتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا بِيُوسُفَ وَبِنِيَامِينَ وَآخِيهِمَا الَّذِي تَوَقَّفَ بِمِصْرَ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِ رَحَالِهِمُ
- الْأَحْكَمُ فِي تَدْبِيرِهَا (٨٤) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَاعْرَضَ عَنْهُمْ كَرَاهَةً لِمَا صَادَفَ مِنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ أَيْ يَا أَسْفَى تَعَالَى فِيهِذَا أَوَانُكَ وَالْأَسَفُ اشْتَدَّ الْحُزْنَ وَالْحَسْرَةَ وَالْأَلْفَ بِدَلٍّ مِنْ هَاءِ التَّنْكِيسِ وَأَمَّا تَأَسَّفَ عَلَى يُوسُفَ دُونَ إِخْوَتِهِ وَالْحَادِثَ رَزْوَعُهَا لِأَنَّ رَزْوَهُ كَانَ قَاعِدَةُ الْمُصِيبَاتِ وَكَانَ غَضًا آخِذًا بِمَجَامِعِ ١٥
- قَلْبِهِ وَلَئِنْ كَانَ وَاقِعًا بِحَيَاتِهِمَا دُونَ حَيَاتِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ لَمْ تَعْطُ أُمُّهُ مِنَ الْأَمْرِ أَنَّ اللَّهَ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ إِلَّا أُمُّهُ مُحَمَّدٌ صَلَعَمَ إِلَّا تَرَى إِلَى يَعْقُوبَ عَمَرٍ حِينَ إَصَابَهُ مَا إَصَابَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ وَقَالَ يَا أَسْفَى وَابْتِئَسْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ لِكثْرَةِ بَكَائِهِ مِنَ الْحُزْنِ كَانِ الْعَبْرَةَ حَقَّقَتْ سَوَادَهَا وَقِيلَ ضَعْفَ بِصْرَةٍ وَقِيلَ عَمَى ، وَتَرَى مِنَ الْخُزْنِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّنَاسُفِ وَالْبَيْكَةِ عِنْدَ التَّفَاتُحِ وَلَعَلَّ امْتِثَالَ ذَلِكَ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ فَاتَهُ قَلْبٌ مِنْ يَمَلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَلَقَدْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَعَمَ ٢٥
- عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْقَلْبُ يَجْعَرُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْتَخِطُّ الرُّبُّ وَأَنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ فَخُزْنُونَ هُوَ كُتَيْمٌ مَلُوءٌ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى أَوْلَادِهِ مَمْسُوكٌ لَهُ فِي قَلْبِهِ لَا يَظْهَرُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ مَكْظُومٌ مِنْ كَلِمِ السَّبَاءِ إِذَا شَدَّ عَلَى مَلُوءٍ أَوْ بِمَعْنَى فَاعِلٌ كَقَوْلِهِ وَالْكَاطِبِينَ الْغَيْظُ مِنْ كَلِمِ الْغَيْظِ إِذَا اجْتَرَعَهُ وَأَمْلَأَهُ كَلِمِ الْبُعْرِ جَرَّتْهُ إِذَا رَدَّهَا فِي جَوْفِهِ (٨٥) قَالُوا تَأَلَّاهُ تَقْنُوْهُ تَذَكَّرْ يُوسُفَ أَيْ لَا تَقْنُوْهُ وَلَا تَرَالْ تَذَكَّرْهُ فَتَجْعَلْهُ عَلَيْهِ نَحْدَفَ لَا كَمَا فِي قَوْلِهِ • فَلَقْتُ بَيْنَ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا • لَا تَهْ لَا ٣٥
- يَلْتَسِي بِالْآثِيَاتِ فَإِنَّ الْقِسْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ عَلَامَةِ الْآثِيَاتِ كَانَ عَلَى النَّفْيِ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا مَرِيضًا مُشْفِيًا عَلَى الْهَلَاكِ وَقِيلَ الْحَرَضُ الَّذِي إِذَا بَدَأَ عَمَرٌ أَوْ مَرَضٌ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَلِذَا لَا يَبُودُ وَلَا

- جزء ١٣ يجمع والنعت بالكسر كذلف وذئف وقد قرئ به وبضمين كجئب أو تكون من ألهالكين من ركوع ٤
- البقيين (٨٩) قال إنما أشكو بثي وحزني على الذي لا أقدر الصبر عليه من البت بمعنى النشر إلى الله لا إلى أحد منكم ومن غيركم فخلو وشكائتي وأعلم من الله من منعه ورحمته وأنه لا يخيب داعيه ولا ينجع المنتجي إليه أو من الله بنوع من الإلهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى ياتر له أخوته سجداً ٥
- (٩٠) يَا بَنِي إِدْرِيصَ فَاتَّخِذُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ ثَنَفَرُوا مِنْهُمَا وَتَخَصَّصُوا عَنْ هَاهُنَا وَاتَّخِذُوا تَخَلُّبَ الاحساس وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لَا تَفْتَنُوا مِنْ فِرْجِهِ وَتَنْفِيَسَ وَرَوَى مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَحْيَى بِهَا الْعِبَادُ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ بالله وصفاته فإن العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الأحوال (٩١) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ بِعْدَ مَا رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ رَجَعْتَ ثَانِيَةً مَسْنًا وَأَقْلَبْنَا الْأَصْرَ شِدَّةَ الْجُوعِ وَجِئْنَا بِمِصَاعَةِ مَرْجَاهِ رَدِيَّةٍ أَوْ قَلِيلَةٍ تَرْدٍ وَنُدْفَعُ رَغْبَةً مِنْهَا مِنْ أَرْجِيئِهِ إِذَا ١٠
- دفعته ومنه تزجية الرومان قيل كانت دراهم زهوا وقيل صوفا وسهنا وقيل الصنوبر وحبّة الخضراء وقيل الاقط وسويق البقل فأوف لنا الكليل فأنتم لنا الكليل وَتَصَدَّقَ عَلَيْهِمَا بِرَدِّ أَخِيهِمَا أَوْ بِالسَّاحَةِ وَقِيلَ الْمَوْجَاهُ أَوْ بِالرَّيَادَةِ عَلَى مَا يَسَارِيهَا ، وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ حُرْمَةَ التَّصَدَّقِ تَعْمَرُ الْإِنْبِيَاءَ أَوْ تَخْتَصُّ بِنَبِيِّنَا صَلَعمَ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ أَحْسَنَ الْجَوَاءِ ، وَالتَّصَدَّقُ التَّفَضُّلُ مطلقاً ومنه قوله عمر في القنبر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفاً بما ينبغي به ثواب من الله ١٥
- (٩٢) قَالَ قُلْ عَلِمْتُمْ مَا قَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِي هَلْ عَلِمْتُمْ فَجَعَهُ فَنَبَتُمْ عَنْهُ ، وَفَعَلْتُمْ بِأَخِيهِ إِفْرَادَهُ عَنْ يَوْسُفَ وَإِذْلَالَهُ حَتَّى كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتَلِمَهُمْ إِلَّا بِجُوعٍ وَذَلِكَ إِذْ أَنْتُمْ جَاعِلُونَ فَجَعَهُ فَلِذَلِكَ أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ أَوْ عَاقِبْتُمْ وَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ تَنَصَّحَا لَهُمْ وَتَحَرَّيْنَا عَلَى التَّوْبَةِ وَشَفَقْنَا عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَى مِنْ تَجَرُّعِهِمْ وَتَمَسَّكْنَهُمْ لَا مَعَانِيَةً وَتَهْرِيبًا وَقِيلَ اعْطَوْهُ كِتَابَ يَعْقُوبَ فِي تَخْلِيصِ بَنِيَامِينَ وَذَكَرُوا لَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ عَلَى فَقْدِ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ وَأَمَّا جِهَالُهُمْ لَنْ نَعْلَمَهُمْ كَانِ فَعَلِ الْجَهَالُ أَوْ ٢٠
- لَا تَعْلَمَهُمْ كَانُوا حِينَئِذٍ صَبِيحَانِ طِيَّاشِينَ (٩٣) قَالُوا أَأَنْتَ الَّذِي لَأَنْتَ يُوسُفَ اسْتَغْفَاهُ تَعْرِيرُ وَلِذَلِكَ حَقَّقَ بِأَنْ وَدْخُولِ اللَّامِ عَلَيْهِ وَفَرَّ ابْنُ كَثِيرٍ عَلَى الْإِجَابِ قَبْلَ عَرَفِهِ بِرُؤُوسِهِ وَشَمَائِلِهِ حِينَ كَلَّمَهُ بِهِ وَقِيلَ يَسْمَرُ فَعَرَفُوهُ بِثَنَاهِهِ وَقِيلَ رَفَعَ التَّجَارَ عَنْ رَأْسِهِ فَرَأَوْا عَلَامَةً بِلِقَائِهِ تَشْبَهُ الشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ وَكَانَتْ لِسَارَةً وَيَعْقُوبَ مِثْلَهَا قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي مِنْ أَيْ وَأَمَّا ذِكْرُهُ تَعْرِيفًا لِنَفْسِهِ وَتَخْطِئًا لِمِثْلِهِ وَإِذْ خَالَ لَهُ فِي قَوْلِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِي بِالسَّلامَةِ وَالْكَرَامَةِ إِنَّهُ مَنْ يَنْفَعُ إِي يَنْفَعُ اللَّهَ وَيَصْبِرُ عَلَى الْبَلِيَّاتِ أَوْ عَلَى الطَّاعَاتِ ٢٥
- وعن المعاصي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَصْبِغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَضَعُ الْمُحْسِنِينَ مَوْضِعَ الصَّابِرِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْ الْخَسَنَ

- من جميع بين التعوى والصبر (٩١) قَالُوا تَأَلَّهَ لَقَدْ أَفَرَقَ اللَّهُ عَلَيْنَا خِثَارَكُنَا بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَكَمَالِ جِزْمِ ١٣
السيرة وَأَنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وَالْحَالِ أَنَّ شَأْنَنَا أَنَّا كُنَّا مُذْنِبِينَ بِمَا فَعَلْنَا مَعَكَ (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ رُكُوعُ ١٤
لَا تَأْنِيْبَ عَلَيْكُمْ تَعْلِيلٌ مِنَ الثَّرْبِ وَهُوَ الشَّحْمُ الَّذِي يَغْشَى الْكَرْشَ لِلزَّائِلَةِ كَالْتَجْلِيدِ فَاسْتَعْبِرْ لِلتَّقَرُّعِ
الَّذِي يَمُرُّ بِالْعُرْضِ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ أَلَيَوْمٍ مُتَعَلِّفٌ بِالتَّثْرِيْبِ أَوْ بِالْمَقْدَرِ لِلجِبَارِ الْوَاقِعِ خَيْرًا لَّا تَثْرِيْبَ
وَالْمَعْنَى لَا اقْرَبَكُمْ الْيَوْمَ الَّذِي هُوَ مِثْلُكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْأَيَّامِ أَوْ بِقَوْلِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ لَأنَّهُ صَفَحَ عَنْ
جُرْمَتِهِمْ حَيْثُ شِئْذٌ وَعَتِرْفُوا بِهَا وَغَوَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَأنَّهُ يَغْفِرُ الصَّغَائِرَ وَالْكِبَائِرَ وَيَتَفَقَّلُ عَلَى
الْعَائِبِ ، وَمِنْ كَرَمِ يُوسُفَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوهُ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا إِنَّكَ تَدْعُونَا بِالْبُكَرَةِ وَالْعَشَى إِلَى الطَّلَاعِ
وَنَحْنُ نَسْتَحْيِي مِنْكَ لَمَّا فَرِطَ مَتَى فِيكَ فَقَالَ إِنِّي أَهْلُ مِصْرَ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ الْأُولَى وَيَقُولُونَ
سِحْحَانُ مِنْ بَلَّغَ عِبْدًا بَيْعَ عِشْرِينَ دِرْهَمًا مَا بَلَغَ وَلَقَدْ شَرَرْتُمْ بِكُمْ وَعُظِمَتْ فِي عِيُونِهِمْ حَيْثُ عَلِمُوا أَنَّكُمْ
١٥ أَخَوْتُمْ وَأَنَّ مِنْ خُفْدَةِ إِبْرَاهِيمَ (٩٣) اذْقَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا الْقَمِيصَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَقِيبَ الْعَمِيصِ الْمُتَوَارِثِ
الَّذِي كَانَ فِي التَّعْوِذِ قَالُوا عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصَبْرٍ أَيْ بِرَجْعٍ بِصَبْرٍ أَيْ ذَا بَصَرٍ وَأَتَوْنِي أَنْتُمْ وَأَنَا
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ بِنِسَاتِكُمْ وَذُرِّيَّتِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ (٩٤) وَلَمَّا قُضِيَ لِلْغَيْرِ مِنْ مِصْرَ وَخَرَجْتَ مِنْ عُمَرَانِهَا رُكُوعُ ١٥
قَالَ أَبُوهُمْ لِمَنْ حَضَرَهُ إِنِّي لَنَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ أَرِجِدُ إِلَهُ رِيحٍ مَا عِيفَ بِقَمِيصِهِ مِنْ رِيحِهِ حِينَ أَقْبَلَ بِهِ
إِلَيْهِ يَهُودًا مِنْ ثَمَانِينَ فَرَسًا لَوْلَا أَنَّنَا لَنَفْتَدُونَ تَنْسَبُونَ إِلَى الْفَنَدِ وَهُوَ نَقْصَانُ عَقْلِ يَحْدُثُ مِنْ حُورٍ
١٥ وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ عَجُوزٌ مُفْتَدَةٌ لَأنَّ نَقْصَانَ عَقْلَهَا ذَاتِي ، وَجَوَابُ لَوْلَا حَذُوفُ تَقْدِيرِهِ لَصَدَقْتُمُونِ أَوْ لَقُلْتُ
أَنَّهُ قَرِيبٌ (٩٥) قَالُوا أَيْ الْخَاضِرُونَ قَالَهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالَةٍ مُبِينَةٍ لَفِي ذَهَابِكَ عَنِ الصَّوَابِ قَدَمَا بِالْأَفْرَاطِ
فِي حَبْشَةِ يُوسُفَ وَكَثَارَ ذِكْرِهِ وَالتَّوَقُّعُ لِلْعَائَةِ (٩٦) فَلَمَّا أَنَّ جَاءَ الْبَشِيرُ يَهُودًا رَوَى أَنَّهُ قَالَ كَمَا أَحْرَنْتَهُ
بِحَمْلِ قَمِيصِهِ الْمُلْتَمِخِ بِالْإِمْهَةِ إِلَيْهِ فَأَفْرَحَهُ بِحَمْلِ هَذَا إِلَيْهِ الْفَاءُ عَلَى وَجْهِهِ لُحْجَ الْبَشِيرِ الْقَمِيصِ عَلَى رِجْلِهِ
يَعْقُوبُ أَوْ يَعْقُوبُ نَفْسَهُ فَأَرَادَتْ بِصَبْرٍ عَادَ بِصَبْرًا لَمَّا انْتَعَشَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ (٩٧) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
٢٠ أَعْلَمُ مِنْ آلِهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَبِيبَةِ يُوسُفَ وَإِنزَالِ الْفَرْحِ وَتَقِيلُ لِي أَعْلَمُ كَلَامَ مُبْتَدَأٍ وَالْقَوْلُ لَا تَبَاسُؤًا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَوْ لِي لِأَجْدِ رِيحَ يُوسُفَ (٩٨) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ وَمِنْ حَقِّ
الْمُعْتَرِفِ بِذَنْبِهِ أَنَّهُ يُصَفِّحُ عَنْهُ وَيُسَالِ لَهُ الْمَغْفِرَةُ (٩٩) قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي أَنَّهُ غَوَّ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
آخِرُهُ إِلَى السَّحَرِ أَوْ إِلَى صَلَوةِ اللَّيْلِ أَوْ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ تَحْتَرِيًا لَوْحَتِ الْإِجَابَةِ أَوْ لِي أَنْ يَسْتَحِلَّ لَهُمْ مِنْ
يُوسُفَ أَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَفَا عَنْهُمْ فَإِنَّ عَفَا الْمَظْلُومَ شَرْطُ الْمَغْفِرَةِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى أَنَّهُ اسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ فَاتَمَّا
٢٥ يَدْعُو وَقَامَ يُوسُفَ خَلْفَهُ يَوْمَئِذٍ وَقَامُوا خَلْفَهُمَا أَلَّةٌ خَاشِعِينَ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ
دَعْوَتَكَ فِي وَلَدِكَ وَعَقْدَ مَوَائِقِهِمْ بِعَدِكَ عَلَى النُّبُوَّةِ وَهُوَ إِنْ صَحَّ فَدَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَأَنَّ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ

- جوه ١٣ كان قبل استنباثهم (١٠) قَلَمًا نَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ رَوَى أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِ رَاحِلَ وَأَمَوالاً لِيَتَنَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَنْ رَكُوع ٥ معه واستقبله يوسف والمالك بأهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وأمرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى آوَى إِلَيْهِ آبُوهُ ضَمَّ إِلَيْهِ أَبَاهُ وَخَالَتَهُ وَاعْتَنَقَهَا فَزَلَّهَا مَمْلُوكٌ أَلَمَ تَنْزِيلُ الْعَمَلِ مَمْلُوكٌ أَلَبَ فِي قَوْلِهِ وَالْهَاجِلُ أَبُوهِمْ وَأَسْمَعِيلَ وَاسْتَحْفَ أَوْ لَاقَ يَعْقُوبَ تَرْوَجُهَا بَعْدَ أَمَةِ وَالرَّابَّةُ تُذَكِّي أَمَّا وَقَالَ أَتَدْخُلُونَا مِصْرَ إِنْ شَاءَ ٥ أَلَّهُ آمِينَ مِنَ الْقَحْطِ وَأَمْنًا لِلْعَارِ وَالْمَشِيئَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالدَّخُولِ الْمَكِيفِ بِالْأَمَنِ ، والدخول الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم (١١) وَرَفَعَ آبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا تَحِيَّةً وَتَكْرِمَةً لَهُ فَإِنَّ السَّاجِدِينَ كَانَ عَنْدهُمْ يَجْرِي مِجْرَاهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَرُّوا لِجَلَّةِ سُجَّدًا لِلَّهِ شُكْرًا وَقِيلَ الصَّبِيرُ لِلَّهِ وَالْوَاوُ لِأَبِيهِ وَآخُوهُ ، وَالرَّفْعُ مُؤَخَّرٌ عَنِ الْخُرُورِ وَإِنْ قَدَّمَ لَفِظًا لِلْعِظَامِ بَعْثِيهِمَا لَهَا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ أَلَّتِي رَأَيْتُهَا آيَامَ الْبَيْتِ قَدْ جَعَلْتُهَا رَبِّي حَقًّا صَدَقَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِي إِيَّاذِ خُرُوجِي مِنَ السَّجَنِ ١٠ وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَبَّ لَمَّا يَكُونُ تَقْرِيْبًا عَلَيْهِمْ وَجَاءَ يَدُّهُ مِنَ الْبَيْدِ مِنَ الْبَادِيَةِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَحْبَابَ الْمُوَالِي وَأَهْلَ الْبَيْدِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَوَرَّغَ الشَّيْخَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخَوَتِي أَفْسَدَ بَيْنَنَا وَحَرَّشَ مِنْ نَوْرِ الرَّاغِبِ الدَّائِيَةِ إِذَا نَخَسَهَا وَحَمَلَهَا عَلَى الْجَرَى إِنْ رَوَى تَلْفِيفٌ لِمَا يَشَاءُ لَطِيفُ التَّنْذِيرِ لَهُ إِنْ مَا مِنْ صَعْبٍ إِلَّا وَيَنْفِذُ فِيهِ مَشِيئَتَهُ وَيَتَسَهَّلُ دُونَهَا أَنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِوُجُوهِ الْمَصَالِحِ وَالتَّنَادِيْرِ الْأَكْبَرِ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ عَلَى وَجْهِ يَقْتَضِيهِ الْحُكْمَةُ رَوَى أَنَّ يَوْسُفَ طَافَ بِأَبِيهِ فِي خَرَائِثِهِ فَلَمَّا رَأَى خَرَائِثَ الْفَرَاتِيسِ قَالَ يَا بَنِي ١٥ مَا أَعْلَقَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْفَرَاتِيسُ وَمَا كُنْتِ ابْنَتِي عَلَى ثَمَانِ مَرَاهِلَ قَالَ أَمَرْتُ جَبْرِيلَ قَالَ أَوْ مَا تَسْأَلُهُ قَالَ أَنْتِ أَتَسْأَلِي مِنِّي إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ جَبْرِيلُ اللَّهُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ لِقَوْلِكَ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ قَالَ فَلِمَا خَفَتِي (١٢) رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْمَلِكِ وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ الصَّكَّتْ أَوْ الرُّوْيَا وَمِنْ أَيْضًا لَتَتَبَعْ بَعْضُ لَاتِهِ لَمْ يُوْتِ كُلُّ التَّأْوِيلِ فَاتَوَلَّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُبْدِعُهُمَا وَانْتِصَابُهُ عَلَى أَنَّهُ صَفَا الْمُنَادِي أَوْ مَنَادِي بِرَأْسِهِ أَنْتِ وَبَنِي نَاصِرِي وَمَتَوَلَّى أَمْرِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَتَوَلَّى بِالنِّعَةِ فِيهِمَا ٢٠ تَوَلَّى مُسْلِمًا أَقْبَضَنِي وَالْحَقَّقَنِي بِالْمُتَالِفِينَ مِنْ آبَائِي أَوْ بِعَامَّةِ الصَّالِحِينَ فِي الرِّبَةِ وَالْكَرَامَةِ رَوَى أَنَّ يَعْقُوبَ أَفَامَ مَعَ أَرْبَعَا وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَوَلَّى وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِالشَّامِ إِلَى جَنْبِ أَبِيهِ فَذَهَبَ بِهِ وَدَخَنَهُ ثَمَرٌ ثَمَرٌ عَادَ وَعَاشَ بَعْدَهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُخَلَّدِ فَتَمَتَّى الْمَوْتُ فَتَوَقَّاهُ اللَّهُ طَبِيعًا طَاهِرًا فَذَخَّصَهُ أَهْلُ مِصْرَ فِي مَدْفَنِهِ حَتَّى هَمُّوا بِالْقُنَالِ فَرَأَوْا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ مَرْمَرٍ وَيَدْفِنُوهُ فِي الْغَيْلِ بِحَيْثُ نَمَرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ثُمَّ بَصَلَ إِلَى مِصْرَ لِيَكُونُوا شَرْعًا فِيهِ ثَمَرٌ فَلَقَاهُ مُوسَى عَمَرَ إِلَى مَدْفَنِ آبَائِهِ ٢٥ وَكَانَ عَمَرُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ مِنْ رَاهِيلَ الْفَرَاتِيمُ وَمِيشَا وَهُوَ جَدُّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَرَحْمَةُ امْرَأَةٍ

- أقرب (١٢٣) ذَلِكَ إشارة الى ما ذكر من نيا يوسف والخطاب فيه للرسل صلعم وهو مبتدأ من أنباء جزء ١٣
- الغيب نوحية اليك خبران له وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ كالذييل عليها والمعنى ركوع ٥
- أن هذا النبأ غيب لم تعرفه إلا بالوحي لأنك لم تتحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من أن يجعلوه في غيابة الحب وهم يكررون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم أن الذي لا يخفى على مكذبيك أنك ما لميت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وأما حذف هذا الشك استغناء بذكره في غير هذه القصة
- كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ خَرِصْتَ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَبَالَغْتَ
- في اظهار الآيات عليهم بؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر (١٢٤) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ عَلَى الْإِنْيَاءِ او القرآن
- من أجر جعل كما يفعله خيلة الأخبار إن قرأ إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة (١٢٥) وَتَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ وَكُم مِنْ آيَةٍ والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته ركوع ٦
١. وتوحيد في السموات والأرض يَمْكُرُونَ عَلَيْهَا عَلَى الآيات وبشاعدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ، وقرئ والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يَمْكُرُونَ فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويَمْكُرُونَ الأرض وقرئ والأرض يَمْشُونَ عَلَيْهَا أي يترددون فيها فيرون آثار الام الهالكه
- (١٢٦) وَمَا يَوْمُنَّ أَكْثَرُهُمْ بِالْآلَةِ في إقرارهم بوجوده وخالفته إلى وهم مشركون بعبادة غيره أو باتخاذ الأحبار أربابا ونسبة النبي اليه تعالى أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الاسباب وهو ذلك وقيل الآية ١٥
- في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب (١٢٧) أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عقوبه تغشاهم وتشملهم أو تأتيتهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقه علامة وهم لا يشعرون بتأنيها غير مستعدين لها (١٢٨) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي يَدْعُو إلى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا إلى الله وقيل هو حال من الباء على بصيرة بيان وحجة واحدة غير عيباء أنا تأكيد للمستمر في ادعوا على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ومن أتبعني عطف عليه وسبحان الله وما
٢. أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وانه تزيها من الشركاء (١٢٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا رَدُّ لِقَوْلِهِمْ لو شاء ربنا لَأَنزِلُ مَلَأَكَةً وقيل معناه نفى استنباء النساء يوحى إليهم كما يوحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من آتَى الْقَرْيَةَ لَانَ
- اعلموا واعلم واحلم من أهل البدو أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف ناز عاقبة الذين من قبيلهم من المكذبين بالرسل والآيات فخذروا تكذيبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهاكين عليها فيقولوا عن حينا
٣. وَتَذَارُ الْأَخْرَجَةِ ولداد الحال أو الساعة أو الحيوة الآخرة خير لذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالبناء حملا على قوله قد خذ

جاء ١٣ سبيل أي قل لهم افلا تعقلون (١١) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ غَايَةً مَّحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ أَي لَا يَغْرَهُمْ رُفُوع ٦ تَمَادَىٰ أَيَامُهُمْ فَإِنَّ مَنْ قَبْلَهُمْ أَمِيلُوا حَتَّىٰ آيَسَ الرُّسُلُ عَنِ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ عَنِ إِيْمَانِهِمْ لَانْهَامُكُمْ فِي الْكُفْرِ مَتَرَفِينَ مَتَمَادِينَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ وَازِعَ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا أَي كَذَّبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حِينَ حَدَّثْتُمْ بِأَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ أَوْ كَذَّبْتُمْ الْقَوْمَ بِوَعْدِ الْإِيْمَانِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ أَي وَظَنَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ بِالْدَّعْوَةِ وَالْوَعِيدِ وَقِيلَ الْأَوَّلُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَالثَّانِي لِلْمُرْسَلِ إِلَى وَظَنُوا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا وَأَخْلَفُوا فِيمَا وَعَدَ لَهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَخَلَّطَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ وَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ الرُّسُلِ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ إِنْ صَحَّ فَقَدْ ارَادَ بِالظَّنِّ مَا يَهْجِسُ فِي الْقَلْبِ عَلَى طَرِيقِ الْوَسْوَسةِ عَذَا وَإِنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّرَاخُي وَالْإِهْمَالِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَقُرْأَ غَيْرُ الْكُوفِيِّينَ بِالتَّشْدِيدِ أَي وَظَنَ الرُّسُلَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا أَوْعَدُوهُمْ وَقُرْأَ كَذَّبُوا بِالتَّخْفِيفِ وَبِنَاءِ الْفَاعِلِ أَي وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ قَوْمُهُمْ لَمَّا تَرَاخَى عَنْهُمْ وَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثَرًا ١٠ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُتَنَجَّى مِنْ تَشَاءِ الدِّينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَمَّا لَمْ يَعْنَيْتَهُمُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَأْغِلُونَ إِنْ يَشَاءُ نَاجَانَهُمْ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَامِسٌ وَيَعْلُوبُ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي الْمُبْتَدِئِ لِلْمَعْمُولِ وَقُرْأَ فَنَجَّا وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ وَفِيهِ بَيَانٌ لِلْمُشَيْبِينَ (١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمْسَهُمْ أَوْ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَأَخَوَاتِهِ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ لَدَوَى الْعُقُولِ الْمُبْرَاةِ عَنِ شَوَائِبِ الْأَلْفِ وَالرَّكُوسِ إِلَى الْحَسِّ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى مَا كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ ١٥ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَفْصِيلٌ كُلِّ شَيْءٍ يَخْتَلِجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ إِذْ مَا مِنْ أَمْرٍ دَعَى إِلَّا رُلَّهُ سَنَدٌ مِنَ الْقُرْآنِ بَوَسْطِ أَوْ بَعِيرِ وَسْطِ وَهَذَا مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةً يُنَالُ بِهَا خَيْرُ الدَّارَيْنِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يَصْدُقُونَ ٢ وَعَنِ الَّذِي صَلَّعَ عَلَيْهِمْ أَرْقَاهُكُمْ سُورَةُ يُوسُفَ فَإِنَّهُ إِيمًا مُسْلِمٌ تَلَاهَا وَعَلَيْهَا إِحْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ هَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَاعْنَاهُ الْقُوَّةُ أَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا ٣

سورة الرعد

٢٠

مَدِينَةٍ وَقِيلَ مَدِينَةً أَلَا قَوْلُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ وَأَيَّاهَا فَلَتْ وَارْبِعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رُفُوع ٧ (١) أَمْرٌ فَعِيلٌ مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ يَعْنِي بِالْكِتَابِ السُّورَةِ وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِهَا

أَي تِلْكَ الْآيَاتُ آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ أَوْ الْقُرْآنِ وَالَّذِي أَقْرَأَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ وَحَدَّثَ الْحُجْرَ بِالْعَطْفِ عَلَى التَّنَاقُطِ الْعَاطِفِ عَلَى الْخَاصِّ أَوْ أَحَدِ الصَّفَتَيْنِ عَلَى الْآخَرَى أَوْ الِرْفَعِ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَيْرُهُ ٢٥

الْخَفِّ وَالْجَلَّةِ كَالْحَاجَّةِ عَلَى الْجَلَّةِ الْأُولَى وَتَعْرِيفُ الْخَبَرِ وَإِنْ دَلَّ عَلَى اخْتِصَاصِ الْمُتَوَلَّى بِكَوْنِهِ حَقًّا فَبِهِ أَعْمَ جَوَّ ١٣

مِنَ الْمَوَلَّى صَرِيحًا أَوْ ضَمْنًا كَالْمُتَبَيَّنِّ بِالْقِيَاسِ وَغَيْرِهِ مِمَّا نَلَقَّ الْمُتَوَلَّى بِحَسَنِ اتِّبَاعِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ رُكُوعُ ٧

لَا يُؤْمِنُونَ لِإِخْلَالِهِم بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِيهِ (٢) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ مُبْتَدَأٌ وَخَيْرُ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، الْمُوصُولُ صِفَةً وَالْخَبَرُ يُدْخِلُ الْأَمْرَ بِغَيْرِ عَمَدٍ اسْطِطَاعَ جَمْعِ عِمَادٍ كَقَابٍ وَأَقْبَبَ أَوْ عَمَدٍ كَأَيْمَرٍ وَأَدَمَ ٥ وَفَرَى عَمْدٌ كَسَبَلٍ تَرَوُّهَا صِفَةً لَعَدٍ أَوْ اسْتِيفَافٍ لِلْاِسْتِشْهَادِ بِهَرَوْنِهِمُ السَّمَوَاتِ كَذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ فَإِنَّ ارْتِفَاعَهَا عَلَى سَائِرِ الْأَجْسَامِ الْمَسَارِيَةِ لَهَا فِي حَقِيقَةِ الْجَرْمِيَّةِ وَاخْتِصَاصِهَا بِمَا

يُقْتَضَى ذَلِكَ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ بِمَخْصَصٍ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ فِرْجَانٍ بَعْضُ الْمَمْكَنَاتِ عَلَى بَعْضِ بَارَادَتِهِ وَعَلَى هَذَا الْمَنَاجِزِ سَائِرُ مَا ذَكَرَ مِنَ الْآيَاتِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِالْحِفْظِ وَالتَّدْبِيرِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَلَهُمَا لَمَّا أَرَادَ مِنْهُمَا كَالْحَرَكَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى حَدٍّ مِنَ السَّرْعَةِ يَنْفَعُ فِي حَدِيثِ الْكَائِنَاتِ

١. وَهَاتُهَا كُلُّ مَا جَرَى لِجَلِّ مَسْمُومٍ لَمَّةً مَعِينَةً يَتَمَّ فِيهَا ادْوَارُهُ أَوْ لَعَابَةً مَضْرُوبَةً يَنْفَعُ فِيهَا سَبْرُهُ وَفِي إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ يُدْخِلُ الْأَمْرَ مُلْكُوتِهِ مِنَ الْإِتْيَاقِ وَالْإِعْدَامِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْآيَاتِ يَنْزِلُهَا وَبَيِّنُهَا مَفْصَلَةً أَوْ يُجَدِّدُ الدَّلَائِلَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاهُ رَبُّكُمْ تَرْقُونَ لَكِي تَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَتَحْقُقُوا كَمَالَ قُدْرَتِهِ فَعْمَلُوا أَنْ مِنْ قُدْرٍ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَتَدْبِيرِهَا قَدْرٌ عَلَى

الْإِعَادَةِ وَالْإِحْرَاءِ (٣) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بَسْطَهَا طَوْلًا وَعَرَضَهَا لَتَثْبِيتِ عَلَيْهَا الْأَقْدَامَ وَتَقَلُّبِ عَلَيْهَا الْحَيَوانِ، وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ جِبَالٍ تَوَابِتٍ مِنْ رَسَا الشَّيْءِ إِذَا ثَبَتَ جَمْعٌ رَاسِيَةً وَالتَّوَابِتُ لِلتَّائِيثِ عَلَى آتِيَا صِفَةً ١٥ أَجْبِلَ أَوْ لِمَبَالِغَةِ وَأَنْهَارًا ضَمَّهَا إِلَى الْجِبَالِ وَعَلَّفَ بَيْنَهَا فَعَلًا وَاحِدًا مِنْ حَيْثُ أَنَّ أَحْبَالَ اسْبَابِ لَتَوَلَّدَهَا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ مُتَعَلِّفٌ يَقُولُهُ جَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ آتَيْنِ أَيْ وَجَعَلَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ صَنَفَيْنِ اثْنَيْنِ كَالْحُلِيِّ وَالْحَامِضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ فَعَبَسَى اللَّيْلُ أَنْهَارًا فَلْيَسَّ مَكَانَهُ فَيَصِيرُ الْجَوُّ

مَظْلَمًا بَعْدَ مَا كَانَ مُضِيًّا وَتَرَى حِمْرًا وَالْكَسَائِيَّ وَأَبُو بَكْرٍ يُعْبَسُ بِالنَّشْدِيدِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا فَإِنَّ تَكْوِينَهَا وَتَخْصِصَهَا بِوَجْهِ دُونَ وَجْهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ صَانِعِ حَكِيمٍ دَبَّرَ أَمْرَهَا

٢. وَهَبَّ اسْبَابَهَا (٤) وَفِي الْأَرْضِ قِنَاعٌ مُتَجَابِرَاتٌ بَعْضُهَا طَلِيَّةٌ وَبَعْضُهَا سَبِيخَةٌ وَبَعْضُهَا رَخْوَةٌ وَبَعْضُهَا صَلْبَةٌ وَبَعْضُهَا تَصَلُّعٌ لِلزَّرْعِ دُونَ الشَّجَرِ وَبَعْضُهَا بِالْعَكْسِ طَوْلًا تَخْصِصُ قَادِرٌ مُوقِفٌ لِأَعْمَالِهِ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَتَشْتَرَاكَ تِلْكَ اللَّفْظُ فِي الطَّبِيعَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَمَا يَلْمِهَا وَيَعْرِضُ لَهَا بِتَوَسُّطِ مَا يَعْرِضُ مِنَ

الْأَسْبَابِ السَّمَاوِيَّةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا مُتَضَامَّةٌ مُتَشَارِكَةٌ فِي النِّسْبِ وَالْأَرْضَاءِ وَجَدَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَّرَعَ وَنَخِيلٍ ٢٥ وَبَسَاتِينِ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَشْجَارِ وَالزَّرُوعِ وَتَوْحِيدُ الزَّرْعِ لَأَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي أَصْلِهِ وَفَرَى ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَحُفْصٌ وَزَّرَعَ وَنَخِيلٌ بِالرَّفْعِ عَطْلًا عَلَى وَجَدَّتْ صَبْوَانٍ فَخَلَّتْ أَصْلُهَا وَاحِدٌ وَغَيْرُ صَبْوَانٍ

وَمُتَفَرِّقَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ الْأَصُولُ وَفَرَى حُفْصٌ بِالضَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ تَعْبِيرُ كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعٍ قَوْمٌ تَسْقَى بِمَا وَاحِدٌ

- جـ - ١٣ وَفُضِّلَ بَعْضُهُا عَلَى الْآخَرِ فِي الْأَكْمَلِ فِي الثَّمَرِ شَكْلًا وَقَدَرًا وَرَاحَةً وَطَعْمًا وَذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا يَهْدِي عَلَى الصَّانِعِ رُكوع ٧ الْحَكِيمَ فَإِنَّ اخْتِلَافَهَا مَعَ اتِّحَادِ الْأَصُولِ وَالْأَسْبَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَخْصِيصٍ قَادِرٍ مُخْتَارٍ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَادِمٌ وَبِغُلُوبٍ يُسْقَى بِالتَّذْكِيرِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَا ذُكِرَ وَهَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ يُفَضِّلُ بِالْبَاءِ لِبِفَضَائِلِ قَوْلِهِ يَدَّبُرُ الْأَمْرَ إِيَّ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي يَقُومُ بِغُلُوبٍ يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ بِالتَّفَكُّرِ (٥) وَإِنْ تَعَجَّبَ بِمَا مُحَمَّدٌ مِنْ إِنْكَارِهِمُ الْبُعْدَ تَعَجَّبَ قَوْلُهُمْ خَفِيفَ بَأْنٍ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْ قَدْرِ عَلَى إِنْشَاءٍ مَا قُصَّ عَلَيْكَ كَانَتْ ٥ الْإِعَادَةُ أَيْسَرُ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَالْآيَاتُ الْمَعْدُودَةُ كَمَا هِيَ دَالَّةٌ عَلَى وَجُودِ الْمُبْدِئِ فَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى امْكِانِ الْإِعَادَةِ مِنْ حَيْثُ أَتَاهَا تَدَلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَقَبُولِ الْمَوَادِّ لِأَنْوَاعِ تَصَرُّفَاتِهِ أَيْدَا كُنَّا قُرَابًا أَتَمَّا لَغَى خَلْفَ جَدِيدٍ بِدَلٍّ مِنْ قَوْلِهِمْ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مُحَذَّرٌ دَلَّ عَلَيْهِ أَتَمَّا لَغَى خَلْفَ جَدِيدٍ (٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ قَوْمُهُمْ لَتَهْمُ كَفَرُوا بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْبُعْدِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ فِي آفَافِهِمْ مُقِيدُونَ بِالضَّلَالِ لَا يُرْجَى خَلَاصُهُمْ أَوْ يَغْلِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا، وَتَوْسِيطُ ١٠ انفصل لتخصيص المخلوق بالمتكفّر (٧) وَتَسْتَعْمِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْخَيْرِ بِالْعَفْوِ قَبْلَ الْعَاقِبَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوا بِمَا حُدِّدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا اسْتَهْزَؤُا وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ عِقَابَاتُ أُمَمَانِهِمْ مِنَ الْمَكْدُونِينَ فَمَا لِيَهُمْ لَمْ يَحْتَرِبُوا بِهَا وَلَمْ يَجُوزُوا حُلُولَ مِثْلِهَا عَلَيْهِمْ وَالْمَثَلَةُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا كَالْمُصَدِّقَةِ وَالْمُصَدِّقَةُ الْعُقُوبَةُ لِأَنَّهُمَا مِثْلُ الْمَعَاقِبِ عَلَيْهِ وَمِنْهُ الْمَثَالُ لِلْمُصَاصِ وَأُمَثَلْتُ الرَّجُلَ مِنْ صَاحِبِهِ إِذَا انْتَصَصْتَهُ مِنْهُ وَقَرَأَ الْمَثَلَاتُ بِالتَّخْفِيفِ وَالْمَثَلَاتُ بِإِتِّبَاعِ الْفَاءِ الْعَيْنِ وَالْمَثَلَاتُ بِالتَّخْفِيفِ بَعْدَ الْإِثْبَاطِ ١٥ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مُثَلَّةٌ رُكْبَاتٍ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ مَعَ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَحَلَّهَ الْمَصِيبَ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهِ الْمَغْفِرَةُ وَالتَّقْيِيدُ بِهِ دَلِيلُ جَوَازِ الْعَفْوِ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَإِنَّ التَّنَائِبَ لَيْسَ عَلَى ظُلْمِهِ وَمِنْ ذَلِكَ حُصْنُ الثَّلَمِ بِالصَّغَائِرِ الْمُكَفَّرَةِ لِمُجْتَنِبِ الْكِبَائِرِ أَوْ أَوَّلُ الْمَغْفِرَةِ بِالسُّتْرِ وَالِإِهْمَالِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَسَدِيدٌ أَيْ قَابِلٌ لِلتَّكْفَارِ أَوْ لِمَنْ شَاءَ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَعُمْ لَوْلَا عَفْوُ اللَّهِ وَتَجَاوُزُهُ لَمَا ضَاعَ أَحَدٌ مِنَ الْعَبِثِ وَلَوْلَا وَعِيبُهُ وَعِقَابُهُ لَاتَدَلَّ كَلَّ أَحَدٌ (٨) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَعَدِمَ ٢٠ اسْتَعْدَادُهُم بِالْآيَاتِ الْمُنَوَّلَةِ عَلَيْهِ وَافْتِرَاحُهُمْ لِنَحْوِ مَا أَوَى مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَوْسِلٌ لَا نَذِيرٌ كَغَيْرِكَ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِيتَابُ بِمَا تَصَبَّحَ بِهِ نُبُوتُكَ مِنْ جِنْسِ الْمُعْجَزَاتِ لَا بِمَا يَقْتَضِي عَلَيْكَ وَيَنْبَغِي نَوْعُ هَذَا نَبِيٍّ مُحْصُوصٍ بِمُعْجَزَاتٍ مِنْ جِنْسٍ مَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُدْعُوهُمْ إِلَى انْصِرَابٍ أَوْ قَادِرٍ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَكِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْآيَاتِ ثُمَّ أَرْذَفَ ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَشُمُولِ قَضَائِهِ وَقُدْرَةِ تَنْبِيهِهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْزَالِ مَا ٢٥ افْتَرَحُوهُ وَأَمَّا لَمْ يَنْزِلْ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ افْتَرَحُوهُمْ لِلْعُنَادِ دُونَ الْإِسْتِشَادِ وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَأَمَّا لَمْ

يهدىهم لسبقت فضائهم بالكفر فقال (٩) أَلَمْ يَعْلَمْ مَا تُحْمِلْ لَوْلَا أَنَّيْ أَى حَبْلَهَا أو ما تحمله جوه ١٣

على أى حال هو من الاحوال المحاصرة والترقية وما تغيض الارحام وما ترددان وما تنقصه وما ترداده في ركوع ٨

الحجة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستين عند ابي حنيفة روى ان الضحك ولد لستين وقرم بن حيان لاربع سنين وأعلى عدده لا حد له وقبل نهاية ما عرف ٥ اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخنا باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كثر بطن خمسة وقبل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاص جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما أن تكون مصدرية واسنادنا الى الاحرام على الجار فانها لله أو لما فيها وكل شئ عنده بمقدار بمقدار لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر فانه تعالى خسر كل حادث بوقت وحال معينين وهما له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك (١٠) عَالِمُ الْغَيْبِ الغائب ١٠ عن الحس والشهادة الحاضر له التغيير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء الْمُتَعَالِ المستعلى على

كُلِّ شَيْءٍ بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه (١١) سَوَاءٌ مِنْهُم مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ في نفسه ومن جهز به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسار به بارز بالنيار يراه كل احد من سرب سرورا اذا برز وهو عطف على من أو مستخف على ان من في معنى الاثنين ضمونه • نحن مثل من يا ذئب فطماحجان • كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسار بالنيار، والآية ١٥ متصلة بما قبلها مفرقة لكمال علمه وشموله (١٢) لَهُ لَمَنِ أَسْرَ أو جهز واستخفى أو سرب معقبات ملائكة تعنتق في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقيب اذا جاء على عليه كان بعضهم يعقب بعضا أو لاتهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها أو اعتقب فادغمت التاء في القاف ، والتاء للمبالغة أو لان المراد بالمعقبات جماعات ، وثوى معاقب جمع معقب أو معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافيين

من بين يديه ومن خلفه من جوانبه أو من الاعمال ما قدم وآخر يحفظونه من أمر الله من بأسه من اذن بالاستمهال والاستغفار له أو يحفظونه من المصار أو يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقبل من بمعنى الباء وقبل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقبل المعقبات الحرس والجلالة حول السلطان يحفظونه في توقم من قضاء الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا

ما بأنفسهم من الاحوال الجيلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله يغير سوا فلا مرد له فلا راد له فالعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال معن دلى امرهم فيدفع عنهم السوء ، وفيه دليل على ان

١٥ خلاف مراد الله محال (١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرِقَ خَوْفًا من اذا ولمع في الغيب وانصطبها على العلة بتقدير الصاف أى ارادة خوف وطمع أو التأويل بالاخافة والاتماع أو الحال من البرق أو المخاضين على اضمار ذو أو اضلال المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للمبالغة وقبل يخاف المخر من يضرة ويطمع فيه

جزء ١٣ من ينفعه وَيُنشِئُ السَّحَابَ الْغَيْمِرَ الْمُنْسَحِبَ فِي الْهَوَاءِ التَّغَالُ وهو جمع قليلة وأما وصف به السحاب ركوع ٨ لأنه اسم جنس في معنى الجمع (١٤) وَيَسْجُدُ الرَّعْدُ وَيَسْمِعُ سَامِعُوهُ بِحَمْدِهِ ملتبسين به فيضاحجون سبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانيته الله وكما قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضى سئل النبي صلعم عن الرعد فقال مَلَكٌ مَوْكَلٌ بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وَالْمَلَأْنِكَتُ مِنْ خَيْفَتِهِ من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ٥

وَيُرْسِلُ السَّوَاعِفَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فِيهِلَكَ وَهُمْ بِحَادِلُونَ فِي النَّارِ حيث يكذبون رسول الله صلعم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشنيد في الخصومة من الجدال وهو القتال ، والواو اما لتعلف الجلالة على الجلالة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل وأبي بن ربيعة اخا ليبيد وفدا على رسول الله صلعم فاصدقن لقتله فأخذه عامر بالجدال ودار اريد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول صلعم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فاسأل الله على اريد ١ صاعقة فقتله ورمي عامرا بغداة فمات في بيت سلوليت وكاب. يقول غداة كغداة البعير وموت في بيت سلوليت فنزلت وقو شديد ليالحال لما حلة المكابدة لاعدائه من تحل بقلان اذا كاده وعرضه لهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل يقال من المحل بمعنى القوة وقيل مقعد من الحول او الحيلة اعدل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مقبل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفجار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد (١٥) لَهْ دَعْوَةُ الْحَقِّ الدُّعَاءُ الْحَقُّ فَانَّهُ الَّذِي يَحَقُّ ان يُعْبَدَ او يُدْعَى الى عبادته دون غيره او له الدعوة الحجابة فان من دعاه اجابه ويؤتيه ما بعده والحق على الوجهين ما ينقص الباطل وازافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق ، والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واريد ان احلاكمها من حيث لم يشعر به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة ٢ فالمراد بعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محالهم بهم وتهذيبهم بجانية دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد ايمانهم والَّذِينَ تَدْعُونَ اى والاصنام الَّذِينَ يَدْعُوهم الْمُشْرِكُونَ فحذف الراجع او والمشركون الَّذِينَ يَدْعُونَ الاصنام فحذف المفعول لدلالة مِنْ دُونِهِ عليه لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ

من الطلبات إِلَّا كَيَّاسِطٍ كَقَبَةٍ اى استجابة لاستجابة من بسط كقبه الى الآلاء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما قو ببالغه كانه جمد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والايان بغير ما جبل عليه ٢٥ وكذلك اليهم وقيل شبهوا في قلته جمدوى دعائهم لها بمن اراد ان يعترف الماء ليشربه فيسقط كقبه ليشربه ، وقرئ تدعون بالبناء وباسط بالتثنية وما دعاء الكافرين إِلَّا فِي ضَلَالٍ في ضياع وخسار وباطل (١٦) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا يحتمل أن يكون السجود على الحقيقة فانه

سورة الرعد

- يَسْجُدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ طَوْعًا حَالِيًا الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالْكُفْرَ كَرَاهًا حَالَةَ الشَّدَّةِ جِزء ١٣
- وَالضَّرُورَةَ وَطِلَالَهُمْ بِالْعَرَضِ وَأَنْ يُرَادَ بِهِ انْقِيَادُهُمْ لِأَحْدَاثٍ مَا أَرَادَهُ فِيهِمْ شَاءُوا أَوْ كَرَهُوا وَانْقِيَادٌ طَلَاهِمُ رُكُوع ٨
- لِتَصْرِيفِهِ أَيْهَا بَالِدٌ وَالتَّغْلِيصُ ، وَانْتِصَابٌ طَوْعًا وَكَرَاهًا عَلَى الْحَالِ أَوْ الْعَلَّةِ بِالتَّغْدُرِ وَالتَّحْصِيلِ طَرَفٌ لِيَسْجُدَ
- وَالرَّادَ بِهِمَا الدَّوَامُ أَوْ حَالٌ مِنَ الظَّلَالِ وَالتَّخْصِيصُ الْوَقْتَيْنِ لِأَنَّ الظَّلَالَ أَيْمَا تَعْظُمُ وَتَكْثُرُ فِيهِمَا ، وَالتَّغْدُرُ
- جَمْعُ غَدَاةٍ كَقِيٍّ وَقَنَاءَ وَالتَّحْصِيلُ جَمْعُ أَصْبِلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَقَبْلَ الْغَدْرِ مُصَدَّرٌ وَبِوَيْدِهِ أَنَّهُ
- قَدْ قَرِئَ وَالتَّحْصِيلُ هُوَ الدَّخُولُ فِي الْأَصْبِلِ (١٧) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقُهُمَا وَمُتَوَكِّلٌ أَمْثَلُ فِي اللَّهِ
- أُجِبَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِنْ لَا جَوَابَ لَهُمْ سِوَاهُ وَلَئِنْ الْبَيِّنَ الَّذِي لَا يُمْكِنُ الْمَرَاءُ فِيهِ أَوْ لَقَدْ نَهَمُ الْجَوَابَ بِهِ
- قُلْ أَفَاتَخَذْتُمُ مِنْ دُونِهِ ثَمَرًا أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَّخِذُ لَهُمْ مِنْكَ رَجِيمًا عَنْ مَقْتَضَى الْعِلَلِ أَرْبَابًا لَا
- يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْلِبُوا إِلَيْهَا نَفْعًا أَوْ يَدْفَعُوا عَنْهَا ضَرًّا فَكَيْفَ يَسْتَعْلِمُونَ
١. انْفَاعُ الْغَيْرِ وَدَفْعُ الضَّرِّ عَنْهُ وَهُوَ دَلِيلُ قَارٍ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَفَسَادِ رَأْيِهِمْ فِي اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ رَجَاءُ أَنْ يَشْفَعُوا
- لَهُمْ قُلْ قُلْ مَنْ سَيُوقِظُ الْمُشْرِكِ الْجَاعِلِ بِحَقِيقَةِ الْعِبَادَةِ وَالْمُوجِبِ لَهَا وَالْمُوجِدِ الْعَالَمِ بِذَلِكَ
- وَقَبْلِ الْمَعْبُودِ الْغَائِلِ عَنْكُمْ وَالْمَعْبُودِ الْمَطْلَعِ عَلَى أحوالكم أَمْ قُلْ فَتَسْتَوِي الْأَلْطَمَاتُ وَالنُّورُ الشَّرْكَ وَالتَّوْحِيدُ
- وَقَرَأَ حِمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَابُو بَكْرٍ بِالْبَاءِ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ بَلْ أَجْعَلُوا وَاهِمَةً لِلانْكَارِ وَقَوْلُهُ
- خَلَقُوا كَخَلَقَهُ صِفَةً لَشُرَكَاءَ دَاخِلَةٍ فِي حُكْمِ الْانْكَارِ فَتَنْشَابَةُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ خَلَقَ اللَّهُ وَخَلَقَهُمْ وَالْمَعْنَى
٥. أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ حَتَّى يَنْشَابَهُ عَلَيْهِمْ الْخُلُقُ فَيَقُولُوا هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا خَلَقَ
- اللَّهُ فَاسْتَحَقُّوا الْعِبَادَةَ كَمَا اسْتَحَقَّهَا وَلَكِنَّهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
- الْخَلْقُ فَضَلَّ عَمَّا يَهْدُرُ عَلَيْهِ الْخَالِفُ قُلِ اللَّهُ خَالِفُ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَالِفَ غَيْرُهُ فَيُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ جَعَلَ
- الْخُلُقَ مُوجِبَ الْعِبَادَةِ وَلَزِمَ اسْتِحْقَاقُهَا ثُمَّ نَفَاهُ عَنْهُ سِوَاهُ لِيُبدِّلَ عَلَى قَوْلِهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْمُتَوَحِّدُ بِاللَّوْحَةِ
- الْقَهَّارِ الْغَالِبِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (١٨) أَتُرَى مِنْ أَسْمَاءِ مَاءٍ مِنَ السَّحَابِ أَوْ مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ السَّمَاءِ
٢. نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمُبَادِيَّ مِنْهَا فَسَالَتْ أَرْدِيَّةً أَنْهَارُ جَمْعُ وَادٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسِيلُ الْمَاءُ فِيهِ بِكَثْرَةِ فَاتَسَعِ
- فِيهِ وَاسْتَعْمَلَ لِلْمَاءِ الْجَارَى فِيهِ وَتَنْصَبُّهَا لِأَنَّ الْمَطَرُ يَأْتِي عَلَى تَنَاوُبٍ بَيْنَ الْبِقَاعِ بِقَدَرِهَا أَيْ بِمِقْدَارِهَا
- الَّذِي عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ نَافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ أَوْ بِمِقْدَارِهَا فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَيْدًا رَفَعَهُ ، وَالزَّيْدُ وَضُرُّ
- الْغَلْيَانِ رَأْيًا عَالِيًا وَمِمَّا تَوَجِّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ يَعْمَرُ الْغُلَازِلُ كَالذَّهَبِ وَالْفِصَّةُ وَالْحَدِيدُ وَالتَّحْكَاسُ عَلَى
- وَجْهِ التَّهَانِ بِهَا أَظْهَارًا لِكِبَرِيَّاتِهِ أَيْغَاءَ حَلِيَّةٍ تَلْبَسُ حَتَّى أَوْ مَتَاعٌ كَالْأَوَانِي وَآلَاتُ الْخَرْبِ وَالْخَرْبُ وَالْمَقْصُودُ
٢٥. مِنْ ذَلِكَ بَيَانُ مَنْفَاعَتِهِ زَيْدٌ مِثْلُهُ أَيْ وَمِمَّا تَوَقِّدُونَ عَلَيْهِ زَيْدٌ مِثْلُ زَيْدِ الْمَاءِ وَهُوَ خَبِيثُهُ ، وَمِنْ اللَّابِتْدَاءِ
- أَوْ التَّهَجُّصِ ، وَقَرَأَ حِمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالْبَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلنَّاسِ وَإِضْمَارُهُ لِلْعِلْمِ بِهِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ

- جزء ١٣ اللَّهُ الْخَفِيُّ وَالْبَاطِلُ مَثَلُ الْخَفِيِّ فانه مثل الخفي في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء ركوع ٨ فتسبيل به الودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع وبمكة في الارض بان ثبتت بعض في منافع ويسلك بعض في عروق الارض الى العيون والفني والآبار والليل الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله وبريدتها وبين ذلك بقوله فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذَرُ جَفَاءً يَجْفَأُ به اي يرمى به السيل والغر المذاب وانتصاه على الحال وقرب ٥ جَفَاءً وَالْعَى وَاحِدٌ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كَلِمَةٌ خلاصة الغر فيمكن في الأرض ينتفع به أهلها كذلك فَضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لإيضاح المشبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الْأَخْسَى الاستجابة الحسي والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيسرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خير الحسي وفي التوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو أن لهم ما في الأرض جميعا ممتلئة معه لأقتدوا به وهو على الآزل كلام مبتدأ ١. لبيان مال غير المستجيبين أولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بأن بحاسب الرجل بذنيه لا يغفر ركوع ٦ منه شيء ومما هم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر، والمخصوص بالذم محذوف (١١) آمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الْخَفِيُّ فيستجيب كمن هو أغنى عني القلب لا يستنصر فيستجيب، والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل إنما يتذكر أولو الألباب ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الآف ومعارضة الوهم (٢٠) الذين يؤفون بعهد الله ما عاهدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته ١٥ حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الأيمان ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعبير بعد تخصيص (١١) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرحمن وموالاة المؤمنين والايان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس وينقضون ربه وعبيده عموما وخافوا سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا (٢٣) والذين صبروا على ما تكروه النفس وبخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجراء ومعة وحمولا وأقاموا الصلوة المفروضة وأنفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلائية لمن عرف به وتدارون بالחסنة السيئة ويدفعونها بها فيحاربون الاساءة بالاحسان او ينجعون الحسنة السيئة فتمحروا أولئك لهم عقي الأذار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال أهلها وفي الجنة، والجملة خير الموصولات ان رعت بالانبياء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات (٢٣) جنات عدن بدل من عقي الدار او مبتدأ خبر يدخلونها والعدن الإقامة اي جنات ٢٥

